١٩ صفحات من تاريخ مصر



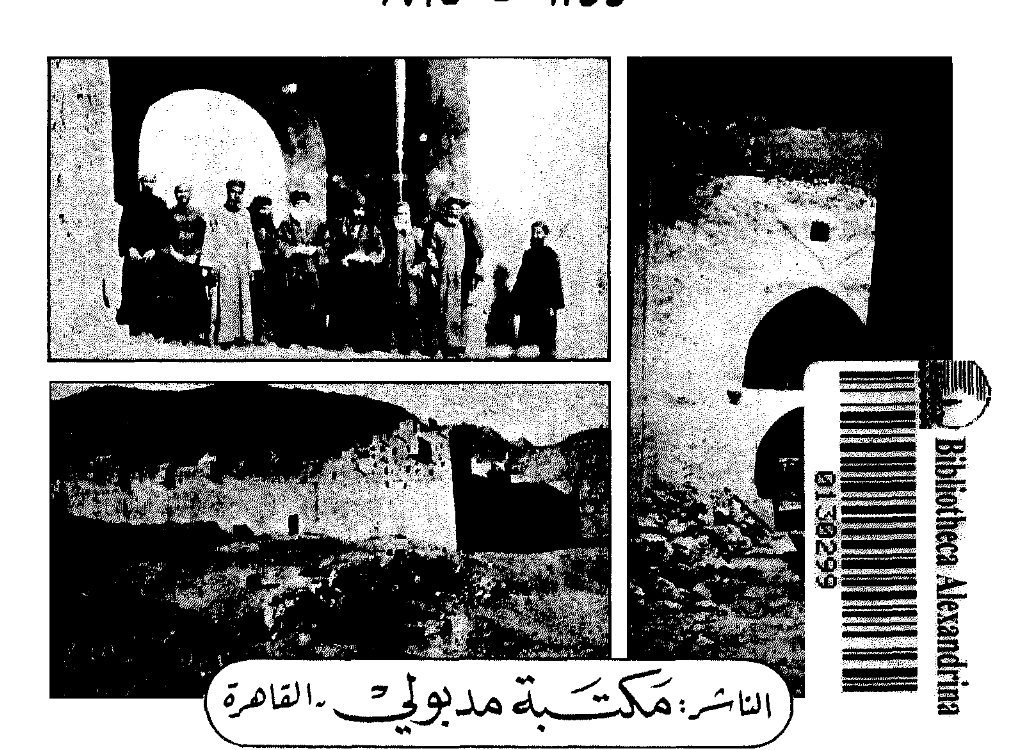
وادي النطرون

ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة

مذيل

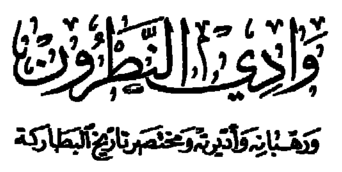
بكتاب تاريخ الأديرة البحرية

١٣٥٤ - ١٩٣٥



الناشر: مكتبة مدبولي . القاهرة




وادي النطرون
ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة

الطبعة الثانية

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

الناشـر

مكتبة مدبولي

ميدان طلعت حرب بالقاهرة - ج م ع

تليفون ٥٧٥٦٤٢١

صفحات من تاريخ مصر

(١٩)

وادي النطرون

ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة

مذيل

بكتاب تاريخ الأديرة البحرية

١٣٥٤ - ١٩٣٥

مكتبة مدبولي

القاهرة



اهداء الكتاب

صديق صاحب الغبطة الأنبا يؤانس

إن الصداقة التى توثقت عراها بيننا أوحت إلىّ أن أهدى كتـــابى الى غبطتكم .

وانى وان كنت قصدت فى تأليفه الوجهة التاريخية العـامة إلا أنه بوص موضوعه ربما يكون له لدى غبطتكم وعنــد اخواننا الأقبـاط ـتوذكس الذين ترئسونهم منزلة تدنيه من نيل الرضا والقبول .

وإنى لجد سعيد إن أظفرنى كتابى بهـــذه الأمنية من غبطتكم ؟

عمر طوسون





حضرة صاحب الغبطة الأنبا يوأنس

بابا وبطريرك الكرازة المرقسية الثالث عشر بعد المائة

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فهذا كتابنا الذى أسميناه « وادى النطرون ورهبانه وأديرته » مترجماً الى العربية بعد أن وضعناه بالفرنسية فى سنة ١٩٣١ وقد ضممنا الى هذه الترجمة مختصراً وضعناه فى تاريخ بطاركة الاقباط الارتوذكس . ثم ذيلناه بكتاب (تاريخ الأديرة البحرية) للقمص أرمانيوس حبشى البرماوى . فأصبح مقسما الى خمسة أبواب حسب الموضوعات التى طرقناها فيه بعد أن كان ثلاثة أبواب فقط .

فالباب الاول فى وادى النطرون وحاصلاته .

والباب الثانى فى رهبان هذا الوادى وأحوالهم قبل الفتح العربى وبعده .

والباب الثالث فى أديرته كذلك .

والباب الرابع فى البطاركة الاقباط الارتوذكس ومددهم .

والباب الخامس فى تاريخ الاديرة البحرية .

وكان السبب الذى حدا بنا الى وضع هذا المؤلف أنه حبب الينا منذ أيام الشباب ارتياد صحاري القطر المصرى وكان للصحراء الغربية

نصيب كبير من رحلاتنا فرأينا فيها هـــذا الوادى العجيب وتأملنا فى آثاره فلفت ذلك نظرنا الى ما كتب عنـــه وعن رهبانه وأديرته من المؤلفات . فدرسناها واستخرجنا منها وعما رأيناه فى أثناء رحلاتنا العديدة فيه هذا الكتاب حتى لاتكون هذه الرحلات خلواً من الفـائدة لغيرنا .

وسيرى القارىء أننا روينا فيه سير بعض هؤلاء الرهبان والبطـاركة وقصصهم ونريد هنـا أن يعرف أن العهدة فيهـا ترجع الى من دونوها ونقلناها عنهم وأننا ليس لنا فيها إلا حظ الناقل .

فكل ما استنتجناه من هذه النقول مبنى عليها بالطبع وحكمه حكمها .

والله نسأل أن يقينا الخطل والزلل فى القول والعمل إنه نعم المسئول ؟

عمر طوسون



الباب الاول

وادى النطرون

وصفه الجغرافى

هو واد مستطيل منخفض فى صحراء لوبية يتجه من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ويبلغ طوله ٦٠ الف متر وطول البحيرات التى فيه ٣٠ الف متر . ومتوسط عرضه بالامتار ١٠ آلاف . وأحط منسوب فيه وهو بالطبع منسوب بحيراته ٢٢ متراً تحت سطح البحر . وتبلغ المسافة من طرفه الجنوبى الشرقى الى مدينة القاهرة ٨٠ الف متر ومن طرفه الشمالى الغربى الى مدينة الاسكندرية ٨٥ الف متر . وماء بحيراته ملح ولا شك عندنا أن جزءاً من مائها مستمد من ماء النيل بدليل أنها تزيد فى زمن فيضانه وتنقص فى وقت التحاريق حتى ان بعض هذه البحيرات يجف جفافا تاما فى فصل الصيف . أما عمقها فلا يزيد على مترين .

لمعة فى تاريخه

إن الصحراء الواقع فيها وادى النطرون كانت فى العصور الخالية قسما من لوبية التى كانت فى تلك الأزمان قطراً قائماً بذاته ذا كيان سياسى خاص . وكان سكانه اللوبيون فى خصام مستمر مع المصريين حتى لقد

كانوا يأتون ليقتتلوا معهم فى أرض مصر ذاتها . وكانت سيطرة ملوك مصر الأقدمين لاتتخطى حدود أراضيها المزروعة . وكان اللوبيون يغيرون أحياناً على مصر السفلى ويطلقون أيديهم فيها نهبـــاً وسلباً حتى أنهم فى وقت من الاوقات احتلوا الجزء الغربى من مديرية البحيرة الحالية .

غير أنه مع تداول الايام انتهى الامر بأن تغلب المصريون عليهم وضموا الى مصر الجزء التابع الآن لها من صحراء لوبية .

ولرب سائل يسأل فى أى عصر اســـتحوذ المصريون على وادى النطرون ؟

فنقول إن الجواب على ذلك عسير لأن التاريخ أغفـل ذكر ذلك . وعلى أى حال فان هذا الامر لم يتم قبل القرن الثانى عشر قبل الميلاد . والذى حدا بنا الى هذا القول هو أن رمسيس الثالث أول فراعنـــة الاسرة العشرين رد غارة من غارات اللوبيـــين على الوجه البحرى عام ١١٧٠ ق . م وهزمهم فيها شر هزيمة . وهـذا آخر ماذكره التاريخ من الحروب التى دارت بين الفريقين .

ولا بد أن وادى النطـرون كان كورة قائمة بذاتها وقسما ادارياً من أقسام البـلاد فى عهد حكم الفراعنة . ولـكننا لانعلم من تاريخه فى عهـد حكمهم شيئا . ويؤخذ من النقوش التى على جدران معبد أدفو أن هـذا الوادى كان يسمى فى عهد البطـالسة « سخت همام Sekhet Hemam »

ومعـــنى ذلك « حقل الملح » . ويؤخذ مما دونه استرابون فى كتـابه (ج ١٧ ـ الفصل الاول ـ الفقرة ٢٣) بعد أن زار مصر فى القرن الاول الميلادى أن هذا الوادى كان يقال له إقليم النطرون وأنه يوجد به منبعان يستخرج منهما مقادير كبيرة من ملح البارود (النطرون) . وأن سارابيس Sarapis إله مصر فى عهد البطالسة والرومان كان معبوداً فى هذا الوادى كما كانت الشاة فيـه دون غيره تقدم قرباناً لهـذا الاله .

ومما لاجدال فيه أن استرابون يعنى بهذا المنطقة المعروفة الآن بوادى النطرون واسمها الحالى دليل على ذلك . وهـذه المنطقة تشمل جزءاً من برية شيهات Scété الشهيرة التى بلغت شهرتها مبلغاً كبيراً فى جغرافيـة مصر من ابتداء القرن الرابع الميلادى . وقد اكتسبت هـذه الشهرة من سيرة الرهبان الذين استوطنوها واتخذوها مقراً لنسكهم وعبادتهم فى عهود القديس مقـار وخلفائه وسيأتى الـكلام عنهم فى محله . أما الآن فيحسن بنا تحقيق مايأتى : —

روى شامبليون فى مؤلفه « مصر فى عهد الفراعنة ـ ج ٢ ص ٢٩٥ » أن بطليموس أحد العلماء الجغرافيين فى القرن الثانى الميلادى ذكر منطقة من لوبية المصرية باسم سيتياكا ريجيو Scythiaca Regio وعين موقعهـا فى جنوب بحيرة مريوط . ويرى شامبليـــون أن هذه المنطقة نظراً لاتساعهـا وامتدادها لايمكن أن تكون برية شيهات المعروفة فى عهـــد القبط والعرب . وأنهـــا تنطبق حتما على الصحراء الكبيرة الواقع فيها

بحـــيرات النطـــرون .

ونحن نرى أن هذا الرأى مصيب وأنه الحقيقة بعينها لأن شامبليون ذكر بعد ذلك بالصفحة (٢٩٨) من كتابه السابق أن بطليموس وضع فى المنطقة عينها مدينة صغيرة تسمى سياتيس Scyathis . ومن المسلم به أن المدن صـــغيرة أو كبيرة لايمكن أن توجد إلا فى منطقة صالحة للسكنى . وأن أهم شرط للسكنى هو وجود الماء . وحيث أنه لايوجد فى سائر أرجاء هـذه الناحية الماء إلا فى وادى النطرون وينعدم بالكلية من الجهات المحيطة به لهـذا استقر بنا الرأى على أن مدينـــة سياتيس المذكورة كانت فى وادى النطرون بلا مراء .

وذكر شامبليون أيضاً نقلا عن سان جيروم « Saint Jérôm » من أهل القرن الرابع الميلادى أنه كان يوجد فى تلك المنطقة مدينة أخرى يقال لها نيتريا « Nitrie » وأضاف الى ذلك أنه لاشك فى أنها كانت تسمى بلغة المصريين القدماء فابيهوسيم « Phapihosem » أى مدينـــة النطرون ، وأما اسم نيتريا فلم يكن إلا ترجمـــة للكلمة المذكورة . ويحتمل أنهم كانوا يودعون بهـــا النطرون الذى كانوا يستخرجونه من البحيرات ليرسلوه بعد ذلك الى تيرينوتيس « Térénoutis » (الطرانة) « Tarrana » ومنها الى الجهات الاخرى من الديار المصرية كما هو جار فى أيامنا هذه .

ولا حاجة الى البحث والتنقيب كثيراً لمعرفة المنطقة التى كانت توجد

بهـا هذه المـدينة إذ أنها كما يدل على ذلك اسمها كانت بلا شك فى وادى النطـــرون .

وعدا هاتين المـــدينتين كانت توجد مدينـــة ثالثة يقال لها يامون « Piamoun » وقد ذكر أميلينو « Amélineau » فى كتابه (جغرافية مصر فى عهد القبط) أثنـاء الكلام على يامون أن الذى صان اسم هذه القرية من الاندثار هو مخطوط الفاتيكان الذى ذكرت فيـه قصة نقـــل جثث تسعة وأربعين شيخـاً هرما ذبحهم البربر فى برية شيهات . والظاهر أن جثث هؤلاء القديسين كانت مدفونة فى مغـــار بجوار يامون حيث كان يوجد برج كبير ترابط فيه طـائفة من الجنـد مكلفة بحراسة الذين يأتون للبحث عن النطرون وحمايتهم من غارات البربر . وأضاف أميلينو الى ذلك وهو جازم بصحة ما سبق ذكره أن يـــامون كانت قائمة فى الصحراء على مسافة قريبة من دير القديس مقار . وهذا شىء واضح لأنه عند مباشرة نقـل جثث هؤلاء القديسين التسعة والاربعين لابد أن يكون ذلك قد تم فى أقرب الاديرة من المغار الذى دفنت فيـــه هذه الجثث وهو دير القديس مقار .

وهذه المدائن الثلاث وهى « سياتيس » و « نيتريا » و « يامون » لابد أن تكون أطلالها هى التى ذكرها أبو عبيد البكرى أحد مؤلفى العرب ؛ وسيأتى ذكره فيما بعد . ولا يوجد فى أيامنـا هذه أى أثر ظاهر يمكن أن يستدل به على مواضعهـا .

أما برية شيهات فقد روى أميلينو فى أثناء الكلام عنها أن أول ماظهر اسمها كان فى كتاب (سيرة حياة القديس مقار الكبير) . وأما موقعها من نيتريا فيمكننا أن نعينه بالطريقة الآتية : —

قد ذكر فى قصص حياة القديسين الذين شيدوا الأديرة المعروفة لنا أماكنها الآن سواء أكان ذلك بسبب بقاء أبنيتها قائمة الى الآن أم بسبب بقاء أطلالها ، أن هؤلاء القديسين قضوا مدة حياتهم فى برية شيهات . وأن الاديرة المسماة بأسمائهم شيدت فى الأماكن التى كانوا يقطنون بها . وأن جميع هذه الأديرة الحالية وخرائب الأديرة التى نراها اليوم قائمة على أرض المنطقة التى تسمى برية شيهات . وعلى ذلك نرى أن منطقة نيتريا كانت حتما قائمة بذاتها على انفراد فى قسم الوادى الواقعة فيه البحيرات وحقل النطرون .

وقد سمى القبط والعرب وادى النطرون الحالى بالاسماء الآتية وهى : « برية الاسقيط » و « برية شيهات » ، ومعنى شيهات (ميزان القلوب) ، و « وادى الرهبان » و « وادى الملوك » و « وادى هبيب » . والاسمان الأولان وضعا فى الحقيقة لبرية شيهات دون سواها . والثلاثة الأخر وضعت لنيتريا حيث كان يقيم فيها أيضا طائفة من الرهبان هجروها بالتدريج فيما بعد ليحتشدوا فى الاديرة الحالية .

وهذه الهجرة كانت بلا مراء السبب فى الخلط الذى حدث بين الناحيتين المذكورتين وعزو جميع هذه الأسماء الى الوادى الذى يحتويها

حاصلاته

إن الحاصلات التى يتكون منها إيراد وادى النطرون هى :—

١ — النطرون .

٢ — الملح .

٣ — نبات الحلفاء الذى تصنع منه الحصر .

وأهم هذه الحاصلات الثلاثة هو النطرون . غير أننا لا نعلم الطريقة التى كان يستعملها الأقدمون للانتفاع به . وكان يوجد بوادى النطرون فى الأزمان الغابرة مصانع للزجاج ولكن لا يوجد لها أثر فى الوقت الحاضر .

واليك ماكتبه مؤلفو العرب وغيرهم بصدد حاصلات هذا الوادى :

قال ابن مماتى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ (١٢٢٩ م) فى كتابه (قوانين الدواوين) ص ٢٤ مانصه :—

النطرون يوجد فى معدنين بالديار المصرية أحدهما فى البر الغربى ظاهر ناحية يقال لها الطرانة بينه وبينها نهار وهو صنفان أحمر وأخضر . والآخر بالفاقوسية وليس يلحق فى الجودة بالأول وهو محظور محدود لاسبيل الى أن يتصرف فيه غير مستخدمى الديوان . والنفقة على كل قنطار منه درهمان . ويبلغ ثمن القنطار لموضع الحاجة اليه سبعين درهماً وأكثر من ذلك . والعادة المستقرة فيه الآن أنه متى أنفق الديوان

على المستخدمين من أجرة حمولة عشرة آلاف قنطار التزموا حمل خمسة عشر الف قنطار والزيادة فيه نصف قنطار . وتؤخذ خطوط المستخدمين بالتزام ذلك . والذى تدعو الحاجة اليه فى كل سنة من صنفه ثلاثون الف قنطار ويلزم الضمنا تسلمه من ناحية الطرانة ليسلم الديوان من نقص وزنه وخطر غرقه . وهذا المعنى وإن كان فيه حوطة للديوان فهو يؤدى الى تأخير الأقساط عند الضمنا . لأن من عادتهم أنهم متى لم يقبضوا نطرونا لم يلزمهم عنه ثمن . فهم أبدا يؤخرون قبض جميع ما لهم فيه أو اكثره ليجدوا ما يحتجون به . ولا يغرمون من صنفه ما يبتاعونه قلتا من العربان لعجز النواب عن ضبط الوادى وحفظه منهم فيحصلون على فائدة الضمنا وكسر مال الديوان . وليس للضمنا من المتعيشين فى الغزل ما يبتاع شيء منه . وانما المبيضون وأصحاب التنانير يحتاجون اليه ولا يجدونه إلا عندهم فتلجئهم الضرورة الى ابتياعه منهم بالسعر المقدم ذكره على ما ينفق من غير زيادة فيه . وهذا الباب مصروف ماله أو أكثره فى نفقات الغزاة وقواد الاسطول . ومما يتضرر الضمنا منه بيع صنف يقال له الشوكس لأن المبيضين يستغنون به فى بعض أشغالهم وجرت عادة النواب عن الديوان بالمنع من ذلك ومكاتبة الولاة بالتحذير منه . وللنطرون ضرائب مختلفة . فهو فى مصر بالمصرى . وفى بحر الشرق والغرب بالجروى وكذلك فى الصعيد . وفى دمياط بالتنيسى . اه

وذكر ابن دقاق المتوفى عام ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م) فى كتابه (الانتصار

لواسطة عقد الأمصار) ج ٥ ص ١١٣ أن مساحة وادى هبيب مائتان وسبعة من الأفدنة إيرادها مائتـــا دينار أى ١٢٠ جنيهـا .

ومن المحتمل كثيرا أن يكون المبلغ الذى ذكره هو ايراد الارض التى بها طبقات النطرون إذ لا توجد فى هذا الوادى أرض للزراعة حتى يمكن أن يعزى اليها هذا الايراد .

وذكر ابن الجيعان المتوفى عام ٨٠٠ هـ (١٣٩٨ م) فى كتابه (التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية) ص ١٣٦ أن وادى هبيب كان تابعا لمديرية البحيرة وكان من مرعى الاغنام والجاموس باسم العربان قديما وحديثا .

وقال القلقشندى المتوفى عام ٨٢١ هـ (١٤١٨ م) فى كتـابه (صبح الاعشى) ج ٣ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ :—

وبها (أى الديار المصرية) معدن النطرون وهو منهـا فى مكانين : أحدهما : بركة النطرون التى بالجبل الغربى غربى عمل البحيرة الآتى ذكره فى جملة أعمالها المستقرة وهى من أعظم المعادن واكثرها متحصلا على حقارة النطرون وقلة ثمنه .

وهنا نقل القلقشندى عن صاحب كتاب (التعريف) فقال :

قال فى « التعريف » لايعرف فى الدنيا بركة صغيرة يستغل منهـــا نظيرها فانها نحو مائة فدان تغل نحو مائة الف دينار (٦٠٠٠٠ جنيه) .

ونحن نرى أن إيراد بركة النطـــرون الذى ذكره صاحب كتاب

التعريف مغالى فيه كثيراً . ثم رجع القلقشندى الى إتمام كلامه فقال :

والثانى — مكان بالخطارة من الشرقيـــة ولا يبلغ فى الجودة مبلغ البركة الأولى ولا يبلغ فى المتحصل قريباً من ذلك . اهـ

وقال بالصفحة ٣١١ من الجزء الثالث أيضاً :

وادى مصر يكتنفه جبلان شرقاً وغربا . أما الغـــربى منهما فانه يبتدىء من الجنادل أيضاً ويمر فى الشمال فيما بين بلاد الصعيد والصحراء ثم فيما بين بلاد الصعيد والواحات ثم فيما بين بلاد الصعيـــد والفيوم حتى ينتهى الى مقابل الفسطاط . وهناك موقع الهرمين العظيمين المقـــدم ذكرهما على القرب من بوصـــير ثم ينعطف ويأخذ غرباً بشمال فيما بين بلاد ريف الوجه البحرى والبرية حتى يجاوز بركة النطرون ويمضى الى قريب من الاسكندرية . اهـ

وقال المقريزى المتوفى ســـنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١ م) فى خططه ج ١ ص ١٨٦ طبعة بولاق : —

وادى هبيب بالجـــانب الغـربى من أرض مصر فيما بين مريوط والفيوم — الى أن قال — وهو كثير الفوائد فيـه النطرون ويتحصـل منه مال كثير وفيه الملح الاندرانى والملح السلطانى وهو على هيئة ألواح الرخام . وفيه الوكت والكحل الأسود ومعمل الزجاج . وفيـه الماسكة وهو طين أصفر فى داخل حجر أسود يحك فى المـــاء ويشرب لوجع المعدة . وفيه البردى لعمـــل الحصر . وفيه عين الغراب وهو ماء فى

هيئة البركة وطولها نحو خمسة عشر ذراعا في عرض خمسة أذرع في مغار بالجبل لايعلم من أين يأتى ولا إلى أين يذهب وهو حلو رائق . اهـ

وقال فى الصفحة ١٠٩ من الجزء السابق :

وأما النطرون فيوجد فى البر الغربى من أرض مصر بناحية الطرانة . وهو أحمر وأخضر ويوجد منه بالفاقوسية شيء دون مايوجد فى الطرانة وهو أيضاً مما حظر عليه ابن مدبر من الأشياء التى كانت مباحة وجعله فى ديوان السلطان . اهـ

وكان ابن المدبر هذا عاملا على خراج مصر قبيل عام ٢٥٣ هـ (٨٦٧ م) فى خلافة المعتز بالله . ثم جعل على خراج الشام حوالى سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٣ م) فى خلافة المعتمد على الله .

ثم قال المقريزى فى الصفحة ١١٠ من هذا الجزء أيضاً : —

فلما تولى الأمير محمود بن علىّ الاستادارية وصار مدبر الدولة فى أيام الظاهر برقوق حاز النطرون وجعل له مكاناً لايباع فى غيره وهو الى الآن على ذلك . اهـ

وعلم الأب (فانسلب) « Vansleb » من الكاتب القبطى الكاشف عند زيارته مصر سنة ١٦٧٢ م ومروره بالطرانة مقدار ماتدره بحيرات نيتريا على سلطان تركية سنويا . فقد قال له إنه استخرج فى مدى تسعة أشهر من ذاك العام ٢٤ الف قنطار من النطرون وإنه

مازال باقياً لاستكمال الكمية المعتاد استخراجها ١٢ ألف قنطار . وكان ثمن قنطار النطرون فى القاهرة ٢٥ مديناً أى ٣٦ كيسا (١٨٠ جنيها) .

وقال السائح الفرنسى جرانجـــار « Granger » الذى زار وادى النطرون عام ١٧٣٠ م إن النطرون ملك للسلطان وان باشا القــاهرة كان يؤجره للبكوات وكان يستأجره من بين هؤلاء من كان أشـــدهم بطشا . وكان الذى يستأجره يورد منـــه للسلطان ١٥ ألف قنطار . وكان لايكلف باستخراج النطرون ونقله سوى سكان هــذه القرى وهى « الطرانة » و « الخطاطبة » و « الأخماس » و « أبو نشابة » و « البريجـــات » التابعة لمركز الطرانة . وكان يقوم بحراسة هذه المادة عشرة من الجنــود وعشرون من الاعراب .

وفى شهر مايو ســـنة ١٧٩٢ م مرّ السائح الانجلــيزى براون « Browne » بالطرانة قاصداً وادى النطرون . وقد روى أن هـــذه المنطقة مع مركزها التابع له كثير من القـــرى كانت من ممتلكات مراد بك كبير المماليك . وأنه كان من اختصاصاته استخراج النطـــرون الذى كان يؤتى به جميعه الى الطرانة وكان البك فى الزمن السالف يكلف من يعينـه من الكشاف باستخراج النطرون واستغلال هذا المركز . ولكن عند مرور براون هـــذا كان مراد بك قد تخلى عن استخراج النطرون الى مسيو روسيتى « Rossetti » أحد تجار البندقية وقنصل ألمانيـا الجنرال فى الوقت عينه نظير مبالغ يدفعه له سنوياً يقدر بحسب الكمية التى تباع منه .

وقد بلغ إيراد النطرون فى السنة التى وصلت فيها الكمية المستخرجة الى الحد الأقصى ٣٢ ألف باتاك أى ٧٢٠ جنيها . وكان القسم الاكبر منه يرسل الى مرسيليا .

واليك وصف الطريقة التى كان يستخرج بها النطرون فى زمن الحملة الفرنسية كما جاء بمذكرة الجنرال اندريوسى « Andréossy » فى كتاب (وصف مصر — باب الحالة الحديثة) عن الاستكشافات التى قام بها هذا الجنرال فى وادى النطرون من ٢٣ الى ٢٧ يناير سنة ١٧٩٩ م قال : —

إن استغلال بحيرات وادى النطرون هو قسم من التزام الطرانة التى مركزها داخل فى حدود مديرية الجيزة الجديدة . وإن هذا المركز يشمل ست قرى وهى « البريجات » و « كفر داود » و « الطرانة » و « الأخماس » و « الخطاطبة » و « أبو نشابة » .

ويسد الفلاحون القاطنون بهذه القرى ما عليهم من الأموال الأميرية بنقلهم النطرون . وعندما يتعسر استخراجه بسبب وجود الأعراب أو لدواع أخرى يكلف الفلاحون بدفع إحدى عشرة بارة عن كل قنطار من النطرون الذى كان يجب عليهم نقله . ويباع قنطار النطرون بمبلغ يتراوح بين ٧٠ و ١٠٠ الى ١٢٠ بارة ويدفع الشارى أجرة شحنه بالمراكب . ويقوم الملتزم بتوريد البارود والرش لحراسة القوافل . ويباشر نقل النطرون فى الفترة مابين بذر المحاصيل وحصدها فى الأراضى الزراعية .

ومستودع النطرون فى الطرانة فيشحن منهـــا فى المراكب ثم يرسل الى رشيد ودمياط ومنهما يوسق الى سورية وأوربا أو يرسل الى القاهرة فيباع فيها لتبييض الكتان ولصناعة الزجاج .

وتحتشد قوافله فى الطرانة وتتألف كل قافلة عادة من ١٥٠ جمـــلا ومن ٥٠٠ الى ٦٠٠ حمار . وتسافر مع حرسها عنـــد غروب الشمس وتصل فى النهار فتكسر النطرون وتحمله وتعود عاجلا . وتقف القـافلة فى منتصف الطريق وتوقد النيران بروث حمير القافلة وجمالها التى مرت قبلها . وعدم وجود الوقود يكره القـوافل التى تمر بالصحراء على التوالى أن تقف دائماً فى معسكرات القوافل التى سبقت . فيشرب الرجال وحداة الابل القهوة ويدخنون فى الغلايين ويتزودون ببعض الأرغفة وذلك بحل شىء من الدقيق فى وعاء من الخشب ويخبز العجين على النار . ويشكل قائد الحرس نقطاً للخفارة اتقاء شر الأعراب . وبعد ذلك تسير القوافل فى طريقها وترجع الى الطرانة فى صبيحة اليوم الثالث .

ويقدر ماتحمله القـــافلة الواحدة بستمائة قنطار من النطرون . وإن صـــعوبة التوغل فى الوادى قد حالت دون بحث أية فرصـــة لمراقبة البحيرات بكيفية صيرت ادارتها تمشى على غير نظام . وضفاف هـــذه البحيرات كما سبق القول مغطاة بأكوام من النطـــرون بلورية لاتمس مطلقاً مع أنه فى الاستطاعة الاستفادة منها كثيراً إذ توجد منه كميـات هائلة . وفى أيامنـا هذه لاتستغل سوى البحـــيرة رقم (٤) فيدخل

الرجال فى الماء وهم عراة الأجسام ويكسرون النطرون وينتزعونه وذلك بواسطة آلات حديدية (كلابات) زنة الواحدة ستون رطلا تقريبا وتنتهى بطرف حاد . أما النطـــرون الذى على سطح الارض ويمكن رفعه بعناء أقل كثيراً منه فى رفع النطرون الذى فى الماء فلا يعــــيرونه التفاتاً . ومن المناظر الغريبـــة أن يرى الانسان هـــؤلاء المصريين ذوى البشرة السوداء أو السمراء يخرجون وبشرتهم بيضاء من الملح الذى يعلق بها أثناء هذا العمل .

والاتجار بالنطرون له ارتباط أيضاً بالتحليــل وهذه عملــية ليس للمصريين إلمام بها بالكلية . وكذلك له ارتباط بالصدق فى المعـــاملة وهـــذا أمر لايؤبه له كثيراً فى بلد أرباح الصناعة فيـــه غنيمة لجشع الحكام . وكانوا يتركون النطرون مشوباً بالأملاح المختلفـــة والصودا وبالأخص ملح البحر لكى يزيد وزنه . غير أن مضاربة تجارية كهـــذه لاتروج ولاتثمر زمناً طويلا . وفعلا رأت مارسيليا أن استيراد الصودا من مصر فيه أضرار جمة وفضلت استيرادها من اليكانت « Alicante » وخسرت مصر الاتجار به مع أوربا . ويشتغل ريجنولت « Regnault » الفرنسى بمسألة ذات أهمية كبرى وهى عزل جميـــع مافى النطرون من الصودا حتى يقدم للتجار صافياً خالصاً من كل شائبـــة . ويوجد ملح البحر فى بعض أنواع النطرون بين طبقتـــين أفقيتين من الصودا بكيفية يستطاع معها فصل النطرون بعملية يدوية . ا هـ

وقال مانجان « Mengin » فى كتابه (تاريخ مصر فى عهد محمد على) ص ٣٨٥ و ٣٩٥ :—

فى عام ١٨٢١ م كان يسكن فى الطرانة عامل من عملاء محمد على باشا. وكان هذا العامل مكلفاً بمراقبة القوافل التى تحمل النطرون عند سفرها من البحيرات الى الطرانة. وكان يرسل من هذه القرية الى الاسكندرية ليباع فيها. وكان الوالى يستغل هذه المادة لحسابه. وقد بلغت أرباحها فى تلك السنة ٦٠٠ كيس أى ٣٠٠٠ جنيه. اﻫ

وقال على باشا مبارك فى كتابه (الخطط التوفيقية) ج ١٧ ص ٥٥ :

فى ابتداء حكومة العزيز محمد على قد التزم النطرون رجل من إيطاليا يقال له باقى كان قبل ذلك مستخدما فى مالية دولته وهرب منها وقت قيام الفتن وكان عالماً نبيلا فأعطاه العزيز رتبة أميرالاى وعرف بين الناس باسم عمر بك وبما جدده فى أمر النطرون حدثت فيه أرباح عظيمة وهكذا كانت عادة النطرون أن يعطى التزاماً بشروط مع الحكومة.

والآن أعنى فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف هجرية (١٨٧٥ م) قد ترك ذلك وصار استخراجه على ذمة الحكومة لأنه أربح وأكثر فائدة ومبلغ مايستخرج منه كل سنة يقرب من ستين ألف وزانة والوزانة ستون أقة وهو يعادل مائة الف قنطار. وقيمة القنطار فى المتوسط قريب من خمسة وعشرين قرشا ميرية وأجرة الجمل فى نقله

على كل قنطار ثلاثة قروش ميرية . وقد يمكن استخراج مبلغ من النطرون أكثر من ذلك لكن يلزم حينئذ عمل الطريقة التي تدعو التجار الأجانب الى الرغبة فيه بأن يخلص من المواد الأجنبية في محل استخراجه ليخف حمله فيكثر طالبوه . ا هـ

أما وادي النطرون الآن فمعطى بالالتزام لشركة يقال لها (شركة الملح والصودا) وهي شركة مساهمة . ومدة التزامها من ١٠ نوفمبر سنة ١٨٩١ الى ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٧ م

ويوجد بالبحيرات ثلاثة انواع من المواد الأولية وهي :—

ا — خورطاى « Khortai » وهو مادة صلصالية توجد في قاع البحيرات غنية بكربونات الصودا .

ب — قورشف « Korshef » وهو مادة متبلورة توجد على شواطىء البحيرات . وهذه المادة غير نقية .

جـ — سلطاني « Sultani » وهو مادة متبلورة توجد في قاع البحيرات وهذه المادة كدرة للغاية .

البـــــــــاب الثانى

الرهبان

قبل الفتح العربى

جاء فى الكتاب المسمى (قديسو مصر) للأب شينو Chenau ج ١ ص ٤٧٤ أن القديس فروتتون وهو أحد رهبان صحراء نيتّريا كان ممن اعتنق الرهبانية فى مصر السفلى قبل انتشارهـا وأول من فكر فى معيشة العـزلة بهذه الصحراء ليجرب هذا النوع الغريب من المعيشة الذى اصبح فيما بعد مقصدا وغاية للجم الغفير من ذوى الرغبة والغيرة الدينية من الرهبان .

وقال كورزون Curzon فى كتابه (زيارات أديرة الشرق) ص ٧٦ إن هذه الفكرة تحققت فى أواسط القرن الثانى الميلادى حوالى عام ١٥٠م وإن القديس المذكور اعتزل الحياة فى هذا الوقت بوادى النطرون ومعه سبعون أخا .

ومما لا ريب فيه أن حيـاة الترهب كانت لاتزال مستمرة حتى القرن الرابع الميلادى حيث ازدهرت بقديسيها المشهورين وارتقت الى أرفع درجة بلغتها فى هذه المنطقة وان كان التاريخ لم يذكر لنا شيئاً عن مصير الرهبان بعد العام المذكور .

ويؤخذ من كتاب (قاموس الآثار المسيحية) للأب دون فرناند كابرول Don Fernand Cabrol ج ٢ ص ٣١٢٧ ومن كتاب (قديسو مصر) ج ٢ ص ٣٨١ أن القديس أمون المصرى يعتبر المؤسس لأديرة نيتريا الشهيرة . وقد يعود بعض الفخر فى هذا العمل على تلميذه ورفيقه القديس تيودور Théodore .

أما تاريخ هذين القديسين فغير معروف لدينا بالضبط غير أنه يمكننا تعيينه بوجه التقريب وذلك من سيرتهما الواردة فى كتاب (قديسو مصر) السابق ذكره . فقد جاء فى الجزء الأول منه بالصفحة ٥١ فى سيرة القديس تيودور أنه عاش فى الأيام السعيدة من عهد الامبراطور قسطنطين الأكبر الذى حكم من سنة ٣٠٦ الى ٣٣٧م . وأنه عاش أيضاً فى أيام انطونيوس مؤسس الدير الشهير الواقع بين وادى النيل والبحر الأحمر والذى لايزال قائما الى الآن . والقديس انطونيوس هذا كانت وفاته عام ٣٥٦م كما يؤخذ من كتاب (آباء الصحراء ص ٦٥) لمؤلفه بريموند Brémond

واليك ما جاء عن القديس امون فى قاموس الكنائس للتاريخ والجغرافيا ج ٢ ص ١٣١٠ :—

ولد الراهب أمون مؤسس أديرة نيتريا فى الربع الأخير من القرن الثالث الميلادى من أسرة مصرية مثرية . ولما ناهز الثانية والعشرين حثه أقاربه على الزواج فنزل على رغبتهم . غير أنه أقنع زوجته الشابة بأفضلية حياة التبتل واتفقا على أن يعيشا كأخوين تحت سقف واحد . ويزعم سقراط أنهما اختليا فى صحراء نيتريا على أثر زواجهما . وقد خالفه فى

ذلك جميع المؤرخين الذين كتبوا عن حياة هذا القديس إذ أجمعوا على أن العروسين كانا يعيشان فى منزلها عيشة صلاة ونزاهة . وروى بلاد Pallade أن أمون قصد برية نيتريا بجنوب بحيرة مريوط بعد انقضاء ثمانية عشر عاما من زواجه أى مابين عام ٣٢٠ وعام ٣٣٠م للتفرغ الى ممارسة النسك وكانت زوجته قد وافقته على ذلك . ولم يكن يوجد فى نيتريا فى ذلك الحين دير من الأديرة كما زعم روفان Rufin وسوزمين Sozomine . أما على زعم بلاد فانه كان يوجد منها العدد القليل . وقد شاعت سيرة القديس أمون فانضم اليه كثيرون من الأتباع وكثرت المناسك حول صومعته .

واننا لا ندرى كم كان عدد هؤلاء الرهبان ولكن ذكر واضع تاريخ الأديرة أنه كان يوجد فى أواخر القرن الرابع الميلادى خمسون ديراً يقطن بها نحو خمسة آلاف راهب . ومن الصعب أن نعين بالضبط موقع جبل نيتريا الذى احتشدت حوله جموع هؤلاء الرهبان . ومع هذا فلا بد أن يكون قائما على أحد جانبى الوادى الحزين الذى يطلق عليه اليوم اسم وادى النطرون حيث كانت تتجفف فى أسفله المستنقعات الملحة . وعلى أى حال فقد كان هذا الجبل أول مكان قصده الرهبان فى هذه الناحية ولكنهم مابرحوا ان سكنوا أيضا الصحراء التى كان وادى النطرون يؤدى اليها على الرغم من منعرجاتها . وقد أطلق على هذه الصحراء اسم صحراء سيليا Cellae أى صحراء القلايات . ثم أتت جماهير أخرى من الرهبان وعمروا فلوات الاسقيط الموحشة التى بعد صحراء سيليا

المذكورة . وكانت هذه الجماعات المترهبة تتبع فى نسكها طريقة متوسطة بين التنسك الكلى والعيشة مجتمعين . وكذلك كانت طريقة أتباع القديس انطونيوس . وكان الرهبان يتوسلون الى القداسة بهذا التنسك ويقوم به كل منهم حسب الهامه الشخصى . وقد بلغ بعضهم من التفنن فى مقاومة شهوات الطبيعة وضروب الاماتة حداً يصعب على المرء تصوره . وكانوا لا يتركون قلاليهم فى الصحراء للاجتماع ببعضهم إلا فى يومى السبت والأحد من كل أسبوع لحضور صلوات القداس . وفى نيتريا كان يعيش بعض الرهبـــان فى عزلة تامة والبعض الآخر يعيشون شراذم متفرقة . وكانت الكنيسة التى يقصدها الجميع للعبادة واقعة فى أسفل الوادى وتابعة لأسقف هربوليس الصغيرة (دمنهور اليوم) ويقيم فيها الصلوات كهنـــة من أبرشيته .

ويظهر من ذلك أن غاية القديس أمون الرهبانية كانت تختلف كل الاختلاف عن غاية القديس باكوم « Pacome » الذى كان قد نظم فى جنوب ليكوبوليس جماعات عديدة من الرهبـــان جعلهم خاضعين فى معيشتهم لنظام دقيق .

وروى القديس أطاناس « Athanase » أن القديس انطونيوس كان يحترم القديس أمون احتراما عظيما وكانت صومعته تبعد عنه مسافة ١٣ يوما . وفى كتـاب (سير آباء الكنيسة) وصف زيارة القـــديس انطونيوس للقديس أمون .

وكان أمون يرى زوجته مرتين كل عام فى منزل حياتهما الزوجية حيث كانت جعلته ديرا للعذارى . وقال القديس اطاناس انه لما توفى القديس أمون فى صومعته بصحراء نيتريا تنبأ بوفاته القديس انطونيوس .

ويؤخذ مما ذكر أن وفاة القديس أمون كانت قبل سنة ٣٥٦ م وهى السنة التى توفى فيها القديس انطونيوس . واذا استعنا بالأدلة الأخرى استطعنا تعيين وفاة القديس أمون بوجه التقريب بين عام ٣٤٠ وعام ٣٥٠ م . واسم هذا القديس لاتخلو من ذكره قائمة من قوائم شهداء الكنيسة الارتوذكسية . وقد جعلت له هذه الكنيسة عيدا فى اليوم الرابع من شهر اكتوبر . أما فى قائمة شهداء الكنيسة الرومانية فلا يوجد له ذكر ما . اهـ

وفى الأعصر الأولى لم يكن هذا التنسك كما هو الآن على شكل التجمع فى أديرة حصينة بل كان الرهبان يعيشون منفردين فى قلالى منقورة فى الجبل أو يعيشون فى صوامع من القصب أو الجريد . واجتماع الرهبان فى الأديرة لم يحصل إلا فيما بعد عندما حملتهم غزوات البربر على انضمامهم الى بعضهم لحماية أرواحهم . ومع هذا لم تنتظمهم حالة واحدة حيث كانوا منقسمين الى شراذم لكل شرذمة منها دير قائم بذاته . وقد ذكر روفان أحد آباء الكنيسة اللاتينية وتلميذ ديديم الاسكندرى « Didyme » والذى زار وادى النيل سنة ٣٧٢ م فى كتابه (آباء الصحراء) أنه كان يوجد خمسون ديرا من هذا النوع .

وقال بلاديوس « Palladius » الأسقف اليونانى الذى تنسك فى مصر ووضع كتاب (تاريخ اللوزياك) « Histoire Lausiaque » إنه بعد أن اجتاز بحيرة مريوط استغرق فى وصوله الى نيتريا يوما ونصف يوم . وإنه كان يوجد بهذه الصحراء خمسة آلاف راهب يعيشون فرادى أو مقسمين الى شراذم تتألف من راهبين أو ثلاثة أو اكثر . وكان يوجد بصحراء نيتريا سبعة مخابز لاطعام هؤلاء الرهبان وستمائة ناسك آخرين كانوا يعيشون متفرقين فى الصحراء . وكان يوجد فيها أيضا كنيسة بها ثلاث نخلات معلق فى كل منها سوط — واحد للرهبان، وآخر للصوص، والثالث للزوار . والدار التى يقيم فيها هؤلاء الزوار بالقرب من الكنيسة . وكانوا يقيمون فيها عامين أو ثلاثة أعوام حسب رغبتهم بشرط أن يقوموا بأى عمل من أعمال التنسك حتى الأسبوع الثانى من قدومهم . وكان يوجد بهذه الدار بعض الأطباء وصانعى الحلوى، وتباع فيها الخمر وتشرب . وكان الرهبان يجتمعون فى الكنيسة فى يومى السبت والأحد، وكان ملحقا بها ثمانية من الكهنة فى استطاعة أكبرهم القيام بصلوات القداس والقاء الخطب .

وأشهر القديسين الذين قضوا حياتهم فى وادى النطرون هو بلا نزاع القديس مقار الكبير . وينبغى ألا نخلط اسمه باسم القديس مقار الاسكندرى معاصره ورفيقه فى صحراء شيهات . وقد ولد مقار الكبير حسب ما ورد فى سيرته بكتاب (قديسو مصر ج ١ ص ١١٧) فى اليوم الأول من القرن الرابع الميلادى . وقصد صحراء شيهات وهو فى العقد الثالث

من عمره أى سنة ٣٣٠ م . وقضى فى هذه الصحراء ستين عاما ثم أدركته الوفاة سنة ٣٩٠ م وهو بالغ من العمر تسعين عاما . وليس فى سيرته ما يستدل منه على أنه هو الذى بنى الدير المسمى الآن باسمه فى وادى النطرون ، بل بالعكس يؤخذ منها أنه كان يعيش فى قلاية منعزلة فى صحراء شيهات ، وأنه كان ينتقل من هذه الناحية إلى نيتريا وغيرها .

وقد جاء فى قاموس (الآثار النصرانية ص ٣١٢٥) أن هذا الدير أقيم على موقع سكنى القديس مقار . فاذا صح ذلك يكون محل هـذا الدير صحراء شيهات .

وكان وادى النطرون يخيم على ربوعه السكون والطمانينة طول حياة القديس مقار ، لأن البربر لم يشنوا غاراتهم على هذا الوادى إلا بعد وفاته . ومع أن هذا القديس لم يشهد هذه الحوادث فقد رووا أنه تنبأ بها قبل وقوعها وبالخراب الذى سيحل بهذه المنطقة .

وكان الرهبان فى الأيام الأولى من قدومهم صحراء النطرون يقيمون فى مساكن غير محمية بأى نوع من أنواع الحماية كما سبق ذكر ذلك . وقد يحمل هذا الأمر على الاعتقاد بأن السكينة فى هذه الصحراء كانت تامة شاملة . ومع هذا فقد يحتمل أيضا أن هذه الصحراء كانت هادئة آمنة قبل قدوم الرهبان اليها ، إذ كان لا يوجد بها من الغنائم ما يجعل البربر يطمعون فى غزوها . وفعلا لم يشن هؤلاء غاراتهم عليها إلا بعد قدوم الرهبان اليها وكثرة عددهم بها . وعلى أى حال لم يمض وقت قليل على وفاة القديس

مقار حتى بدأ البربر يشنون الغارات عليها .

ويمكننا تعيين أول غارة شنوها على هذه الصحراء من سيرة القديس أرسانيوس الشماس الذى تنسك فى برية شيهات . فقـــد جاء فى كتاب (قديسو مصر ج ٢ ص ١٩٩) فى موضع من سيرته أن أرسانيوس هذا توفى عام ٤٤٥ م . وجاء فى موضع آخر منها أنه قضى قبل وفاته عامين فى دير طرا ، وقضى قبلها ثلاثة فى جزيرة كانوب ، وعشرة فى دير طرا نفسه ، وأنه قضى هذه الاعوام كلها بعد الغارة الثانية للبربر التى وقعت بعد غارتهم الأولى بعشرين عاما .

فتكون أول غارة لهم على وادى النطرون قد حدثت قبل وفاة القديس أرسانيوس بخمسة وثلاثين عاما أى سنة ٤١٠ م عنـدما كان تيوفيلس « Théophile » بطريركا . وتيوفيلس هذا هو البطريرك الثالث والعشرون من عدد البطاركة (٣٨٥ — ٤١٢) .

وان تعييننا غارة البربر الأولى فى سنة ٤١٠ م جاء مطابقـا لتقدير أميلينو « Amélineau » لما .فقد ذكر فى مقدمة كتابه (تاريخ أديرة مصر السفلى ص ٦٠ و٦١) ماذهب اليه كاترمير « Quatremere » من وقوع هـــذه الغارة فى أواخر القرن الرابع الميلادى ثم دحضه بالكيفية الآتية فقال :—

« لو أن هذه الغارة وقعت فعلا فى أواخر القرن الرابع الميــلادى لكان قد علم بها بوستيميانوس « Postumianus » الذى زار صحراء شيهات فى عام ٤٠٢ م . فقد حدثنا هـــذا عن أعجوبتين حدثتا داخل دير يوحنا

القصير فى الموقع عينه الذى تحولت فيه عصا سيده أموى « Amoi » الى شجرة الطاعة بعد أن سقيت ثلاث سنوات. وليس فى حديثه هذا أى دليل أو ما يلمح منه أن صحراء شيهات كانت فى هذه المدة مهجورة أو متخربة ». اهـ

ثم قال أميلينو أثناء الكلام على فرار يوحنا القصير ووفاته فى كليسما (القلزم) « Clysma » بجوار السويس ما نصه :—

« وعلى حسب ما ذهب اليه كاترمير لابد أن تكون قد حدثت غارة أخرى للبربر كانت سببا فى فرار يوحنا. ولو أخــــذنا فى ذلك برأى تيلمونت « Tillemont » لما كانت تقع غارة أخرى قبل سنة ٤٣٠ أو ٤٣٤م الأمر الذى يسير بنا جيدا ».

ويتضح مما تقدم أن أميلينو يرى تعيين غارة البربر الأولى بين عام ٤٠٢ وعام ٤٣٠ م مع أن غارتهم الثانية حدثت فى هـذا التاريخ الأخير كما سيأتى ذلك فيما بعد. ولعل هذه الغارة هى التى أشار اليها تيلمونت.

ويظهر أن الرهبان رحلوا جميعاً من الصحراء عند ظهور البربر فيها المرة الأولى فى سنة ٤١٠ م. ولم يبق بها على الترجيح سوى القـــديس أرسانيوس الذى أقام فى الجبل وحده فظل هناك وتوكل على الله وهو ما زال يردد هذه العبارة : (إن عناية الرب تشمل الجميع وما من أمر يحدث إلا بمشيئته. فلو كان الله قد أراد التخلى عنى فلماذا اتمسك بالحياة).

ورُوى أن القديس أرسانيوس كان يمر بعـــد ذلك بين صفوف اللصوص المسلحين دون أن يشعروا به لأن الله يخفيه عن أبصارهم.

وبعد مضى عشرين عاما من هذا التاريخ وقعت الغارة الثانية للبربر أى سنة ٤٣٠ م فى عهد كيرلس الأكبر البطريرك الرابع والعشرين (٤١٢ – ٤٤٤). وقد ترك أرسانيوس فى هذه المرة مكان نسكه وانسحب الى دير طرا حيث أقام إقامته الأولى التى ظلت عشر سنوات .

وقد ذكر فى سيرة حياة هذا القديس أن عهده يعتبر أوج حياة الترهب فى صحراء شيهات، وأنه استمر بعده الراغبون فى الترهب يتوافدون على هذه الصحراء زمنا ويعمرون القلايات بها ؛ إلا أن عددهم أخذ يقل يوما بعد يوم إلى أن جاء الفتح العربى فقطعت هذه الرغبة من أصولها .

وعلى هذا يمكن اعتبار عدد الخمسة آلاف ناسك الذى ذكره بلادبوس آنفا هو العدد الأقصى للرهبان الذين وجدوا فى هذه المنطقة .

وهاك سيرة حياة القديس ارسانيوس كما فى قاموس الكنائس للتاريخ والجغرافيا ج ٤ ص ٧٤٦ :

كان أرسانيوس « Arséne » رومانيا من أسرة شيوخ . وبعد أن شغل مناصب رفيعة فى القصر الامبراطورى اختلى فى صحراء شيهات فى السنوات الأخيرة من القرن الرابع الميلادى . فعرف أناجريوس بونتيكوس « Enegrius Ponticus » المتوفى عام ٣٩٩ م ومرقص « Marc » وبوليمن « Polimn » . ثم غادر صحراء شيهات على اثر اغارة اللوبيين عليها حوالى سنة ٤١١ م، اى بعد سقوط رومية فى ايدى الأريك « Alaric » بزمن، لأن أرسانيوس كان يردد هذا القول وهو يبكى : (لقد فقد العالم المتمدين

رومية وفقد الرهبان برية شيهات) .

وقطن فى كانوب بالقرب من الاسكندرية وقتا حيث زاره البطريرك تيوفيلس عـــدة مرات . وقد رفض أثناء اقامتـــه بكانوب مقابلة سيدة رومانية كانت قد عبرت البحـــر لتظفر بكلمة منـــه . وأقام أيضـا زمنا فى تروجا (طرا اليوم) بين القاهرة وحلوان . وسافر اكثر من مرة من تروجا الى كانوب والاسكندرية فى أخريات حيـــاته . وحادثه المعروف مع الأمة السوداء حدث له فى أحد هـذه الأسفار إذ وبخها على لمسها ثوبه فأجابته قائلة : (اذا كنت راهبـــا فما لك لا تذهب الى الجبل) . ا هـ .

وقد تبع هذا القديس فى آخر حياته اثنان من التلاميذ أحدهما يدعى اسكندر والآخر زويل « Zoile » . وعرف هذان التلميذان بالفارانيين لانهما عاشا فيما بعد فى خلوات الصحراء الشرقية فى فاران بالقـــرب من البحر الاحمر . وهما اللذان رويا لتلميذهما دانيال الفارانى ـ وهو غير دانيال شيهات ـ بعض نوادر ارسانيوس وحكمه . ويسند البعض إلى دانيال هذا بيانا موجزا لحوادث حياة ارسانيوس مرتبة على حسب تواريخ وقوعها .

ويتضح من هذا البيان أن القديس أرسانيوس أقام أربعين عاما فى قصر تيودوز « Théodose » ، وأربعين عاما فى برية شيهات ، وعشرة أعوام اخرى فى تروجا ، ثم توفى وهو بالغ من العمر خمسة وتسعين عاما . وقد سلم تيلمونت « Tillemont » بصحة هذا البيان . وعلى ذلك يكون ارسانيوس قد

تنسك عام ٣٩٠ م، وطرده البربر من شيهات عام ٤٣٠ م، وتوفى حوالى سنة ٤٤٥ م .

ونحن نرى أن هذا التقسيم مصطنع لأنه من المعروف أن أرسانيوس توفى قبل الراهب بولين وأنه كان فى كانوب مدة البطريرك تيوفياس المتوفى سنة ٤١٢ أو ٤١٣ م ومما يثبت وفاته قبل وفاة تيوفيلس أن هذا البطريرك كان يقول وهو محتضر : (لأنت سعيد يا أرسانيوس فقد كانت ساعة الموت دائما حاضرة فى ذهنك) . (راجع مجموعة كوتليه الابجدية حرف ذ th) .

وكانت بقايا أرسانيوس موضع عناية واجلال فى دير مقام على جبل طرا بالقرب من القاهرة فى المكان الذى قضى فيه بقية حياته . وقد تم بناء هذا الدير على يد اركاديوس المتوفى قبل أرسانيوس بعشرين عاما على ما يروى . وظل الدير المذكور وكنيسته فى أيدى الملكيين . وقد وصفه أبو صالح الأرمنى من أهل القرن الثانى عشر وكذا المقريزى من أهل القرن الخامس عشر الميلادى . وكان يسمى دير القصير أو دير البغل .

وروى يوحنا أسقف نيكيو (زاوية رزين) « Nikiou » فى تاريخه ص ٣٤٩ أن الامبراطور تيودوز الثانى « Théodose II » الذى حكم من سنة ٤٠٨ الى ٤٥٠ م بعث بخطاب الى قديسى صحراء شيهات بمصر يسألهم عن السبب فى أنه لم يرزق ذكرا يخلفه على العرش . فأجابه القديسون بقولهم : (إنك عندما تكون قد غادرت الحياة يكون ايمان آبائك

قد تغير . ولما كان الله يعزك فلم يهبك ذكرا حتى لا يقع فى الكفر والخطيئة) . فأثر هذا التنبؤ فى نفس الامبراطور وزوجه وامتنعا عن كل علاقة زوجية وقضيا بقية حياتهما معا فى طهارة تامة .

وحدثت فى عهد هـــذا الأمبراطور وزمن كيرلس الأكبر البطريرك الرابع والعشرين مذبحة شيوخ صحـــراء شيهات التسعة والأربعين . وقد جاءت رواية هـذا الحادث فى السنكسار القبطى العربى ونقلها سيمور دى ريتشى « Seymour de Ricci » واريك فنستد « Eric Vinstedt » ص ٣ . وها هى كما وردت فى السنكسار القبطى العربى (الباترولوجية الشرقية) لجرافين ' ونو Graffin & Nau ترجمة رنيـــه باسيت « René Basset » ص ٦٩٩ :

اليوم السادس والعشرون من شهر طوبه

فى هذا اليوم استشهاد القديسين الابهـــات الرهبان الشيوخ التسعة وأربعين والرسول وابنه . وسبب استشهادهم أن كان على زمان تيودوز الملك ابن اركاديوس المـــلوك الأبرار وان تيودوز لم يكن له ولد فارسل الى الشيوخ بشيهات يسألهم أن يسألوا الله فيه فيعطيه ولدا . وكان فيهم شيخ كبير يسمى الأب اسيدوروس كتب الى الملك يعرفه ان الله ما أراد أن يخـــرج منك ولدا حتى يشارك ارباب البدع بعدك . فلما وقف الملك على رسالتهم بذلك شكر الله وسكت . فأشار عليـه قوم أردياء أن يتزوج امرأة أخرى ليرزق منها ولدا يرث الملك من بعـــدك . وكان للملك أخت تسمى بلخارية ردية وهى التى أقامت القلق على البيعة ودخلت تقول

لأخيها : لماذا تترك الغرباء يأخذون مملكتك وأنت بغير ولد يملك مكانك . قم الآن وتزوج امرأة أخرى لتلد لك أولاداً يرثونك . فأجابهم : ماأفعل شيئاً بخلاف أمر الشيوخ ببرية مصر . لأن صيتهم كان قد خرج فى أكثر الدنيا . فأرسل رسولا يستأذنهم فى ذلك . وكان للرسول ابن وحيـــد فطلب منه أن يصحبه فأخذه معه ليتبارك من الشيوخ . ولما وصلوا الى الشيوخ وقرؤا كتاب الملك وكان أنبـــا اسيدروس قد تنيح فأخذوا الرسول وأتوا به الى حيث جسده وقالوا للجســـد : يا أبونا قد وصلت هـذه الكتب من عند الملك وما نعرف بم نجاوبه . فجلس الشيخ وقال للرسول : أما قد قلت للملك إن الرب مايرزقه ولداً يتنجس بالخـــلاف فلو أنه يتزوج عشراً من النساء لايرزق منهن ولداً . ثم عاد القـــديس وانضجع . فكتب المشايخ للرسول جواب الكتب . ولما عزم بالخروج وإذا البربر قد أتوا فوقف شيخ كبير يقال له أنبا يونس وقال للاخوة : هو ذا قد أتوا وهم مايطلبون إلا قتلنـــا . فمن أراد الشهادة يقف معى . ومن خاف يطلع الجوسق . فهرب بعضهم وبقى مع الشيخ ثمانية وأربعون فأتى البربر وذبحوا الشيوخ . فالتفت ابن الرســـول من الطريق فرأى الملائكة وهم يضعون الاكاليـــل على رؤوس الشيوخ المقتولين وكان اسم الصبي دايوس . فقال لأبيـــه : هو ذا أنا أبصر قوماً روحانيين يضعون الاكاليل على رؤوس الشيوخ والآن أنا ماض آخذ إكليلا مثلهم . فأجابه والده : وأنا معك يابنى . فعـــادوا وأظهروا نفوسهم للبربر فقتلوهم وأخذوا

الشهادة .

وبعد مضى البربر نزلت الرهبـــان من الجوسق وضموا الأجساد وجعلوهم فى مغارة . فصاروا يصلون قدامهم كل ليلة ويرتلون ويتباركون منهم . فجاء قوم وسرقوا جسد أنبا يونس وذهبوا به الى البتنون وأقام عندهم مدة فأعاده الشيوخ الى مكانه . وآخرون من أهل الفيوم سرقوا جسد الصبي وعنـــد ما وصلوا به الى البحيرة بالفيوم خطفه ملاك الرب وأعاده الى حيث جسد أبيه . ودفوعا جربها الرهبان فكانوا يفرقون جسد الصبي من جسد أبيه فيأتون باكراً فيجدونه وأباه ، الى حيث رأى بعض الشيوخ رؤيا كمن يقول له : ياسبحان الله عنـد ما كنا فى الجسد لم نفترق وعند المسيح لم نفترق فلماذا تفرقون بيننـا . ومن ذلك اليوم لم يعودوا يفرقونهم . ولمـــا خربت البرية خافوا على الأجساد فنقلوهم من مكانهم وأتوا بهم الى جانب كنيسة أبو مقار وبنوا لهم مغارة وعملوا عليها كنيسة على زمان تاودسيوس البطريرك . ولما أتى الأب بنيامين ثبت لهم عيداً فى الخامس من أمشير لظهور أجسادهم . ويبعتهم الآن بقلاية تعرف باسمهم قبطياً وهما ΠΙΜΘ بيهما ابسيت . أعنى تسعة وأربعـــين صلاتهم وشفاعتهم تكون معنا آمين . اهـ

أما غزوة البربر الثالثة فقد وقعت فى النصف الثانى من القرن الخامس الميلادى فى عهـــد ديسقورس «Dioscore» البطريرك الخامس والعشرين (عام ٤٤٤ — ٤٥٨ م) . وقد جاء فى كتاب (قديسو مصر ج ١ ص

٢٨٦) فى سيرة القديس موسى وستة من الرهبـان استشهدوا فى صحراء شيهات أن الراهب موسى كان فى ريعان شـــبابه فى أول القرن الخامس الميلادى وأنه عندما كبر وأصبح شيخاً أتى البربر وقتلوه هو والرهبان الستة المذكورين . وينبغى لنا ألا نخلط بين هـــذا القديس والقديس موسى الأسود الذى هو بلا ريب شخص آخر .

وفى عهد يوحنا الراهب البطريرك التاسع والعشرين (عام ٤٩٤ - ٥٠٣م) أمر الامبراطور زينون « Zénon » (عام ٤٧٤ — ٤٩١ م) وكان على جانب عظيم من الطيبة والايمان بأن ينقل الى دير أبى مقار جميع مايحتاج اليه الرهبان من قمح ونبيذ وزيت وغيره .

وذكر فى كتاب (بحث عن رهبان مصر ص ٨٥) لمؤلفه كونبرج «Cauwenberg» أن الراهب يوحنا موش «Jean Mosh» من دير القديس تيودوز بالقرب من أورشـــليم ولد فى دمشق فى نحو أواسط القرن السادس الميلادى ، وجاء مصر مرتين تحادث فيهما مع رهبـــان عديدين كانوا قد قضوا زمناً فى صحراء شيهات . وقد علم منهم أن عدد رهبان هذه المنطقة بلغ حوالى أواسط القرن السادس الميلادى ٣٥٠٠ راهب . وذكر أيضاً أنه فى أثناء مروره بالطرانة صادف فيهـا الراهب تيودور الاسكندرى الذى أعلمه بأن رهبان شيهات فقـــدوا كثيراً من تقواهم . وفى زيارة يوحنا موش الثانيـة لمصر قضى أيامه فيهـا مع البطاركة الى عام ٦١٤ م ولم يبرح منها إلا قبيل الفتح الفارسى . وعلى هذا تكون حالة الرهبان

عند الفتح العربى هى بعينها الحالة التى كانوا عليها قبيـــل الفتح الفارسى ووصفها يوحنا موش آنفا . ولا نحسب أنفسنا غير مصيبين اذا اعتبرناها هكذا لقصر المدة بين الفتحين المذكورين .

وفى عهد دميانوس البطريرك الخامس والثلاثين (عام ٥٦٩ - ٦٠٥ م) نزل برهبان وادى النطرون حوالى ســـنة ٥٧٥ م حادث آخر . وهاك وصـــفه كما ورد فى كتاب (تاريخ البطاركة) لمؤلفه افيتس «Evetts» ص ٢٠٩ :—

ابتدأت حياة البطريرك دميانوس فى الفترة التى أعيد فيها بنــــاء الأديرة الأربعــة تلك الأديرة التى كانت تنمو فى جو يسوده الأمن والسكون نمو النبات فى الحقول . ويظهر أن هذا الأمن لم يطل إذ لم ينقض من الوقت إلا القليل حتى سمع صوت من السماء تجاوبت أصداؤه فى الصحراء يقول : (الفرار . الفرار) . فعمل سكان هذه الأديرة الاربعة بهذا التنبيـــه ولاذوا بالفرار . وعلى أثر ذلك انقض البربر على المنطقة كلها وأحلوا بها الخراب بدرجة أطالت تأثير هذا الحادث فى النفوس . وقد أحزن هذا الأمر البطريرك كثيراً وكدره كدراً عظيما .

وجاء أيضاً فى هذا الكتاب بالصفحة ٢٢٦ أن بنيامين البطـــريرك الثامن والثلاثين (سنة ٦٢٢ — ٦٦١ م) زار أديرة وادى النطرون حوالى عام ٦٣٠ م فوجد رهبانه قليلى العــــدد وكان لم يمض وقت كثير على هذا الحادث الكبير الذى لم يسمح البربر لهم بعده بالازدياد .

بعد الفتح العربى

ذكر المقريزى فى خططه ج ١ ص ١٨٦ طبعة بولاق عن وادى هبيب مانصه :—

هذا الوادى بالجانب الغربى من أرض مصر، فيما بين مريوط والفيوم، يجلب منه الملح والنطرون . عرف بهبيب بن محمد بن معقل بن الواقعة بن حزام بن عفان الغفارى أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهد فتح مكة وروى عنه أبو تميم الجيشانى وأسلم مولى تجيب وسعيد بن عبد الرحمن الغفارى . وكان قد اعتزل عند فتنة عثمان رضى الله عنه بهذا الوادى فعرف به وكان يقول لايفرق بين قضاء دين رمضان ويجمع بين الصلاتين فى السفر . ويقال لهذا الوادى أيضاً : وادى الملوك، ووادى النطرون، وبرية شيهات، وبرية الاسقيط، وميزان القلوب . وكان به مائة دير للنصارى وبقى به سبعة ديورة . وقد ذكرت عند ذكر الاديار من هذا الكتاب - الى أن قال - ويذكر أنه خرج منه سبعون ألف راهب بيد كل واحد عكاز . فتلقوا عمرو بن العاص بالطرانة مرجعه من الاسكندرية يطلبون أمانه لهم على أنفسهم وأديارهم . فكتب لهم بذلك أمانا بقى عندهم . وكتب لهم أيضاً بجراية الوجه البحرى فاستمرت بأيديهم . وإن جرايتهم جاءت فى سنة زيادة على خمسة آلاف

إردب وهى الآن لاتبلغ مائة إردب . اهـ

وعدد السبعين ألف راهب الذى ذكره المقريزى فى عبارته الآنفة لاريب فى أن فيه مبالغة كبيرة . فقد روى المعاصرون كما سبق ذكر ذلك أنه لم يكن يوجد فى هذه المنطقة أكثر من ٣٥٠٠ راهب فى أواسط القرن السادس الميلادى . وأنه لما كان دميانوس بطريركا أغار البربر على وادى النطرون ففر منه رهبانه . وأنه لما زاره بعد ذلك البطريرك بنيامين حوالى سنة ٦٣٠ م ، أى قبل الفتح العربى بعشرة أعوام ، وجد به عدداً قليلا من الرهبان بسبب العوائق التى كانوا يلاقونها من البربر فى سبيل تجمعهم من جديد . بل يؤخذ من هذه الرواية أن عدد الثلاثة آلاف والخمسمائة راهب الذين وجدوا فى أواسط القرن السادس الميلادى كان قد نقص كثيراً قبيل الفتح العربى .

وجاء فى كتاب (تاريخ البطاركة ص ٣٢٦) أنه بعد الفتح العربى بقليل أعيد بناء أديرة وادى النطرون بوساطة البطريرك بنيامين . وكان ذلك فى أواخر ولاية عمرو بن العاص على مصر وقبل أن يخلفه عليها عبد الله بن سعد بن أبى السرح سنة ٢٦ هـ (٦٤٧ م) . وقد زار البطريرك بنيامين وادى النطرون لتدشين الكنيسة الجديدة التى كان قد تم بناؤها على الجبل المقدس وهو مقر مقار الكبير فى سفح الصخور التى بين قلالى الرهبان . وكان قبل أن يذهب الى دير أبى مقار للقيام بالمهمة التى أتى من أجلها زار دير البراموس .

وورد فى كتاب (بحث عن رهبان مصر) لمؤلفه كونبرج ص ٨٧ أنه فى عهد هذا البطريرك نقل رفات التسعة والاربعين شيخاً الذين ذبحهم البربر فى صحراء شيهات .

وروى أميلينو فى كتابه (جغرافية مصر فى عهد القبط) أثناء الكلام على بلدة « بيامون » أن رهباناً دفنوا هؤلاء الشيوخ عقب وفاتهم فى مغارة مطهرة بالقرب من البرج الكبير الذى يقال له « بيامون » .

وقال كونبرج إنه صار نقل رفاتهم الى مدفن أقيم لهم خاصة باعتبارهم شهداء فى دير أبى مقار . وأضاف الى ذلك أن البطريرك بنيامين أتى بنفسه وأقام حفلة دينية استثنائية لهذا الغرض ويظهر أنه انتشل بيديه جثث هؤلاء القديسين جثة جثة وناولها للرهبان والشمامسة .

وجاء فى كتاب (تاريخ البطاركة) ص ٥٥٢ وما بعدها أنه قبل نهاية عهد مرقس الثانى البطريرك التاسع والاربعين بزمن يسير كان وادى هبيب كفردوس النعيم . غير أن هذا النعيم لم يدم حيث أغار البربر على هذا الوادى وأنزلوا به الخراب وهدموا الكنائس وقلالى الرهبان وأسروا كثيراً منهم . أما بقيتهم فهربوا فى جميع أنحاء القطر خوفاً على أنفسهم . وقد بعث هذا الحادث الغم فى قلب البطريرك وآلمه كثيراً . فكان يبكى ليلا ونهارا لهذا المصاب وبالاخص لتدمير الاديرة والكنائس المقدسة الواقعة فى وادى هبيب الذى كان أقدس الاماكن وأمسى بعد هذه الكارثة مرعى للحيوانات المفترسة . ويظهر أن هذا الحادث أثر فى نفس البطريرك

مرقس الثانى تأثيراً شديداً أدى إلى وفاته .

ثم خلفه يعقوب البطريرك الحنسون (عام ٨١٩ — ٨٣٠ م) . وكان من رهبان دير أبى مقار وتركه عند إغارة البربر على وادى هبيب ولجأ الى دير آخر فى مصر العليا مرتقباً وقتاً مناسباً يعود فيه اليه . أما الرهبان الآخرون فقد تفرقوا فى مختلف بلدان القطر وأديرته ماعدا البعض القليل منهم الذى بقى فى الصحراء وصانه المولى من كل أذى .

وبعد أن ترك هذا البطريرك دير أبى مقار بقليل رأى رؤيا يحث فيها على الرجوع الى وادى هبيب . فعاد اليه فعلا ووجد فيه إخوانه فمكث معهم مصبراً لهم ومقوياً قلوبهم الى أن استدعى من هذا الوادى لتولى البطريركية .

وبعد تتويجه قرر أن يزور صحراء القديس مقار وكان صيام الأربعين قد دنا موعده . وكان غرضه من هذه الزيارة تعزية الرهبان وتقويتهم وقضاء عيد الفصح فى وسطهم حيث كانت هذه عادة البطاركة . وقد قام بهذه الزيارة فعلا وخرج الرهبان من قلاليهم ليتلقوا بركته واستقبلوه باغتباط عظيم .

ويظهر أن برية شيهات كانت فى هذا العهد كفردوس الرب فكانت عزيزة فى قلب البطريرك أكثر مما كانت عند الرهبان أنفسهم .

ولما كان البربر قد نهبوا جميع ممتلكات الرهبان وهدموا كنائسهم

وأحرقوا مساكنهم بعث البطـــريرك اليهم جميعاً بخطاب يخبرهم فيه بأنه مستعد لتلبية أى طلب يقدمونه اليه وإعطائهم كل مايطلبون .

وقد تجمع بعد ذلك شمل الرهبان مرة أخرى وحمدوا الله على تجديد إنعاماته عليهم فسر البطريرك حين رأى أبناءه قد عادوا الى مقرهم .

وكان قد شرع هذا البطريرك فى الايام التى كان لايزال فيها كاهنا فى بناء كنيسة باسم القديس سينيثيوس « Saint Sinuthius » جنوبى كنيسة القديس مقار حيث كان الرهبان قد أخذوا يجتمعون للصلاة مكان الكنائس المهدومة . فاغتنم فرصة زيارته للصحراء وهو بطريرك لاتمام بنائهـــا ولاعادة بناء الكنائس الأخرى .

وجاء فى كتاب (تاريخ البطاركة) ص ٦٥٢ وما بعدها أن عهد يوساب (يوسف) البطريرك الثانى والخمسين (عام ٨٣٠ — ٨٤٩ م) انقضى بسلام تام . فكانت الأديرة تتسع ويحل بها العمران وفى مقدمتهـا أديرة وادى هبيب التى كانت مثل فردوس الله ومن بينهـا على الاخص دير القديس مقار الكبير . وكان المولى جل شأنه يسدى الى الرهبان المعونة وبالاخص الراهب سينيثيوس البار . فـــكان يظهر بواسطتـــه أعاجيب عديدة كرامة له على ماقدمه للقديس مقـــار ، حيث أقام باسمه نصباً تذكاريا وغرس كروما وبساتين ، وبنى مطاحن ومعاصر للزيت ، وأتى بجملة أعمال ذات فوائد جمة لايمكن احصاؤها . وقد سرت المؤمنين كثيراً اعماله هذه فساعدوه فيها بحسن نية فأدرك منها غرضه النبيـــل . وكان يوجد

داخل هذا الدير المقدس عدد كبير من هؤلاء المؤمنين وغيرهم جذبتهم اليه أعاجيب سينيتيوس وصيتها . وقد جعل سينيتيوس هذا مدبرا للأديرة . فلما رأى عدد الرهبان يزداد يوما بعـــد يوم أقام كنيسة أخرى شرقى الكنيسة الكبيرة أطلق عليها اسم كنيسة القديسين وتلاميذهم . وأقام بها الزينات بعد أن أتم بناءها ودعا غبطة البطريرك الأنبا يوساب (يوسف) لزيارتها . فلبى هذا الحبر الجليل دعوته وسر كثيراً مـن مشاهدتها ودشنها فى غرة برمودة من السنة السابعة عشرة من بطريركيته (سنة ٨٤٧ م) .

وذكر كاترمير فى رسالته عن مصر ج ١ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ أنه فى عهد سانوتيوس(شنودة) البطريرك الخامس والخمسين (عام٨٥٩—٨٨١م) علم البربر أن هذا البطريرك عزم هو وحاشيته على زيارة وادى هبيب أثناء عيد الفصح . فقدموا سراً من الوجه القبلى واستولوا على كنيسة القديس مقار وتوابعها ونهبوا ما فيها من متاع وزاد . ومنهـا طافوا بالأديرة الأخرى وطردوا من فيها من رجال الدين وغيرهم بالقوة بعد أن جردوهم مما عليهم .

وذكر المؤلف المذكور أن هذه الأديرة عانت كثيرا من المصـائب بعـــد ذلك بزمن يسير . فقد ألقى الاعراب رحالهم فى الصحـراء وأخذوا يرتقبون خروج الرهبان للتزود بالمـاء فينقضون عليهم ويأخذون أوانى الماء منهم ويجردونهم مما عليهم . ولمـا عادت السكينة واستتب الأمن اهتم هذا البطريرك بترميم دير القديس مقار وأحاطه بسور منيع لحماية الرهبـان والمسيحيين من أذى الاعراب فى المستقبل .

وقد أتى هذا المؤلف على ذكر ما كان يصرف للاعراب من أجر لحراسة أديرة وادى هبيب فى عهد زخارياس (زكريا) البطريرك الرابع والستين (عام ٩٩٦ — ١٠٢٨ م) .

وذكر الارشمندريت أرمانيوس فى رسالته أن عدد الرهبان فى عهد خرستودولس البطريرك السادس والستين (عام ١٠٤٤ — ١٠٧٥ م) كان فى مختلف الأديرة كالآتى : —

الاديرة	عدد الرهبان
دير مقار	٤٠٠
« الانبا بشوى	٤٠
« يوحنا القصير	١٥٠
« يوحنا كاما (الاسود)	٢٥
« (السيدة) براموس	٦٠
« الانبا موسى (البراموس)	٢
« السوريان	٦٠
الجملة	٧٣٧

ودون أرمانيوس فى رسالته أيضا تعداد الرهبان فى الاديرة الحالية فى سنوات مختلفة .

واليك جدولا بتعداد هؤلاء الرهبان كما ورد فى رسالة أرمانيوس الآنفة :

السنة	دير (السيدة) براموس	دير السوريان	دير الانبا بشوى	دير مقار	الجملة
١٦٦٧م	—	١٤	—	—	١٤
١٧١٩م	—	١٠	—	—	١٠
١٧٦٧م	—	١١	—	—	١١
١٧٨٠م	١٨	٢٠	١٨	٢٢	٧٨
١٨٣٥م	٧	٤٠	١١	١٧	٧٥
١٨٤٧م	—	٤٥	—	—	٤٥
١٨٥٢م	—	٥٦	—	—	٥٦
١٨٩٧م	٥٥	٤٠	٢٥	٣٠	١٥٠
١٩٠٦م	٢٠	١٨	١٦	٢١	٧٥
١٩٢٤م	٦٨	٥٨	٣٥	٤٠	٢٠١
١٩٣١م	٣٧	٤٩	٣٦	٢٧	١٤٩

البـــــــاب الثالث

الأديرة قبل الفتح العربى

إن المؤرخين الذين كتبوا عن هــــذه الأديرة على تعدد جنسياتهم وعصورهم لم يتفقوا على عددها بل اختلفوا فى ذلك اختلافا بينا . وهذا أمر يدرك بسهولة للمطلع على أقوالهم . غير أننا نرى أن هذا الاختلاف لايرجع الى حقيقة عدد هذه المنشآت نفسها وانما سببه فى الواقع راجع الى اختلاف حقيقة ما كان يطلق عليه اسم الدير فى العصور المختلفة .

فما كان يطلق عليه فى العصور الأولى اسم دير لم يكن كالأبنية التى فى وادى النطرون فى عصرنا المسماة بهذا الاسم التى هى حصون منيعة لا يمكن اقتحامها إلا بقوة المدافع ، بل كانت بيوتا منحوتة فى الجبـال أو مصنوعة من القصب أو فروع الشجر أو جريد النخـــل . وكان فى تلك العصور يطلق على كل مجموعة من هذه البيوت كبيرة أو صغيرة اسم الدير . وكان يتألف من سكان كل مجموعة طائفة خاصة من الرهبـان لها رئيسها وكنيستها ومستودع مؤونتها ومثوى النازلين بينهم من الغرباء .

وهذه الحالة كانت نتيجة استتباب الأمن فى هــذه الربوع . ثم عندما أخذت حبال هذا الأمن تتصرم فيما بعد بظهور قبائل البربر شرع رهبان

كل مجموعة فى تشييد برج لهم ليحتموا فيه اذا أغار عليهم هؤلاء البربر. ويظهر أن هذه البروج كانت فاتحة القيام بأبنيـــة انتهت فى أطوارها الى الأديرة الحالية بالكيفية التى نراها عليها الآن التى لا يخلو واحد منهـا من أن يكون بداخله برج عاصم يلتجىء اليــه الرهبان اذا اقتحم البربر الدير نفسه .

ولقد ضرب لنا كاترمير مثلا فيما رواه بالمجلد الأول من كتابه ص ٤٧٧ قال :

بعدما خمدت نيران الاضطراب التى أشعلها البربر أصلح سانو تيوس (شنوده) البطريرك الخامس والخمسون (سنة ٨٥٩ — ٨٨١ م) دير القـــديس مقار وأحاطه بسور منيع ليقيم فيه الرهبان والنصارى آمنين غاراتهم . اهـ

فتلك هى الأسباب التى دعت الى اقامة الأديرة على الطراز الذى نراهـا عليه اليوم .

وقال كيرزون فى كتابه (زيارات أديرة الشرق ص ٧٩) إن أول من ذكر معلومات عن الاديرة فى عهدها الاول هو روفان « Rufin » الذى زار صحـــراء شيهـات عام ٣٧٢ م وذكر أن عددها كان خمسين ديراً . وأضاف كيرزون الى ذلك أن بالاديوس الذى زار أيضاً هـذه الصحراء عام ٣٨٧ م قدر عدد الرهبـان فيهـــا بخمسة آلاف راهب . فيكون متـوسط عـــدد الرهبـان فى الدير الواحـــد مائة راهب .

ويبـــدو لنـا أن عـــدد الأديرة لم يجـــاوز الخمسين مطلقاً وهو

العدد الذى قدره روفان .

هذا ، ومن ناحية أخرى فان الرهبنة كما سبق القول عند الكلام على سيرة القديس أرسانيوس المتوفى عام ٤٤٥ م وإن كانت قد بلغت فى عهد هذا القديس ذروة مجدها ، إلا أن عدد الرهبان أخذ يتضاءل من بعده الى أن بلغ فى منتصف القرن السادس الميلادى نحو ٣٥٠٠ راهب . فمن الصعوبة اذاً تصديق زيادة عدد هذه الاديرة مع تناقص عدد الرهبان ، لاسيما أن الأميال كانت متجهة أكثر الى الاجتماع والاحتشاد فى الأديرة كما هو الحال الآن ابتغاء توافر الأمن وزيادته عوضاً عن التشتت والتفرق .

وذكر فى كتاب (تاريخ البطاركة) لمؤلفه اقلس ص ٢٠٩ عند الكلام على سيرة حياة داميانوس البطريرك الخامس والثلاثين (عام ٥٦٩ — ٦٠٥ م) أنه بوشر فى عهد البطريرك المذكور تجديد بناء أربعة أديرة فى وادى هبيب ولكن لم تذكر أسماؤها . ولما كان لايوجد فى أيامنا هذه إلا أربعة أديرة فى وادى النطرون ، فقد يخيل الى قارىء هذه العبارة لمجرد تلاوتها بالصيغة التى وردت بها أنها تشير الى هذه الأديرة الأربعة . على أن هذا الأمر لاينطبق على الحقيقة والواقع كما سيتبين ذلك .

وقد روى هذه العبارة أيضاً كونبرج فى كتابه (بحث عن رهبان مصر ص ١٢٢) نقلا عن ساويرس بن المقفع أسقف الاشمونين وعن جان دى بترا Jean de Pétra المعاصر له . وهذا الاخير رواها مرة ثانية لجان دى موش Jean de Mosch .

أما عن أسماء هذه الاديرة فيقول كونبرج إنه مذكور فى سيرة حنا كاما الاسود بمخطوط قبطى بالفاتيكان أنها مسماة باسماء مؤسسيها وهم : الأنبا مقار ، والانبا يوحنا القصير ، والأنبا بشوى ، والبراموس .

ودير البراموس هذا هو دير الاميرين الرومانيين مكسيم Maxime ودوميس Domèce ابنى فالانتيـــان الأول Valentinien 1 (عام ٣٦٤ — ٣٧٥ م) . وكانا قد أتيا الى القديس مقار فى الموضع الذى به الآن اطلال هذا الدير ، بالقرب من دير السيدة براموس حيث كان هذا القديس حط رحاله بادىء ذى بدء قبـــل أن يتخذ له مقراً نهائيا فى المكان الذى به الدير المسمى باسمه فى عصرنا هذا . ولذلك سمى دير البراموس دير الروم أيضاً . وقد بنى حيث دفن هذان الاميران الشابان .

وقد جاء فى كتاب (الباترولوجيـة الشرقيـة ج ٥ ص ٧٥٢) عن سيرة حياة هذين الاميرين أنهما عندما بلغا جبـــل القديس مقار قابلهما هذا القديس بفرح عظيم وإيناس ، وأراهمـا الموضع الذى ينبغى أن ينزلا به ، وقدم لهما الآلات التى يحفران بها فى الجبل ، فعملا لهما صومعة . وعلمهما هذا القديس أيضاً ضفر الخيزران ووضـــع لهما خطة يسيران عليها ، ثم تركهما وقفل راجعاً الى صومعته . وانكب الاميران الشابان على أعمـال شاقة وأخذا على نفسيهما ميثاقاً ألا يكلما إنسيا ، واشـــتغلا بالصوم والعبادة والسهر ، فقضيا ثلاث سنوات لم يخرجا فى خلالهـا من صومعتهما الى أى موضع آخر .

وبعد ذلك بزمن قليل أصيب مكسيم بمرض . وعنـــدما شعر بدنو آخرته استدعى القديس مقار فقدم وحضر وفاته ودفنه بجانب صومعته . وبعد أن واروه التراب بثلاثة أيام مرض أخوه دوميس وفاض روحه ودفن بالقرب من جثة أخيه . وأمر القديس مقار بوضع جثتي الاميرين في كهفهما وتسميـــة هـــذا الدير : براموس — أي أبا روماؤس Aba Rômâous . اهـ

وبهذه الكيفية أمكننا الآن الوقوف على أسماء الأديرة الاربعـــة التي يوجد منها في أيامنا هذه الدير الاول والدير الثالث . أما الثاني وهو دير أبي يوحنا القصير والرابع وهو دير البراموس فلا وجود لهما .

بقي علينا بعد ذلك أن نوفق بين عدد هذه الاديرة الاربعة واعداد الأديرة التي تزيد عليه ونقلها الينا المؤرخون الذين أتوا قبل هذا التاريخ وبينوا لنا أسماء الأديرة التي ذكروها .

ولحل هذه المسألة بطريقة مقنعة توضح بقدر المستطاع ما التبس على القارىء نرى أنفسنا مضطرين الى أن نتقدم حتى نصل الى عصرنا هـذا ونبين الحـالة التي عليها وادي النطرون في أيامنا هـــذه . ومنها يمكننا بالاستنتاج الوقوف على عدد الأديرة وقوفا إن لم يكن مطابقاً للحقيقـــة تماما فهو مقارب لها . واليك طريقة هذا الحل :

لقد قلنــا آنفاً إن عدد الاديرة المأهولة في وادي النطرون الآن هو أربعة أديرة وهي — دير أبي مقار ، ودير الأنبا بشوى ، ودير السوريان ،

ودير السيدة براموس . ولما كان عدد الاديرة التى لاتزال أطلالها باقية الى يومنا هـــذا ومن طراز الاديرة المذكورة يبلغ ثلاثين ديراً ، فيكون مجموع هـــذين العددين أربعة وثلاثين ديراً . وهذا العـــدد يقارب العـــدد الذى ذكره الأب شينو كثيراً إذ جاء فى كتابه (قديسو مصر ج ٢ ص ٢١٥) أن عدد الأديرة كان سبعة وثلاثين ديراً قبيل منتصف القرن العاشر الميلادى .

ويبدو لنا أنه لم يكن هنالك أديرة أخرى غير التى ذكرنا عددها آنفا . ولو كانت هنالك أديرة أخرى لـــكانت أطلالها باقية كالاطلال التى نراها الآن .

وتنقسم الاديرة الاربعة والثلاثون هذه الى أربع مجاميع تتميز كل منها عن الاخرى بالكيفية الآتية :

المجموعة الأولى — تتألف من ديرأبى مقـــار ومن خمسة عشر ديرا أخرى خربة تحيط به . وقد أمكننا بالبحث والاستقصاء معرفة دير من هذه الاديرة الخمسةعشروهو دير الأنبـــا زكريا . فقد ذكر فى سيرة اسحق بطريرك الاسكندرية الواحد والاربعين (عام ٦٨٦ — ٦٨٩ م) بالصفحة ١٥ تأليف مينا Mina مطران ابشادى (مركز تلا) المسطورة باللغة القبطية ترجمة پورشر Porcher ، أن الأب اسحق سافر الى صحراء شـــيهات حيث أقام بدير صـــاحب الذكر العـــاطر الأنبا زكريا قس ورئيس

لور(١) القديس أنبا مقار والذى ترقى مطرانا لمدينة سايس «صا الحجر».

وجاء بالصفحتين ٤٨ و ٤٩ من هذه السيرة أيضاً أن الانبا يوحنا البطريرك الاسبق تضرع الى الله أن يلهمه معـــرفة من هو جدير بأن يخلفه ويرعى الكنيسة المقدسة بعده. فرأى فى المنام: أن ابعث الى صحراء شيهات فى طلب الراهب اسحق الشيهاتى الذى فى دير الانبا زكريا لانه هو الذى سيخلفك .

وبما أن الأنبا زكريا كان رئيساً للور الأنبا مقار الذى كان قائماً فى موضع ديره الحالى فلا بد أن يكون دير الانبا زكريا كان قريباً جداً من هذا الدير الاخير . وبناء على هذا وضعنا فى أثناء رحلاتنـــا الى هذه الجهة لوحاً من الشبه (البرونز) مكتوبا عليه اسمه بالعربية والفرنسية على عمود من الخرسانة المسلحة ارتفاعه متر فى أطلال الدير الأقرب من دير أبى مقار بين الأديرة الاربعة الخربة .

المجموعة الثانية — تتألف هـذه المجموعة من أربعة عشر ديراً خربة واقعة غرب دير أبى مقار وعلى مسافة منه تتراوح بين ٨ و ١٠ كيلو مترات . ومن بين هذه الأديرة دير يطلق عليه الى يومنا هذا اسم دير أبى يحنس (يوحنـا) وهو أكبر الاديرة التى بوادى النطرون سواء المسكونة منهـا

(١) — اللور Laure أشبه شئ بضيعة تقطن بها طائفة من الرهبـان وتجتمع فيها مرة واحدة فى الاسبوع لتصلى وتأكل جماعة .

والخربة . ومساحتـــه تبلغ ١٦٠٠٠ متر مربع وهو هو دير القديس يوحنا القصير .

وقد تيسر لنـا معرفة ثلاثة أديرة من هذه المجموعة وذلك مما رواه المقـــريزى وأميلينو فى كتابه ص ٤٤٨ و ٤٥٠ . وهى : (١) دير الارمن ، وكان قائماً فى الشمال الغربى من دير يوحنا القصير وبعـــده دير الانبا بشوى وهـــذا هو بالدقة الموضع الذى به إحدى الخرائب . (٢) دير اليـاس (دير الحبش) وكان قائمـاً بالقرب من دير يوحنـا القصير وتوجد فى ناحية الشمال تماما إحدى الخرائب بجانب هـــذا الدير الأخير . (٣) دير القــديس نوب (أنبا نوب) وهو واقع فى الشمال الشرقى على مسافة قصيرة من هذين الديرين .

وقد أمكننـا أيضاً معرفة دير خامس من أديرة هذه المجموعة وهو دير يوحنا الاســـود (كاما) . ذلك أنه ورد فى السنكسار العـــربى القبطى من كتاب (الباترولوجية الشرقية ج ٣ ص ٥٢١) وفى السنكسار الاسكندرى (طبع فورجيت Forget المتن العربى ج ١ص ١٧٥) أن القديس يوحنا الاسود (كاما) بعد أن توجه الى صحراء شيهات شيد كنيسة على مسافة قصيرة من الجهة الغربية لدير القديس يوحنا القصير .

وبما أن هذه الكنيسة كانت بلا ريب النواة التى بنى عليها هذا القديس ديره وأنه يوجد بالضبط غرب اطلال دير القديس يوحنا القصير أطلال دير كبير فهذا الديرهو بالتحقيق دير يوحنا الاسود (كاما) . وتبلغ مساحته ١٥٤٠٠ متر

مربع فهو يعد بعد دير يوحنا القصير أكبر أديرة وادى النطرون سواء المسكونة منها والخربة .

وقد وضعنا أيضاً ألواحاً من الشبه (البرونز) مكتوبا عليها أسماء هذه الأديرة الخمسة على أعمدة من الخرسانة المسلحة فى الخرائب التى بها أطلال هذه الأديرة كما فعلنا ذلك بدير القديس الأنبا زكريا السابق .

ويوجد ضمن مجموعة هذه الاديرة مدفن واسع للرهبان مساحته زهاء فدانين (٨٤٠٠ متر مربع تقريبا). وقد وضعنا عليه لوحاً من الشبه تعريفاً له .

المجموعة الثالثة — تتألف هذه المجموعة من ديرين هما دير الأنبا بشوى ودير السوريان . ويقع هذان الديران فى الشمال الغربى للمجموعة السابقة وعلى مسافة منها تتراوح بين ٣ و ٤ كيلو مترات .

المجموعة الرابعة — تتألف من ديرين أحدهما واقع على مسافة ٨ كيلو مترات من الشمال الغربى لغرب المجموعة السابقة، وهو دير منعزل معروف فى زماننا هذا بدير البراموس . وهو فى الحقيقة دير السيدة براموس . أما الدير المسمى بالاسم الاول فهو دير الروم الذى كان يسمى أيضاً باسم رئيسه الأنبا موسى . وهذا الدير الأخير متخرب وأطلاله لاتزال باقية الى الآن على مسافة قصيرة من الجهة الشمالية الشرقية لدير السيدة براموس . وقد وضعنا على أطلاله لوحا من الشبه

مكتوبا عليه اسمه .

ولا بد أن القارىء قد لاحظ من وصف هذه المجاميع الأربع أنه ذكر فى كل مجموعة منها دير من الأديرة الأربعـــة السابقة التى ذكرت بدون أسماء فى سيرة حياة البطريرك داميانوس وذكرت بأسمائها فى مخطوط الفاتيكان المسطر بالقبطية فى سيرة حياة يوحنا كاما وهى : أنبا مقـــار ، وأنبا يوحنا القصير ، وأنبا بشوى ، والبراموس .

ولا ينبغى مع ذلك أن يظن القارىء أن هذه الأديرة الأربعـــة كانت مشيدة بالحالة التى نراها عليها الآن ، لأنها لو كانت كذلك لمـــا استطاع البربر أن يرتكبوا ما ارتكبوه من الفظائع سواء أكان ذلك فى عصر البطريرك داميانوس أم فى عصور البطاركة الذين أتوا بعده ، ولما كانت هنالك من حاجة الى أن يتعلق الرهبان بأذيال الفرار أمام أولئك القوم الرحل ، وكان غاية ما فى الامر أن يدخلوا حصونهم ويوصـــدوا أبوابها عليهم وبذلك يأمنون هجمات كل مغير مفاجىء .

هذا ، ومن ناحية أخرى فان عدد هـــذه الاديرة الاربعة يتنافى مع عدد الرهبان الذين كانوا فى ذلك العهد . فان عددهم كان قد بلغ ٣٥٠٠ راهب ، وهو عدد لا تتسع له مبانى الأديرة الأربعة المذكورة بلا ريب . فهذه الاديرة الاربعة المسماة بأسماء منشئيها إنمـا كانت على مانرى أديرة مركزية أقيمت حولها أديرة أخرى تابعة لهـا . فالصحيح أنهـــا كانت مبنيـــة على الطراز الذى كانت تبنى عليـــه الاديرة فى عهدها الاول

وبالكيفية التى سبق إيضاحها . وهذا مايكشف لنا الغطاء عن السر فى فرار ساكنيها لدى وصول البربر . ولاتقائهم شر هؤلاء أقيمت فيما بعد أديرة كالتى نشاهدها اليوم ليعتصم بها ساكنو الأديرة الاولى التى تتألف منها المجاميع الاربع السالفة الذكر .

ويبدو أن أولئك الرهبان كانوا موزعين على هـــذه الأديرة بحسب جنسياتهم لأننا نرى أديرة خاصة مسماة بأسماء أجناس ساكنيها مثـــل السوريين والارمن والروم والحبش .

وكانت هذه الاجناس الاربعة دون الاقباط تمد الاديرة بمن يعمرها، وعندما انقطع هذا المدد أدركها الفناء والخراب .

بقى علينا بعد ذلك مشكلة يلزمنا حلها وهى معرفة التاريخ الذى شيدت فيه هذه الاديرة التى نراها بشكلها الحاضر قائمة مثل القلاع . وهـــذه المشكلة وإن كانت معالجتها صعبة إلا أنى ساحاول ذلك بقدر الامكان .

بعد الفتح العربى

لقد سبق القول إن البربر استولوا فى عهد البطريرك شنوده الخامس والخمسين (سنة ٨٥٩ — ٨٨١ م) على كنيسة القديس مقار والابراج فقط دون ديره ونهبوا جميع محتوياتها، ثم بعد أن اقترفوا مساويء أخرى استقر الأمن فأصلح هـذا البطريرك الدير المذكور وأحاطه بسور منيع حتى يكون الرهبان والمسيحيون من ورائه فى مأمن من غاراتهـم . ولم

تقصر إصلاحات البطريرك شنوده على هذا الدير وحده بل امتدت الى أديرة أخرى كما بينا ذلك آنفا .

وبعد هـــذا التاريخ لم نعد نسمع عن حدوث سلب أو نهب من جانب البربر كما كان يحدث سابقا . فمن المرجح أن هـــذه الفوائد التى عادت من وراء هذه التدابير كانت سبباً فى تعميم وقاية الاديرة بهـــذه الجدران المنيعـــة والشروع فى تجديد بناء الاديرة الاخرى على هـــذا المثال . وفوق ذلك فان كافة الاديرة القائمة فى عصرنا هذا ، يوجـــد بداخل أسوارها أبراج . ومن المرجح أنها هى الابراج القـــديمة التى سبق ذكرها . ومن بين هذه الاديرة الباقية الى الآن دير القديس مقـــار وبرجه وكنيسته التى سبق ذكر استيلاء البربر عليها . وبالطبع لم يحدث هذا التغيير فى طراز الاديرة دفعة واحدة بل حدث بالتـــدريج على مر الايام .

ويؤيد ماذهبنا اليه مارواه أرمانيوس رئيس الكهنة فى مذكرته حيث قال إن عدد الاديرة فى عهد البطريرك شنوده المذكور كان سبعة وهى : دير (السيدة) براموس ، ودير الانبا مقار ، ودير يوحنا القصـــير ، ودير الانبا بشوى ، ودير يوحنـا الاسود ، ودير السوريان ، ودير الانبـا موسى .

وقد ذكر المقريزى أن هذا الدير الأخير : هو دير البراموس وأن منشئه يكنى بالاسود . ويؤيد ماذكره المقريزى ما أورده كونبرج فى كتابه

(بحث عن رهبان مصر) ص ١٢٢ إذ قال إن دير البراموس المذكور كان يسمى أيضاً دير موسى الاسود، وإن موسى الاسود هذا كان رئيسه.

وهذه أول مرة سمعنا فيها بالعدد (٧) مقرونا بأسماء الأديرة .

وأيد دافيس « Davis » فى كتابه (الباترولوجية الشرقية ج ١٤ ص ٣١٨) فى سيرة حياة الأنبا يوحنا الاسود، العـــدد (٧) أيضاً مشفوعا بأسماء الاديرة المذكورة .

وتمشى بعد ذلك إلى ما وراء هـــذا الزمن بقرنين لنصل إلى عصر المؤرخ العربى أبى عبيـــد البكرى المتوفى عام ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) إذ يقول هذا المؤرخ فى كتابه (المسالك والممالك ص ٢) فى أثناء الكلام على المشهور من المدن والقرى فى الطريق من مصر إلى برقة والمغرب ما نصه :—

فمن (ترنوط) إلى (المنى) وهى ثلاث مدن قائمة البنيـــة خالية فيها قصور شريفة فى صحراء رمل ربما قطع فيها الاعراب على الرفاق . وتلك القصور محكمة البناء منجدة الجدر أكثرها على آزاج معقودة يسكن بعضها رهبان وبها آبار عذبة قليلة المـاء . اهـ

فناحية (المنى) التى وصفها هذا المؤرخ هى بلا ريب وادى النطرون أو وادى هبيب ولكنه أخطأ فى تسميتها . واسم (المنى) انما ينطبق على الصحراء المتاخمة لهذا الوادى والفاصلة بينـــه وبين الترعة النوبارية الحالية كما يتضح ذلك من رحلة بنيامين البطريرك الثامن والثلاثين . فقد

ورد فى كتاب (تاريخ البطاركة) لمؤلفه افيتس ص ٢٤١ وما يليها فى الكلام على رحلة هذا البطريرك التى قام بها من الاسكندرية إلى وادى هبيب لزيارة الأديرة التى بهذا الوادى، أنه سافر فى اليوم التالى من شهر طوبه بدون ذكر السنة التى سافر فيهـــا . ولا بد أن ذلك كان فى الربع الأخير من أيام بطريركيته . وذهب أولا الى تروجه الواقعة بالقرب من أبى المطامير ، ثم توجه من تروجه الى صحراء المنى التى على مسافة قصيرة من جبل برنوج ، ثم وصل فى النهاية الى دير البراموس بوادى هبيب .

فمن وصف هذه الرحلة يتضح أن ناحية وادى هبيب متاخمة لصحراء المنى . وهذا بلا ريب هو الذى أوقع أبا عبيد البكرى فى ذلك الارتباك فعبر عن الناحية الأخيرة بالاولى فى حين أن هذه شىء وتلك شىء آخر .

ويدلك على ذلك أن صحراء المنى لا يوجد فيها بئر يمكن استيراد الماء منها حتى توجد بها تلك القصور المحكمة البناء المتجـــددة الجدر التى كان يسكنها بعض الرهبان كما ذكر المؤرخ فى عبارته . فهذه القصور ليست إلا أديرة وادى النطرون الحالية .

ولدينا دليل آخر يعزز ما ذكرناه وهو أطلال الثلاث المدائن المهجورة التى ذكرها هذا المؤرخ ولا يوجد فى قلب صحراء المنى شىء من ذلك على الاطلاق . وتلك الاطلال لا أظنها إلا أطلال الثلاث نواحى المذكورة قبلا وهى « سياتيس » و « نيتريا » و « بيامون » التى كانت فى أقليم نيتريوتيس ، أى وادى النطرون .

ولكى أزيل من ذهن القـــارىء كل شك يمكن أن يحدث من تشابه اسمى (منى) و (مينا) — إذ فى الاستطاعة أن يتصور أن ما وصفه هذا المؤلف يمكن أن ينطبق على القديس أبى مينا — فانى سأتابع ماذكره تفصيلا لرحلته، وأورد الوصف الذى دونه فى أيامه عن هـــذه الكنيسة الشهيرة . وهذا أمر سيراه القارىء ذا بال وغير خارج عن موضوعنا نظراً لمجاورة الناحيتين وجامعة العلاقة الدينية بينهما :

قال أبو عبيد البكرى بعد الكلام على (ترنوط) و (المنى) :—

ومنها (أى من المنى) الى أبى مينى وهى كنيسة عظيمة فيها عجائب من الصور والنقوش توقد قناديلها ليلا ونهارا لا تطفأ . وفيها قبر عظيم . فى آخر مبانيها فيهـــا صورة جملين من رخام عليهما صورة إنسان قائم . رجلاه على الجملين وإحدى يديه مبسوطة والأخرى مقبوضة، يقال إنها صورة أبى مينى . كل ذلك من رخام . وفى هذه الكنيسة صور الأنبياء كلهم عليهم السلام . صورة زكريا ويحيى وعيسى فى عمـــود رخام عظيم على ذات يمين الداخل يغلق عليها باب . وصورة مريم قد أسدل عليها ستران وصور سائر الأنبياء . ومن خارج الكنيسة صور جميع الحيوان وأهل الصناعات من جملتها صورة تاجر الرقيق ورفيقه معه وبيده خريطة مفتوحة الأسفل يعنى أن التاجر بالرقيق لاربح له . وفى وسط الكنيسة قبة فيها ثمانى صور يزعمون أنها صور الملائكة . وفى جهة من الكنيسة مسجد محرابه الى القبلة يصلى فيها المسلمون . حولها ثمار كثيرة وعامتها

اللوز الأملس والخروب المعسل الرطب يعقد منه الأشربة وكروم كثيرة يحمل أعنابها وشرابها إلى مصر . ويقولون إن سبب بنيان هذه الكنيسة أن قبرا كان فى موضعها وكان بالقرب منه قرية، وأن رجلا من أهلها كان مقعدا فزال عنه حماره فزحف فى طلبه ليصرفه حتى وصل إلى القبر . فلما صار عليه انطلق ماشيا فمشى إلى حماره واستولى عليه راكبا وانصرف إلى موضعه صحيحا . فتسامع الناس ذلك فلم يبق عايل إلا قصد ذلك القبر فجلس عليه فأفاق . فبنيت عليه هذه الكنيسة وقصدها أولو الاسقام ليستشفوا بها فبطل ذلك بعد بنائها . ويؤدى من القسطنطينية إلى هذه الكنيسة فى كل عام آلاف دينار (الدينار ٦٠ قرشا) . اه

ولنعد بعد نقل هذه النبذة المتعلقة بالغرب الى موضوع الوادى .

ذكر رئيس الكهنة ارمانيوس فى مذكرته المنسوخة من مخطوط أبى المكارم المؤرخ القبطى وعنوانه (الكنائس والأديرة) وهو لم يطبع، أنه فى عام ٩٢٥ قبطية الموافق عام ١٣٠٩ م كان عدد الأديرة ثمانية وهى — (١) دير أنبا مكاريوس . (٢) دير السوريان . (٣) دير أنبا بشواى . (٤) دير يوحنا الأسود . (٥) دير السيدة برموس . (٦) دير أنبا موسى . (٧) دير الاسقيط . وفى هذا الدير رسم القديس ارسانيوس أستاذ أبناء الملوك قسيسا . (٨) دير يوحنا القصير .

وروى المقريزى فى كتابه (السلوك) ترجمة كاترمير، ج ١ ص ٢٤٦ الذى أسماه (تاريخ سلاطين المماليك) ، أنه فى شهر ذى القعدة سنة ٦٦٢ م

(سبتمبر سنة ١٢٦٤م) سافر السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى الى الطرانة ومنها ذهب الى وادى هبيب حيث زار الأديرة وأقام فيها.

ويوجد فى المتحف القبطى بمصر القديمة مخطوط يسمى (تحفة السائلين فى أديرة رهبان المصريين) للقمص عبد المسيح صليب المسعودى البراموسى. وإذ كان هذا المخطوط لايخلو من فائدة رغبنا فى انتساخ صورة منه فتفضل صاحب السعادة مرقص سميكه باشا مدير هذا المتحف وسمح بذلك فله منى خالص الشكر. ثم طبع المخطوط المذكور وأهدى الىّ صاحب الغبطة البطريرك انبا يؤنس نسخة منه. وهاك ماجاء فى هذه النسخة المطبوعة من ص ١٣٥ الى ص ١٣٧ بصدد الأديرة :—

فى كتاب عمل الميرون يذكر أن الأب البطريرك أنبا بنيامين ٨٢ (عام ١٣٢٧ — ١٣٣٩م) وأنبا غبريال ٨٦ اللذين كانا سكنهما فى المعلقة بمصر القديمة حين عملا الميرون فى دير أبى مقار ذهب كل منهما فزار الأديرة الأخرى الموجودة وقتئذ فى برية شيهات. وملخص الخبر هو :—

أولا — أن أنبا بنيامين المذكور

(١) فى يوم الاثنين أول الجمعة الخامسة من الصوم المقدس سنة ١٠٤٦ للشهداء (الموافقة ١٣٣٠ افرنكية) ركب وصحبته بعض الأساقفة وذهب من دير أبى مقار لزيارة دير أبى يحنس وتبارك من الآثار المقدسة والجسد الطاهر الذى لأنبا يحنس الايغومانس.

(٢) ويوم الثلاثاء ركب وذهب الى دير أنبا بيشوى. وتبارك من

الآثار الشريفة ومن أجساد القديسين أنبا بيشوى وأنبا بولا الطماوى .

(٣) وركب يوم الاربعاء وذهب الى دير آبائنا الروم المعروف برموس . ودخل الى البيعة المقدسة وسجد أمام الهيكل . وتبارك من الآثار الشريفة والجسد الطاهر الذى لأبينا القديس أنبا موسى .

(٤) ولما كان باكر النهار قصد دير السيدة ولم يركب فى هذه الحركه بل توجه ماشيا .

(٥) وركب فى يوم الجمعة باكراً وتوجه الى دير السوريان .

(٦) وركب سحر يوم السبت وذهب الى دير القديس أبو يحنس كا دخل الكنيسة . وفى يوم الاحد وقت الغروب ذهب الى قلاية بهوت بسؤال من الحبش . ثم رأى القلالى من ظاهرها وعاد الى دير أبو يحنس .

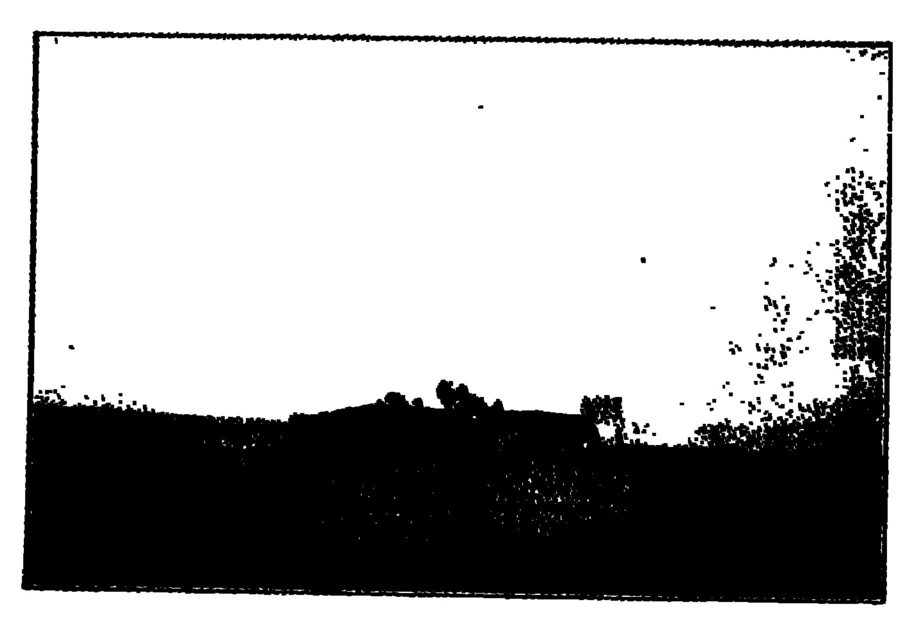
(٧) وفى سحر يوم الاثنين ركب وذهب الى دير القديس أنبا بيشوى ثانى مرة لترميم جملون الكنيسة فرممه فى جملة أيام ثم عاد الى دير أبو يحنس .

(٨) وفى يوم الخميس من الجمعة السابعة عاد الى دير أبى مقار وعمل الميرون ثم عاد الى مصر . اه

ويستفاد من هذه الرواية أن عدد الأديرة فى ذلك العهد كان سبعة وهى — (١) دير القديس مقار . (٢) دير القديس يوحنا القصير . (٣) دير الانبا بشوى . (٤) دير البراموس أو الروم . (٥) دير السيدة



دير السيدة برموس



دير السوريان



براموس . (٦) دير السوريان . (٧) دير القديس يوحنا الأسود . أما دير الحبش الذى أقيم فيما بعد فلم يكن فى هذا العهد إلا صومعة .

قال ابن فضل الله العمرى العالم الجغرافى العربى الكبير المتوفى عام ٧٤٨ هـ (١٣٤٧ م) فى كتابه (مسالك الأبصار فى ممالك الامصار) ج ١ ص ٣٧٤ تحت عنوان (الديارات السبع) ما نصه :—

وهى فى الوجه البحرى وهو سفلى ديار مصر ممتدة غربا على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم .

مررنا على بعضها فى الصحبة الشريفة الناصرية وهى فى رمال منقطعة وسباخ مالحة وبرار معطشة وقفار مهلكة . وشرب سكانها من جفارات لهم وهم فى غاية من قشف العيش وشظف القوت .

ويحمل النصارى اليهم جلائل النذور والقرابين وتخصهم بكرائم التحف .

ويتخذ كتبة القبط وخدم السلطان منهم خاصة أيادى معهم ليكونوا لهم ملجأ من الدولة اذا جارت عليهم صروفها .

ولم أعلم فيها أخبارا فأذكرها ولا أشعارا فأطرف بها وانما ذكرتها لشهرة اسمها وبعد صيتها . اهـ

وقد شاهد ابن فضل الله العمرى هذه الأديرة ودون عنها هذه المعلومات فى أثناء رحلة قام بها الى وادى النطرون بمعية السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذى حكم مصر ثلاث دفعات متقطعة . ولما كانت اطولها

هى الأخيرة حيث استمرت من سنة ٧٠٩ الى ٧٤١ هـ (١٣٠٩-١٣٤١م) فمن المرجح كثيراً أن هذه الزيارة كانت فى خلالها .

ومما يؤسف له أن هذا العالم الجغرافى ذكر لنا عدد هذه الأديرة بدون أسماء ولكن نظراً لأن المعلومات التى ذكرها هى عن المدة المذكورة نفسها فأسماء هذه الاديرة السبعة هى بعينها التى ذكرت قبلا .

وجاء فى كتاب (تحفة السائلين فى أديرة رهبان المصريين) الآنف الذكر ص ١٣٧ و ١٣٨ ما نصه :—

فى خبر أنبا غبريال ٨٦ (عام ١٣٧٠ — ١٣٧٨ م) قبل ما ملخصه أنه

(١) فى يوم الثلاثاء ثالث عيد القيامة المجيد ٩ برموده سنة ١٠٩٠ ش (الموافقة ١٣٧٤ افرنكية) بعد نهاية عمل الميرون . ركب من دير ابى مقار هو والأساقفة ومن معهم وذهب لزيارة دير أبى يحنس . وخرج للقائه رهبان الدير المذكور ورهبان الحبش ورهبان الأرمن . ثم دخل إلى الدير وصلى صلاة التاسعة . ويوم الأربعاء بعد فراغ الكنيسة زار بنوب والحبش والأرمن .

(٢) وركب الى دير أنبا بشيه (أى أنبا بشوى) فتلقاه رهبانه والسريان والحبش والأرمن كالعادة ودخل دير أنبا بشيه وصلى فيه السادسة .

(٣) وركب منه متوجها الى دير برموس فتلقاه رهبان الدير المذكور

ورهبان دير سيدة برموس كالعادة . ودخل الى دير برموس وصلى فيه التاسعة . ورفع البخور وخدم الصلاة ناظمها (يعنى مؤلف الخبر الأسقف اتاسيوس القوصى)

(٤) وخرج من دير برموس وتوجه الى دير سيدة برموس وصلى صلاة الغروب .

(٥) وفى يوم الخميس بعد فراغ الكنيسة ركب هو والأساقفة وجاء الى دير السريان فتلقاه رهبان دير أنبا بشيه ورهبان السريان كالعادة . ودخل كنيسة السريان وصلى السادسة .

(٦) وبعد ذلك ركب منه هو والأساقفة وجاء الى دير أبى كاما (أى أبى يحنس كاما) فتلقاه رهبان الدير المذكور والحبش والأرمن . ودخل الى دير أبى كاما وصلى التاسعة .

(٧) وبعد ذلك ركب هو والأساقفة ورجع الى دير أبى مقار . ومنه سافر راكبا الى محل سكناه بكنيسة المعلقة فى مصر . اه

ويستفاد من هذه الرواية أن عدد الأديرة فى هذا العهد كان عشرة وهى :—

(١) دير القديس مقار . (٢) دير القديس يوحنا القصير . (٣) دير الأنبا نوب . (٤) دير الحبش (٥) دير الأرمن . (٦) دير الأنبا بشوى . (٧) دير البراموس . (٨) دير السيدة براموس (٩) دير السوريان .

(١٠) دير القديس يوحنا الأسود .

والآن نذكر ما قاله المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١ م) . فقد وصف هـذا المؤلف الأديرة التى كانت فى عصره بالجزء الثانى من خططه طبعة بولاق ص ٥٠٨ و ٥٠٩ فقال :—

أما وادى هبيب وهو وادى النطرون ويعرف ببرية شيهات وببرية الأسقيط وبميزان القلوب فانه كان بها فى القديم مائة دير . ثم صارت سبعة عشرة غربا على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم . وهى فى رمال منقطعة وسباخ مالحة وبرار منقطعة معطشة وقفار مهلكة . وشراب أهلها من حفائر وتحمل النصارى اليهم النذور والقرابين . وقد تلاشت فى هذا الوقت بعد ما ذكر مؤرخ النصارى أنه خرج الى عمرو بن العاص من هذه الأديرة سبعون الف راهب بيد كل واحد عكاز فسلموا عليه وانه كتب لهم كتابا هو عندهم .

فمنها (دير أبى مقار الكبير) وهو دير جليل عندهم وبخارجه أديرة كثيرة خربت وكان دير النساك فى القديم . ولا يصح عندهم بطركية البطرك حتى يجلسوه فى هـذا الدير بعد جلوسه بكرسى الاسكندرية . ويذكر أنه كان فيه من الرهبان الف وخمسمائة لاتزال مقيمة به وليس به الآن إلا قليل منهم . والمقارات ثلاثة أكبرهم صاحب هذا الدير . ثم أبو مقار الاسكندرانى ، ثم أبو مقار الأسقف . وهؤلاء الثلاثة قد وضعت رممهم فى ثلاث أنابيب من خشب وتزورها النصارى بهذا الدير .

وبه أيضا الكتاب الذى كتبه عمرو بن العاص لرهبان وادى هبيب بجراية نواحى الوجه البحرى على ما أخبرنى من أخبر برؤيته فيه . (أبو مقار الأكبر) هو مقاريوس أخذ الرهبانية عن انطنيوس وهو أول من لبس عندهم القلنسوة والاشكيم وهو سير من جلد فيه صليب يتوشح به الرهبان فقط . ولقى انطونيوس بالجبل الشرقى من حيث دير العزبة وأقام عنده مدة . ثم ألبسه لباس الرهبانية وأمره بالمسير الى وادى النطرون ليقيم هناك ففعل ذلك واجتمع عنده الرهبان الكثيرة العدد . وله عندهم فضائل عديدة منها أنه كان لايصوم الأربعين الا طاويا فى جميعها لايتناول غذاء ولا شرابا البتة مع قيام ليلها . وكان يعمل الخوص ويتقوت منه . وما أكل خبزاً طريا قط بل يأخذ القراقيش فيبلها فى نقاعة الخوص ويتناول منها هو ورهبان الدير مايمسك الرمق من غير زيادة . هذا قوتهم مدة حياتهم حتى مضوا لسبيلهم . وأما أبو مقار الاسكندرانى فانه ساح من الاسكندرية الى مقاريوس المذكور وترهب على يديه ثم كان أبو مقار الثالث وصار أسقفا .

(دير أبى يحنس القصير) يقال إنه عمر فى أيام قسطنطين بن هيلانة . ولأبى يحنس هذا فضائل مذكورة وهو من أجل الرهبان . وكان لهذا الدير حالات شهيرة وبه طوائف من الرهبان ولم يبق به الآن إلا ثلاثة رهبان .

(دير الياس) عليه السلام وهو دير للحبشة وقد خرب دير يحنس

كما خرب دير الياس أكلت الأرضة أخشابها فسقطا وصار الحبشة الى دير سيـــدة بويحنس القصير وهـــو دير لطيف بجوار دير بويحنس القصير . وبالقرب من هذه الأديرة :

(دير أنبا نوب) وقد خرب هذا الدير أيضا . (أنبا نوب) هذا من أهل سمنود قتل فى الاسلام ووضع جسده فى بيت بسمنود.

(دير الأرمن) قريب من هذه الأديرة وقـــد خرب . وبجوارها أيضا :

(دير بوبشاى) وهو دير عظيم عندهم من أجل أن بوبشاى هـــذا من الرهبان الذين فى طبقة مقاريوس ويحنس القصير وهو دير كبير جدا.

(دير بازاء دير بوبشاى) كان بيد اليعاقبة ثم ملكته رهبان السريان من نحو ثلثمائة سنة وهو بيدهم الآن . ومواضع هذه الأديرة يقال لها بركة الأديرة .

(دير سيدة برموس) على اسم السيدة مريم فيه بعض رهبان . وبازائه :

(دير موسى) ويقال أبو موسى الأسود ويقال برمؤس . وهـــذا الدير لسيدة برمؤس .

فبرموس اسم الدير وله قصة حاصلها أن مكسيموس ودوماديوس كانا ولدى ملك الروم وكان لهما معلم يقال له أرسانيوس . فسار المعلم من بلاد الروم الى أرض مصر وعبر برية شيهات هذه وترهب وأقام بها

حتى مات . وكان فاضلا وأتاه فى حياته ابنا الملك المذكوران وترهبا على يديه . فلمـــا ماتا بعث أبوهما فبنى على اسمهما كنيسة برموس . وأبو موسى الأسود كان لصا فاتكا قتل مائة نفر ثم أنه تنصر وترهب وصنف عدة كتب . وكان ممن يطوى الاربعين فى صومه وهو بربرى . اهـ

ويتضح مما ذكره المقريزى أن عدد الأديرة فى عهده كان عشرة وهى : (١) دير القديس مقار . (٢) دير يوحنا القصير . (٣) دير الياس أو الحبش وهو متخرب . (٤) دير السيدة يوحنا القصير . (٥) دير القديس نوب وهو متخرب كذلك . (٦) دير الأرمن وهو متخرب أيضاً . (٧) دير القديس بشاى (بشوى) . (٨) دير بدون تسمية قال عنه المقريزى انه بازاء دير القديس بشاى المذكور وانه كان بيد اليعاقبة ثم ملكته رهبان السريان . فمن هنا يعرف أنه (دير السريان) . (٩) دير السيدة براموس (١٠) دير البراموس أو أبو موسى الأسود وكان هذا رئيسه .

وقد استقيت من سكان هذا الوادى وأديرته أثناء رحلاتى اليه أخبارا لاتدع مجالا للشك فى أن السلطان قايتباى الذى حكم مصر من سنة ٨٧٢ الى سنة ٩٠١ هـ (١٤٦٨ — ١٤٩٦ م) قد زار هذه الأديرة الأخيرة . فاذا كان هذا صحيحا يكون قد زار هذه الأديرة مع احتساب الزيارتين السابق ذكرهما ثلاثة من أعظم ملوك مصر .

ويقول أيضا ارمانيوس رئيس الكهنة فى مذكرته الآنفة الذكر إنه لمـــا زار هذه الصحراء الأنبا أجاتون « Anba Agathon » بطريرك انطاكية

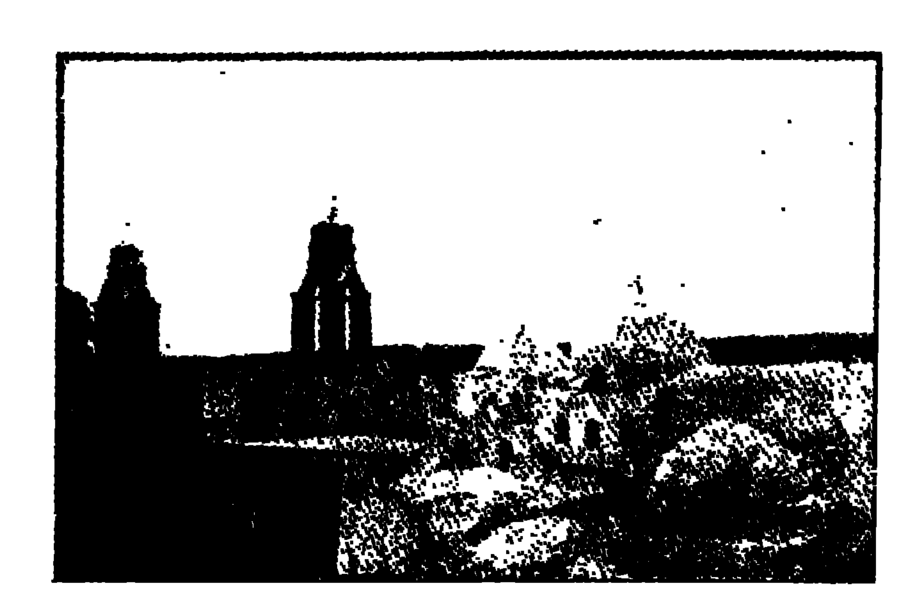
يوم السبت ٦ امشير الموافق آخر يوم من ايام الصوم الكبير فى سنة ١١٩٨ قبطيـــة (١٤٨٢ م) كان لم يبق من الأديرة إلا ستة وهى —
(١) دير أنبا بشوى . (٢) دير السوريان . (٣) دير انبا مقاريوس (مقار) .
(٤) دير يوحنا القصـــير . (٥) دير يوحنا الأسود . (٦) دير السيدة براموس .

وجاء فى كتاب (نزهة الأنظار) لحسين بن محمد الورثيلانى المتوفى سنة ١١٩٣ هـ (١٧٧٩ م) بالصفحة ٢٤٢ عند الكلام على رحلة هـــذا المؤلف من مراكش الى أرض الحجاز فى العام المذكور مانصه :—

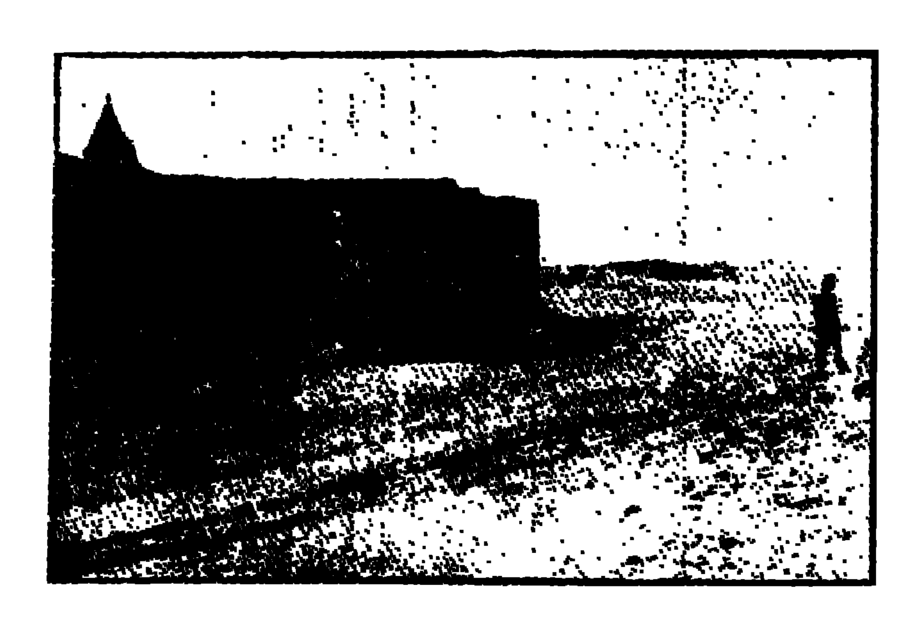
ثم ظعنا من الشمامة الى وادى الرهبان وهو واد عظيم طويل وفيـه قصور للعباد من النصارى ينعزلون هناك لعبادة الأصنام يخرجون من مصر اليه . وان مصر فيها طوائف من النصارى يعطون الجزية للسلطان . ا هـ

وجاء بالصفحتين ٢٤٣ و ٢٤٤ من الكتاب المـــذكور عن وادى النطرون وأديرته ورهبانه ما نصه :—

ووادى الرهبـــان واد كبير ذو رمل وفيه شجر النخل ماؤه كثير وبه من أنواع الوحوش والبقـــر والنعـــام والضباء والمها وغـــير ذلك من أنواع الصيد . وانما أضيف هـذا الوادى للرهبـــان لأن به رهبان النصارى يتعبدون فى ديور كل طائفة فى دير ولا يدخـل اليهم أحد من غـــير جنسهم . وليس لهم زرع ولا ضرع وأهـــل الذمة من النصارى الذين بمصر يعاملونهم ويبعثون اليهم بالنذور والصدقات من



دير السوريان من الداخل



دير القديس مقـــار من الخـارج



الطعام والكسوة . ومن هناك تمر الطريق من مصر الى أوجلة .١ه

وجاء أيضا بالصفحة ٦٠٦ من المؤلف المذكور عنـــد الكلام على رجوع مؤلفه من الحجاز إلى مراكش سنة ١١٨١ ه (١٧٦٧ م) ما نصه:

ثم ظعنا صبيحة الى أن مررنا على القصر الذى فيه النصارى أعنى الرهبان . فلما وصلنا إلى باب القصر أشرفوا علينا فكلمناهم فكلمونا وسألونا عن مصر وكيف هى وعن حالهم. فأجبنـــاهم عما وقع بينهم وبين صالح باى الذى كان فى الصعيد وقلنا لهم انتشب بينهم القتال وانهزمت طائفة مصر . فأملوا زوارق اخرى فنزلنا القصر الطرفاى الخالى الذى دفنا به ابن سيدى محمد الحاج فبتنا فيه خير مبيت . ا ه

وهاك الآن مذكرة عن أديرة وادى النطـــرون للجنرال اندريوسى « Andréossy » أحد قواد جيش بونابارت الفرنسيين الذين أتوا مصر فى حملتهم المشهورة عليها سنة ١٧٩٩م وكان الجنرال المذكور قد عهـــد اليه بونابرت أن يقوم باستكشاف وادى النطرون وزيارة الأديرة القبطية القائمة فيه . فصدع بالأمر وسافر من الطرانة . وقد استغرقت رحلته هذه من اليوم الثالث والعشرين من يناير سنة ١٧٩٩ الى اليوم السابع والعشرين من هذا الشهر . واليك ماجاء فى هذه المذكرة بصدد الأديرة :ـــ

أنشئت أديرة الأقباط التى بوادى النطرون فى القرن الرابع الميلادى، إلا أن الصوامع المعدة لاقامة الرهبان فيها لابد أن يكون قد تجدد بناؤها مرات كثيرة بعد ذلك العهد . ويوجد بين هذه الأديرة ثلاثة مربعـــة

الشكل يتراوح أكبر اضلاعها بين ٩٨ و ١٤٢½ من الأمتار . ويتراوح أصغر أضلاعها بين ٥٨½ و ٦٨¼ من الأمتار . ويبلغ متوسط هذه المساحة ٧٥٦٠ مترا مربعا . وارتفاع جدر الأسوار ثلاثة عشر مترا على أقل تقدير . وسمكها عند الجدار من ٢½ إلى ٣ أمتار . وأبنيتها حسنة والعناية بأمر صيانتها شديدة . وبالقسم العالى منها ممشى عرضه متر . وبالحائط المرتفع فوق الممشى طيقان بعضها فى الحائط نفسه والبعض الآخر مائل وبارز نحو الخارج . وتستخدم هذه الطيقان للمدافعة بقذف الأحجار منها اذا اعتدى الأعراب على هذه الأديرة . والطيقان البارزة لها حجب لتقى الرأس من مقذوفات البنادق .

والأديرة ليس لها سوى مدخل واحد . وهذا المدخل ضيق منخفض فارتفاعه لايزيد على متر واحد وعرضه ثلثا متر . والباب كثير الثخانة ويقفل من الداخل ويحكم رتاجه بمزلاج من فوق وبمفتاح من الخشب متين فى الوسط، وفى الأسفل بعارضة تدخل فى البناء يمينا ويسارا . وهذا الباب مكسو جميعه بحازم عريضة من الحديد كل واحد منها مثبت بثمانية من المسامير ذات الرؤوس . ويوصد الباب ايصاداً محكما تقريبا من الخارج بحجرين من الصوان شكلهما كشكل رحى الطاحون موضوعين رأسيا على دائرتيهما . وقطر دائرة هذين الحجرين يقل قليلا عن ارتفاع المدخل، وسمكهما يسوغ ادخالهما معا بجانبيهما فى البناء . والباب محصن بطنف بارزة . وعندما يراد إغلاق المدخل يشرع راهب يكون قد بقى

فى الخارج فى دحرجة أحد الحجرين بعتلة ثم يثبته بخشبة ويهيء الآخر وبعد ذلك يزحف إلى الداخل ويجر هذا الحجر الأخـــير فيرتكز بحكم الطبع بجانب الحجر الأول . وبعد أن يبيت الحجرين فى الحائط يغلق الباب ويرى من الطنف كل من أراد محاولة ازاحة هذين الحجرين .

ويوجد فى داخل كل دير برج مربع الشكل يتوصل اليه بمعبر متحرك فاذا رفع لايمكن الوصول اليه . وطول هذا المعبر خمسة أمتار وارتفاعه عن سطح الأرض ستة أمتار ونصف متر . ويرفع المعبر بواسطة حبل أو سلسلة تمر من داخل الحائط وتلتف بتحريك دولاب كدولاب رفع الأثقال أو بكرة البئر . وينتهى البرج بسطح مرتفع عن حائط السور .

والأديرة الثلاثة القائمة بجوار البحيرات بها آبار عمق الواحدة منهـا ثلاثة عشر مترا ، وماؤها عذب يغمر من قاعها نحو المتر ، ويرفع بدلو معلقة برشاء يشد على بكرة . وتستعمل مياه الآبار فى حاجات مساكن الرهبان ولسقى بستان صغير يزرع فيه قليل من الخضر وبعض الأشجار كالنخل والزيتون والأثل والحناء والجميز .

وفى أوائل شهر بلوفيوز (١) تكون ميـــاه الآبار فى منتهى الزيادة وتشح فى الصيف ولكن ينبوعها لاينضب .

ويوجد بدير السوريان شجرة القديس إفرم « Saint Ephrem » العجيبة . وهى شجرة يبلغ ارتفاعها ستة أمتار ونصف متر وقطرها ثلاثة أمتار . ويحكى عنها أنه فى أوائل الأزمنة التى بلغ فيها التحمس للرهبنة غايته ابتدأ يدب فى

(١) — هو الشهر الخامس من تقويم الجمهورية الفرنسية ، ويبتدىء من ٢٠ أو ٢١ أو ٢٢ يناير وينتهي فى ١٩ أو ٢٠ أو ٢١ فبراير .

نفوس رهبان الصحراء دبيب الكره لحالتهم، وأخذوا يشكون من جدب تلك الرمال القاحلة التى لاينبت بها ولا ينمو أى نبات . فأخذ القديس إفرم لكيما يبعث فيهم الأمل عصاه وغرسها فى الرمال وقال لهم ستصير هذه العصا شجرة . ويقال إن هذه الأعجوبة وقعت فعلا ، وإن العصا نبت لها جذور وامتدت لها أغصان ، وإنما هى التى لم تزل قائمة الى الآن من ذلك العهد ولذلك سميت شجرة القديس إفرم . وهى من أشجار التمـر الهندى . ويعتقد الرهبان السوريون أنهم وحدهم المالكون لها . ويندر وجود هذا النوع من الشجر فى الوجه البحرى وهو يزرع بكثرة فى الوجه القبلى .

والدير الرابع المسمى بدير القديس مقار ليس به سوى بئر واحدة ماؤها ملح . ولكن على قيد زهاء أربعمائة متر منها توجد بئر أخرى معتنى بصيانتها عناية عظيمة ماؤها عذب فرات . ويوجد ينبوع ماء على سفح الوادى المقابل للدير . وعمق البئر الأخيرة خمسة أمتار واتساعها متر وثلث متر مربع . وبها من الماء أقل قليلا من المتر . وللديرين المذكورين آنفا ينبوع بجوارهما مثل الينبوع السابق الذكر .

وصوامع الرهبان عبارة عن مخادع لايدخلها النور إلا من أبوابها . وارتفاع هذه الأبواب يزيد قليلا على المتر . ورياشها بساط من الحصير وآنية الأكل وجرة . والكنائس والمصليات مزخرفة بصور ينبو عنها الذوق ، والعناية بها عظيمة . وفيما عدا ذلك فان كل الأشياء مبعثرة بغير ترتيب ولا نظام . وفقر الرهبـان لايسوغ لهم قط أن يقتنوا أمتعة

الزينة الفاخرة فيستعيضون عنها بالتقليد . فمثلا يعلقون عوضا عن المصابيح الفضية مصابيح من بيض النعام . ومنظر هذه المصابيح يأخذ بالأبصار .

وأغلب النساك عور أو عميان وهيئتهم تنبيء عن شكاسة الأخلاق والكآبة والكدر، ويتعيشون من بعض المحاصيل وبالأخص مما يأتيهم من الصدقات . ويقتاتون بالفول والعدس المطبوخ بالزيت ويقضون أوقاتهم فى الصلاة . ويحرق البخور فى تلك الخلوات المحاطة احاطة السوار بالمعصم ببحر من الرمال . والصليب يعلو القباب الأكثر ارتفاعا .

ويوجد فى دير البراموس تسعة من الرهبان . وفى دير السوريين ثمانية عشر راهبا . وفى دير الأنبا بشوى اثنا عشر . وفى دير القديس مقار عشرون . ويعد بطريرك القاهرة هذه الأديرة الأربعة بطالبى الرهبنة .

واننا لا ندرى ما عساه أن يكون حظ أولئك النساك الذين اختاروا العزلة عن الناس . اننا لم نلمح أى شيء يدل على اشتغالهم بالعلوم العقلية ولا بالأعمال اليدوية . وليست كتبهم إلا مخطوطات فى الزهد فى الدنيا مكتوبة على رق أو ورق القطن . وبعض هذه المخطوطات باللغة العربية والبعض الآخر بالقبطية وبهامشها ترجمتها باللغة العربية . ولقد استحضرنا بعضا من هذه المخطوطات الأخيرة ويظهر أن تاريخها يرجع الى ستمائة سنة سلفت . وقد جلنا فى داخلية منازل الرهبان ولم نترك بقعة إلا أجلنا فيها النظر . وأظهر هؤلاء الزهاد الشيء الكثير من الود والمجاملة أثناء

هذه الزيارة . ويبدو أنهم رأوا فيها شيئا يرضى عزة نفوسهم . وقبل أن نخرج قبلنا أن نتناول خبز القربان الذى قدموه لنا . وهـــذا الخبز عبارة عن عجين خال من الخميرة وفى ثخـانة الاصبع وهـو مستدير وفى اتساع راحة اليد ومكتوب عليه حروف عربية .

ويؤدى الرهبان واجب الضيافة للأعراب قسرا ، وهم مضطرون أن يلبثوا دائما أبدا محترسين ، وكذلك عندما يريدون الانتقال من مثوى الى آخر لايذهبون إلا ليلا . ويمر الأعراب فى جولاتهم بالقـــرب من الأديرة ويلقون عصا التسيار لتناول الطعام واطفاء ظمأ خيولهم . ويلقى لهم الرهبان مطالبهم من أعلى الجدار ولا يفتحون لهم الأبواب مطلقا . وتوجد بكرة معلقة باحدى زوايا السور بها حبل وقفة ينزلون بواسطتها الخبز والخضر والشعير التى اعتادوا اعطاءها لهم . وهم مكرهون على فعـل ذلك كيـــلا يعرضوا أنفسهم للسلب والنهب أو القتل عنـــدما يصادفهم الأعراب خارج أديرتهم . اهـ

مساحة الأديرة

إن مساحة الأديرة الأربعة الحالية هى كالآتى :—

الأديرة	المساحة بالافدنة			المساحة بالأمتار المربعة
	س	ط	ف	متر مربع
(١) — دير ابي مقار	١٨	٢١	١	٨٠٠٠

(تابع) لمساحة الأديرة الحالية

الأديرة	المساحة بالأفدنة			المساحة بالأمتار المربعة
	س	ط	ف	متر مربع
(٢) ـ دير الأنبا بشوى	١٤	١٦	٢	١١٣٠٠
(٣) ـ دير السوريان	—	١٦	١	٧٠٠٠
(٤) ـ دير السيدة براموس	—	١٣	٢	١٠٧٠٠

وقـــد أمكنتا التعرف على مساحة الأديرة السبعة الخـــربة ، وهاهى مساحتها : —

الأديرة	المساحة بالأفدنة			المساحه بالأمتار المربعة
	س	ط	ف	متر مربع
دير يوحنا القصير	٠٦	١٩	٣	١٦٠٠٠
« « الأسود	—	١٦	٣	١٥٤٠٠
« الأرمن	١٤	١٨	—	٣٢٥٠
« الياس	٢١	١٨	—	٣٣٠٠
« الأنبا نوب	١٠	١٥	—	٢٧٠٠
« الأنبا زكريا	١٤	٠٤	١	٥٠٠٠
« البراموس	١٠	١٩	١	٧٦٠٠

ممتلكات الأديرة

وممتلكات الأربعة الأديرة التى فى أيامنا هـــذه كما اتصل بى من البطركية القبطية هى :—

أديرة	أفدنة	مساكن للاستغلال
دير أبى مقار	١٤٥	٠٧
دير الأنبا بشوى	١٠٦	٠٢
دير السوريان	١٣٤	٢١
دير السيدة براموس	٢٤٤	١٠





معبر بدير القديس مقار



معبر بدير السوريان



الخاتمة

واننا نذكر لك جملة الحال عن هذه الأديرة ملخصة مما ذكره المؤرخون عنها فى الحقب الآتية وهى :—

الحقبة الأولى

من سنة ٥٦٩ الى سنة ٦٠٥ م

إن عدد أديرة وادى النطرون التى ذكرها التاريخ بأسمائها فى هذه الحقبة وتعد أقدم أديرة هذا الوادى أربعة وهى :—

(١) - دير القديس مقار .

(٢) - دير الأنبا بشوى .

(٣) - دير القديس يوحنا القصير .

(٤) - دير البراموس أو دير ماكسيم ودوميس .

والديران الأولان لايزالان الى وقتنا هذا . ولم يبق من الديرين الأخيرين إلا أطلالها وقد وضعنا عليها فى اثناء رحلاتنا لوحين من الشبه (البرونز) مكتوبا عليهما اسماهما باللغتين العربية والفرنسية للدلالة عليهما .

وأصحاب هذه الأديرة الأربعة وجدوا فى عصر واحد وكلهم كانوا يعيشون فى القرن الرابع الميلادى . وأول من توفى منهم ماكسيم ودوميس . ومن المحتمل أن وفاتهما كانت فى الربع الأخير من هذا

القرن . ودير البراموس الذى يسمى أيضا دير الروم نسبة اليهما أقيم فى الموضع الذى دفنهما فيه القديس مقار . وتوفى هـــذا القديس قبيل عام ٣٩٠ م . وكان لغاية هـــذا التاريخ لم يقم البربر بشن غارة ما .

أما القديسان الآخران وهما الانبا بشوى والقديس يوحنا القصير فعمرا بعض سنين من القرن الخامس الميلادى وكلاهما ترهب على يد الأنبـــا بماوه « Anba Bamaweh » وهذا هو الذى جعلهما يعتنقان معيشة الرهبان فى صحراء شيهات . وشاهد كلا الاثنين غارة البربر الأولى وغادر الانبا بشوى برية شيهات عند حـــدوث تلك الغارة ولاذ بجبـــل انتينويه « montagne d'Antinoe » (أنصنا فى صعيد مصر) وتوفى فى هـــذا الجبل . وعندما هدأت الأحوال فى برية شيهات واستتب الأمن فيهـــا نقلت جثته مع جثة الانبا بولا الذى كان مسقط رأسه بلدة طماوه الى دير الأنبا بشوى حيث واروهما فى التراب كما ورد ذكر ذلك فى كتاب الباترولوجية الشرقيـــة ، السنكسار العربى القبطى شهر أبيب ج ١٧ ص ٣٦٠ ، وفى السنكسار الاسكندرى العـــربى ج ٢ ص ٢١٠ .

أما القديس يوحنا القصير فقد غادر هو أيضا صحراء شيهات بسبب قدوم البربر ومضى إلى القلزم (كليسما) وهناك وافاه الأجل المحتوم . ونقلت جثته بعد ذلك بزمن الى ديره بصحراء شيهات وكان ذلك فى ٣٠ مسرى عام ٥٢٥ من تاريخ الشهداء (٢٣ اغسطس سنة ٨٠٩ م) ، كما ورد فى كتـاب الباترولوجية الشرقيـــة ، السنكسار العربى القبطى شهر مسرى ج ١٧ ص ٧٦٦ ، وفى السنكسار الاسكندرى العربى ج ٢ ص ٢٩٣ .

الحقبـــة الثانية

من سنة ٨٥٩ إلى سنة ٨٨١ م

لقد ذكر التاريخ فى هذه الحقبة سبعة من الأديرة وهى :—

(١)- دير القديس مقار .

(٢)- دير الأنبا بشوى .

(٣)- دير يوحنـا القصير .

(٤)- دير الانبا موسى (البرأموس) .

(٥)- دير (السيدة) براموس .

(٦)- دير القديس يوحنا الأسود (يوحنا كاما) .

(٧)- دير السوريان .

ويرى القارىء من هذا البيان أن عدد الأديرة زاد فى هـذه الحقبة الثلاثة الأديرة الأخيرة . وذكر الدير الرابع فى البيـــان المذكور باسم يختلف عن الاسم الذى ذكر به فى الحقبة السابقة . غير أن هـذا الدير كما بينا فى خلال بحثنا فى موضوع الأديرة كان يسمى دير الأنبا موسى وأيضا دير الروم . ولهذا السبب وضعنا اسم (البراموس) بين قوسين لكى يميز القارىء جيدا أننا نعنى هذا الدير لاسواه . ويسمى الدير الخامس فى البيان دير البراموس فقط . ولدى تلاوة اسمه بهذا الوضع يخاله القارىء ـ وله الحق فى ذلك ـ أنه الدير السابق ، على أن الحقيقة كما أوضحنا آنفا

ليست كذلك . ولهذا وضعنا اسم السيدة بين قوسين لكى نبين جليا أن المقصود بالكلام هو نفس هذا الدير .

أما تاريخ مجىء القديس يوحنا الأسود (يوحنا كاما) صاحب الدير السادس إلى صحراء شيهات فلا يعلم بالدقة ، غير أنه يؤخذ من سيرة حياته فى كتاب (الباترولوجية الشرقية ج ١٤ ص ٣١٩) أن ذلك كان قبيل آخر القرن الثامن أو أوائل القرن التاسع الميلادى . وديره الذى استطعنا أن نعرفه من معالمه قائم غرب دير القديس يوحنا القصير . وقد وضعنا على أطلاله فى أثناء رحلاتنا لوحا من الشبه (البرونز) مكتوبا عليه اسمه باللغتين العربية والفرنسية . ودير يوحنا الأسود أكبر دير بعد دير يوحنا القصير بين جميع الأديرة التى بوادى النطرون سواء المخرب منها والعامر . ولا بد أن يكون الدير السابع أى الأخير أقيم بين هذه الحقبة والحقبة السابقة . وليس فى الاستطاعة الوصول الى معرفة تاريخه .

الحقبة الثالثة

عام ١٠١٧ م

ذكر لنا التاريخ فى هذه الحقبة سبعة أديرة كذلك وهى :—

(١) — دير القديس مقار .

(٢) — دير أنبا بشوى .

(٣) — دير يوحنا القصير .

(٤)- دير أنبا موسى (البراموس) .

(٥)- دير (السيدة) براموس .

(٦)- دير يوحنا الأسود (يوحنا كاما) .

(٧)- دير السوريان .

وبيان أديرة هذه الحقبة منقول من مذكرة لرئيس الكهنة أرمانيوس عن الأديرة التى كانت تقوم بالواجبات التى أقيمت من أجلها، وذلك فى عهد البطريرك خرستودولس السادس والستين (سنة ١٠٤٤ — ١٠٧٥م)، وهى بالضبط نفس الأدير الموضحة فى البيان المذكور .

الحقبــــة الرابعة

عام ١٢٠٩ م

ذكر التاريخ فى هذه الحقبة ثمانية أديرة وهى :—

(١)- دير القديس مقار .

(٢)- دير أنبا بشوى .

(٣)- دير يوحنا القصير .

(٤)- دير الأنبا موسى (البراموس) .

(٥)- دير السيدة براموس .

(٦)- دير القديس يوحنا الأسود (يوحنا كاما) .

(٧)- دير السوريان .

(٨)- دير الأسقيط أو القديس أرسانيوس .

وقد زاد عدد الاديرة فى هذه الحقبة ديرا واحدا وهو الدير الثامن ، إلا أن هذا الدير لم يذكره مؤلف آخر . والظاهر أن هذا الدير لم يكن قائما فى برية شيهات بل فى الطرانة . وعلى ذلك يمكن عمليا اعتبار الأديرة فى هذه الحقبة مثلما كانت فى الحقبتين السالفتين .

الحقبة الخامسة

عام ١٣٣٠ م

ذكر التاريخ فى هذه الحقبة سبعة أديرة وهى :—

(١)- دير القديس مقار .

(٢)- دير القديس الأنبا بشوى .

(٣)- دير القديس يوحنا القصير .

(٤)- دير البراموس أو الروم .

(٥)- دير السيدة (براموس) .

(٦)- دير يوحنا الاسود (يوحنا كاما) .

(٧)- دير السوريان .

والأديرة فى هذه الحقبة هى الأديرة التى كانت فى الثلاث الحقب السالفة إلا أننا سمعنا فى الحقبة الخامسة كلاما يدور حول صوامع الاحباش التى زارها البطريرك بنيامين فى المدة التى زار فيها الأديرة الأخرى .

الحقبة السادسة

عام ١٣٧٤ م

ذكر التاريخ فى هذه الحقبة عشرة أديرة وهى :—

(١) - دير القديس مقار .

(٢) - دير الأنبا بشوى .

(٣) - دير يوحنا القصير .

(٤) - دير البراموس .

(٥) - دير السيدة براموس .

(٦) - دير يوحنا الأسود (يوحنا كاما) .

(٧) - دير السوريان .

(٨) - دير الأنبا نوب .

(٩) - دير الاحباش .

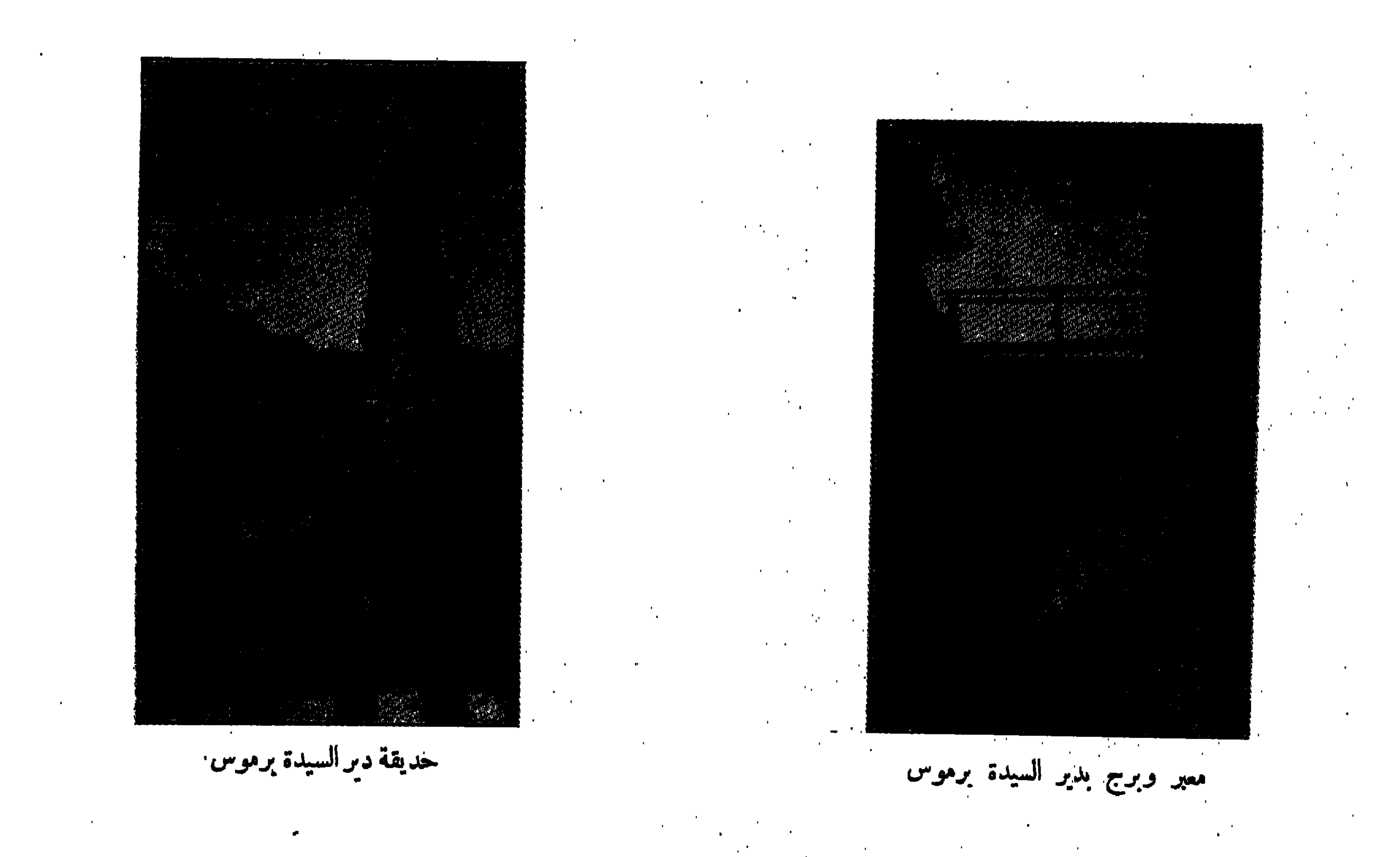
(١٠) - دير الارمن .

فبلغت زيادة الاديرة فى هذه الحقبة ثلاثة وبذلك صار عددها عشرة ، وهو أقصى عدد ذكره التاريخ فى حقبة واحدة عن الأديرة التى لها أسماء.

وقد قمنا بأبحاث من أجل العثور على اسم شخصية كانت لها صلات بصحراء شيهات وتسمى باسم صاحب الدير الثـامن أى دير أنبا نوب ، ولكننا لم نتوصل بهذه الأبحاث إلا إلى اسم قديس مذكور فى كتـاب

(قديسو مصر ج ٢ ص ١١٦) يقال له الأنبا أنوب أى شخص من الاكليروس يسمى (نوب) . ويقال إن هذا القديس واخوته الستة كانوا اعتنقوا عيشة الزهاد وكانوا نازلين فى صحراء شيهات ولم يغادروها إلا من أجل غارة شنها البربر ليذهبوا إلى تيرينوتس « Térénutis » (الطرانة) ويقيموا فيها . أما تاريخ هذه الأغارة وتاريخ وجوده فلم نعثر عليها . غير أنه فى استطاعتنا أن نعين تاريخها من قصة الزيارة التى ورد ذكرها فى المؤلف السالف الذكر . تلك الزيارة التى زارها له الأنبا أشعيا فى الطرانة كما ورد فى الجزء الأول من المؤلف المذكور ص ١٣٠ .

وبما أن هذا الأنبا كان معاصرا للقديس مقار الكبير كما جاء فى هذا المكان من المؤلف السابق ، ونظراً لوفاة هذا الأخير فى أواخر القرن الرابع الميلادى بدون أن يرى غارة البربر الأولى التى شنوها عام ٤١٠ م ، فيستطيع الانسان أن يستخلص من ذلك أن مقابلة الأنبا أشعيا مع الأنبا أنوب كانت فى النصف الأول من القرن الخامس ، وأنه فارق الحياة الدنيا قبيل منتصف هذا القرن . وهذا يطوحنا مراحل كثيرة بعيدا عن الحقبة التى نتكلم الآن عنها وينشأ عنه فرق يقدر بزهاء ٩٠٠ عام بين التاريخين . وهذا اعتراض وجيه يقوم فى وجه من يزعم بأن هذا القديس هو صاحب الدير القائم النزاع بصدد مؤسسه . إلا أنه من المحتمل أن الصوامع التى كان نازلا بها هو وأخوته أبقى عليها الرهبان الذين سكنوها بعده وأنهم فى الوقت الذى شيدوا فيه الدير أطلقوا عليه اسمه .



معبر وبرج بدير السيدة برموس

حديقة دير السيدة برموس



وورد فى سيرة حياته أن المنية أدركته فى الطـــرانة . وهنا يتساءل المرء هل نقل جثمانه إلى صحراء شيهات . ولكن من الصعب قول ذلك، لأنه لم يرد عن هذا شيء فى سيرته، ولكن لاشيء محـــال وما ذلك إلا لأننا رأينا جثتى القديس يوحنا القصير والأنبا بشوى نقلتـا من مسافات شاسعة جداً . فنقلت أولاهما من كليسما (القلزم) بجوار السويس بعد وفاة صاحبها بثلاثمائة وخمسين عاما . ونقلت الثانيـة من انتينويه (انصنا) فى أعالى مصر . وعلى كل حال اذا كانت هذه الشخصية هى نفس صاحب الدير المذكور فمن الأمور التى لاريب فيها أن جثته لا بد أن تكون قد نقلت إلى وادى النطرون، وأن يكون نقلها هو السبب فى بقـاء ذكره فى هذا الوادى .

ونختم القول فى هـــذا الموضوع مقررين أن الأدلة التى أبديناها فى هذا الصدد ليست أدلة حاسمة مقنعة اقناعا تاما بأن هذا الأنبا (الأبيه) صاحب هذا الدير، ونكرر القول بأننا ما ذكرناه هنا إلا لكونه الشخصية الوحيدة المسماة بهذا الاسم والحائزة للصفات المطلوبة . ولذا أبدينا هـذه الأدلة مع التحفظ .

وقد أوضحنا فيما سبق أن البطريرك بنيـــامين زار فى الحقبة السالفة صوامع الأحباش . فهذه الصوامع تحولت إلى دير فى ظرف ٤٤ سنة، أى بين هذه الحقبة والتى سبقتها، وذلك بالكيفية التى تحولت بهــا الصوامع الأخرى التى زارها البطــريرك غبريال السادس والثمانين (عام ١٣٧٠

— ١٣٧٨ م) . وهكذا تحولت أيضا صوامع الأرمن فى غضون هـــذه الفترة الزمنية .

الحقبة السابعة

عام ١٤٤٠ م

ذكر لنا التاريخ فى هذه الحقبة عشرة أديرة أيضا وهى : —

(١) - دير القديس مقار .

(٢) - دير الأنبا بشوى .

(٣) - دير يوحنا القصير .

(٤) - دير الأنبا موسى (البراموس) .

(٥) - دير السيدة براموس .

(٦) - دير سيدة يوحنس القصير . (ومن المحتمـل أن يكون دير يوحنا القصير) .

(٧) - دير السوريان .

(٨) - دير الأنبا نوب (خرب) .

(٩) - دير الياس أو الأحباش (خرب) .

(١٠) - دير الأرمن (خرب) .

وهذا البيان منقول عن المقريزى وينطبق فى العدد والأسماء على بيان الحقبة السالفة ولا يختلف عنه إلا فى دير واحد . ذلك أن هذا المؤرخ

يقول إن دير يوحنا القصير وهو الدير الثالث كان خربا ونازلا به ثلاثة رهبان . على أنه ينبغى مقابلة هذا القول بتحرز لأنه جاء عن هذا الدير فى أخبار الحقبة التالية ، أى بعد الحقبة السابعة بأربع وأربعين سنة ، أنه كان لايزال قائمـا . ولذلك لم نشأ أن نؤشر أمامه بأنه كان خربا . والدير الذى يختلف اسمه فى هذا البيان عن اسم الدير الوارد فى بيان الحقبة السابقة هو الدير السادس - نعنى دير سيدة يوحنس القصير الذى وضع اسمه عوضا عن اسم القديس يوحنا الأسود (يوحنـا كاما) - . ونرى أن هذا يرجع إلى خطأ وقع فيه المقريزى وذلك للأسباب الآتية :—

ا — هذا الدير مذكور فى البيان السابق واللاحق فما لايتسرب اليه الشك أنه كان باقيا فى غضون هذه الحقبة .

ب — لم يذكر قط مؤلف من المؤلفين فى الوقت الذى زارت فيه البطاركة الأديرة التى فى وادى النطرون الاسم الذى أورده المقريزى .

حـ — أورد المقريزى أن الأحباش بعد خراب ديرهم التجأوا إلى دير سيدة يوحنس القصير الذى كان بجوار القديس يوحنا القصير . وهذا القول ينطبق على المواقع التى تشترك فيها خرائب هـذا الدير الأخير ودير القديس يوحنا الأسود (يوحنا كاما) .

د — ومما روته التقاليد أنه بعد خراب دير القديس يوحنـا الأسود التجأت الرهبان الذين كانوا يقطنون فيـه إلى دير السوريان . والحال أنه لمـا زار كيرزون « Curzon » أديرة وادى النطرون سنة ١٨٣٧ م

نزل فى هذا الدير الأخير كما ورد فى كتاب (زيارات أديرة الشرق ص ٩٤).
وبما قاله كيرزون فى هذا الصدد إنه كان يوجد بهذا الدير رهبان أحباش، وإنه قيل له إن هؤلاء جاءوا بعد خراب ديرهم إلى دير السوريان ونزلوا به.

فلهذه الأسباب نرى أن دير سيدة يوحنس القصير الذى ذكره المقريزى لابد أن يكون دير القديس يوحنا الأسود بلا مراء.

وكانت ثلاثة من الأديرة فى ذلك العهد متخربة وهى دير الأنبا نوب وهو الدير الثامن فى البيان المذكور. ودير الياس أو دير الأحباش وهو الدير التاسع. ودير الأرمن وهو الدير العاشر. ومما يجب لفت نظر القارىء اليه أن دير الأنبا موسى أو البراموس وهو الدير الرابع ودير السيدة براموس وهو الخامس كان كلاهما قائما فى هذه الحقبة. وقد زال أولهما من عالم الوجود فى الحقبة القادمة، وبقى الثانى وهو دير السيدة براموس قائما فيها.

الحقبة الثامنة

عام ١٤٨٢ م

ذكر التاريخ فى هذه الحقبة ستة أديرة وهى :—

(١) - دير القديس مقار.

(٢) - دير الأنبا بشوى.

(٣) - دير يوحنا القصير .

(٤) - دير السيدة براموس .

(٥) - دير السوريان .

(٦) - دير يوحنا الأسود (يوحنا كاما) .

ومن هذا البيان يعرف أن عدد الأديرة أخذ فى التناقص فى هذه الحقبة . فاختفى من عالم الوجود فيما خلا الأديرة الثلاثة التى اشتهر أمر خرابها ، الدير الرابع فى بيان أديرة الحقبة السابقة وهو دير الأنبا موسى أو البراموس . وإذ كنا قد لفتنا اليه نظر القارىء فى تلك الحقبة فذلك لأن دير السيدة براموس الذى بقى بعد تخرب الدير المذكور وظل قائما إلى يومنا هذا ، يعتبر لدى كثير من الناس كأنه دير البراموس السابق ، وذلك نظراً لتشابه الاسمين مع أن الواقع عكس ذلك . فالحقيقة أن الأول هو الذى اختفى والثانى ظل قائما إلى وقتنا هذا .

وقد أيد هذه الحقيقة أيضا الأب دوبرنا « le Pére du Bernat » فى كتاب (مذكرات مبشرى جمعية يسوع الجديدة فى الشرق ج ٢ ص ٦٣) ، بعد أن زار هذه الناحية سنة ١٧١٠ م ، وذكر أنه انطلق من دير السوريان إلى دير القديسة العذراء (السيدة) البراموس . وعندما وصل اليه قال فى المؤلف المذكور ص ٦٨ إنه على قيد مرمى ثلاث أو أربع رميات من طلقات البندقية يرى طلل موحش وهو بقايا عشر أو اثنتى عشرة عمارة للعبادة مقوضة البنيان . كل واحدة منها واقعة على مسافة قليلة من جارتها . ومن

بينهـــا الدير الذى يقـال له دير موسى (الأسود) وكنيسة القديسين
ماكسيم وتيموتيه « Saints Maxime et Timothée » .

الحقبة التاسعة

عام ١٦٧٢ م

ذكر لنا التاريخ فى هذه الحقبة خمسة أديرة فقط وهى :ـــ

(١) ـ دير القديس مقار .

(٢) ـ دير الأنبا بشوى .

(٣) ـ دير يوحنا القصير .

(٤) ـ دير السيدة براموس .

(٥) ـ دير السوريان .

وعدد الأديرة فى هـــذه الحقبة مازال آخذاً فى التناقص . وفيها توارى دير القديس يوحنـــا الأسود (يوحنا كاما) . ومع أن الدير الثالث فى هذا البيان وهو دير يوحنا القصير كان بلا ريب فى حالة يرثى لها ، فقد دونا اسمـــه فى عداد الأديرة الباقية . لأن الأب جان كوبان « le Pére Jean Coppin » قنصل فرنسا فى دمياط الذى زار صحراء القديس مقار عام ١٦٣٨ م قال فى مؤلفه (حامى أوربا أو الحرب المقدسة ص ٣٤٥) ، إنه مازال باقيا إلى الآن قبة صغيرة من بقايا كنيسة صغيرة مهداة إلى القديس يوحنا القصير ، وعلى مسافة منها قصيرة جـــداً كانت توجد

الشجرة التى كانوا يسمونها شجرة الطاعة . وكانت هذه الشجرة مغروسة فى دير هذا القديس .

ولدينا كذلك شهادة الأب فانسلب « le Pére Vansleb » وقد زار هذا الأب أيضا هذه الصحراء سنة ١٦٧٢ م ودون فى كتابه (رحلة جديدة فى الديار المصرية ص ٢٢٨) أن دير يوحنا القصير (القزم) كان فى حالة رثة جداً .

ومن الواضح أن هذه العبارة لا يؤخذ منها أن الدير المذكور كان متخربا ، لأنه لوكان كذلك لقال ذلك بصريح العبارة .

وقد ذكر الأب فانسلاب أيضا حكاية الشجرة السابق الاشارة اليها .

الحقبة العاشرة

عام ١٧١٠ م

ذكر لنا التاريخ فى هذه الحقبة الأخيرة أربعة أديرة فقط وهى :—

(١)- دير القديس مقار .

(٢)- دير القديس الأنبا بشوى .

(٣)- دير السيدة براموس .

(٤)- دير السوريان .

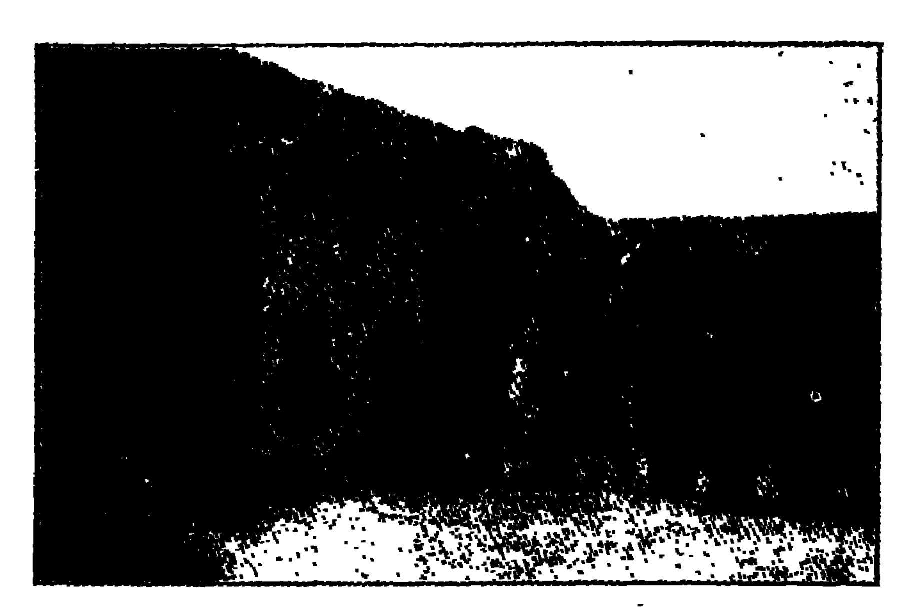
وقد ذكر الأب دوبرنا فى كتابه (مذكرات مبشرى جمعية يسوع

الجـــديدة فى الشـــرق ج ٢ من ص ٢٦ إلى ص ٨٢) زيارته لصحراء القديس مقـــار عام ١٧١٠ م . ولم يذكر فى مؤلفه هـــذا أثناء الكلام على زيارته هذه إلا الاربعة الأديرة المذكورة فقط وهى التى كانت قائمة بتلك الصحراء فى ذلك العهد .

أما بقية الأديرة الأخرى فلم يبق منها إلا أطلالها . وقد روى لنا الأب المـــذكور فى الصفحة ٣٠ من مؤلفه السابق ، أن عظام القديس يوحنا القصير محفوظة فى دير القديس مقـــار . أما دير القديس يوحنا القصير فقد ذكر أنه تخرب تخربا تاما . وقد قال بوجود شجرة الطاعة التى كانت قائمة فى أنحائه .

وأما فيما يختص بالرهبان الذين كانوا فى الأربعة الأديرة الآنفـــة الذكر ، فقـد قال فى الصفحة ٣٣ من مؤلفـه السابق إنه كان يوجد أربعة منهم فى دير القديس مقار ، وأربعة آخرون فى دير الأنبـا بشوى ، وفى دير السيدة براموس والسوريان كان يوجد من ١٢ إلى ١٥ راهبا .

وعدد الأديرة التى فى هذه الحقبة هو العدد الحالى فى وقتنا هـــذا (عام ١٩٣٥م) .



أبواب صوامع بدير الأنبا بشوى



باب الخروج بدير السيدة برموس



البـــــاب الرابع

مختصر تاريخ البطاركة

لما انتهينا من ترجمة كتابنا (وادى النطرون ورهبانه وأديرته) إلى اللغة العربية رأينا اتماماً للفائدة أن نضيف اليه أسماء البطاركة الأقباط الارتوذكس ومددهم وتاريخهم من مرقس الرسول صـــاحب الكرازة المرقسية الذى يعتبر أول بطريرك للاسكندرية إلى الثالث عشر بعد المائة (وهو الأنبا يؤانس التاسع عشر) الحالى . ولما كان فى نيتنا الرجوع فى ذلك إلى كتاب (تاريخ البطاركة) لابن المقفع أو كتاب (مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة) لأبى البركات بن كبر — والأول مدون فيـــه تاريخ البطاركة من الأول إلى الثانى والخمسين . والثانى مدون فيه من الأول إلى الخامس والثمانين — فقد سألنا صاحب السعادة مرقس سميكه باشا عن رأيه فى أيهما يعول عليه فى الرجوع إلى تاريخ البطاركة . فعرفنا أنه يرجح كتاب ابن المقفع وفى الوقت ذاته أخبرنا أنه شارع فى تأليف كتاب يكون من محتوياته هـــذا التـــاريخ ، وأنه سيعول فى ذلك على كتاب ابن المقفع المذكور . فازاء ذلك تركنا له كتاب ابن المقفع حتى يكون خالصا له وعولنا على الرجوع إلى كتـاب (مصباح الظلمة) لأبى البركات بن كبر . وهذا الكتاب موجود منه نسخة واحدة بمكتبة

باريس الأهليـــة تحت رقم ٢٠٣ . وكان قـــد جاء الى مصر الأب فانسلب فى سنة ١٣٨٩ ش (سنة ١٦٧٢ م) فى عهـــد البطريرك الثانى بعد المائة وهو (الأنبا متاؤوس الرابع) فظفر بهذه النسخة التى أصبحت وحيدة الآن على ما نعلم . فلولاه لكان قد انمحى أثر هذا الكتاب من الوجود . وقد عولنا فى تكملة ما وقف عنده كتاب أبى البركات على كتاب (الخطط التوفيقية الجديدة) لعلى باشا مبارك .

وفى كتاب (تاريخ كنيسة الأسكندرية) لفانسلب المذكور الذى ألفه فى سنة ١٦٧٧ م جـــدول بأسماء البطاركة مأخوذ عن كتاب أبى البركات المتقدم ذكره .

وقد قال فانسلب فى مؤلفه هذا إن كتاب أبى البركات لم يكن فيه إلا تاريخ البطاركة من الأول الى الخامس والثمـــانين وهو (الأنبا يوحنا العاشر) . وأما البطاركة الذين بعدهم من السادس والثمانين الى الثانى بعد المائة الذين ذكروا فى هذا الكتاب فقد ضمهم اليه شخص آخر لم يعرف اسمه، ولم يذكر لهم تاريخ تولية ولا تاريخ وفاة عـــدا الثامن والتسعين فقد ذكر تاريخه . ومن ذلك يستدل على أن وفاة أبى البركات كانت فى عهـــد البطريرك الخامس والثمانين السالف ذكره — لأن أبا البركات أثبت تاريخ تولية هذا البطريرك فى كتابه ولم يذكر تاريخ وفاته .

والاستاذان ماسبرو ودويت فى مؤلفهما الفرنسى (تاريخ بطـــاركة الاسكندرية) أخـــذا أسماء البطاركة من الأول الى الخامس والثمانين

عن كتاب (مصباح الظلمة) المذكور قبلا ، وباقى الأسماء عن كتاب الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك كما فعلنا .

وقد ضربنا صفحا عما وجدناه من الاختلافات الكثيرة فى كتب المؤلفين الآخرين فى تواريخ البطاركة ومدة اقامتهم وتاريخ وفاتهم معولين فى ذلك على ما أثبته أبو البركات وعلى باشا مبارك فى مؤلفيهما المتقدم ذكرهما مع عمل بعض تصحيحات عند مقابلة التواريخ بعضها ببعض .

والمصادر الأخرى التى استقينا منها البيانات المذكورة عن البطاركة هى - كتاب المقريزى الجزء الثانى . والسنكسار الاسكندرى . والسنكسار العربى اليعقوبى المنشور فى الباترولوجية الشرقية . وكتاب البيانات الوافية والبراهين الشافية الذى وضعه أحد رهبان دير السيدة براموس ببرية شيهات . وكتاب تاريخ البطاركة المخطوط الذى وضعه أحد رهبان دير السوريان ببرية شيهات .

واليك الآن تاريخ هؤلاء البطاركة باختصار :

١ – البطريرك مارى مرقس الرسول

أصله من الخمس المدن الغربية . ويرجح أنه من برقة كما ورد بالسنكسار الاسكندري . ومكث بطريركا سبع سنين وستة أشهر من سنة ٣٨٠ الي سنة ٣٨٧ شمسية قبل الشهداء وهذا يوافق من سنة ٦١ الى سنة ٦٨ ميلادية شرقية — من سنة ٦٩ الي سنة ٧٧ ميلادية غربية ، وتوفي . وهذه المدة اعتبرت من عهد وجوده بالاسكندرية للتبشير بالانجيل إذ قال بعض المؤرخين إنه فى سنة ٦١ م اتخذ الرسول المذكور مدينة الاسكندرية عاصمة البلاد حينذاك مقراً لخدمته . وأسس بها كنيسة ورسم ثلاثة قسوس وسبعة شمامسة ، وتوجه بعد ذلك الى الخمس المدن الغربية ، وأقام بها سنتين ثم عاد الى الاسكندرية وأقام بها الي أن نال الشهادة فى سنة ٦٨م . ويعتبر أول بطريرك على الاسكندرية . وقبل وفاته رسم أنيانوس الذي يعتبر ثاني بطريرك وأول خلفائه . ولمناسبة ذكر الخمس المدن الغربية تأتي بذكر أسمائها قديما وحديثا فيما يأتى :

كانت الخمس المدن الغربية فى عهد الرومان واليونان مكونة من اقليم يسمى باليونانية (بنطابوليس) ومعناها الخمس المدن ، وبالعربية (انطابلس) ، وسميت فيما بعد (برقة) .

وهاك بيانا بأسمائها القديمة والحالية :—

	الأسماء القديمة		الأسماء الحالية
١	بيرينسيس	١	بني غازى
٢	طوخيرا	٢	طوقره
٣	برسيه	٣	برقة : عاصمة اقليم برقة وهى غير موجودة الآن وفي موقعها بلد اسمه المرج
٤	طولمايس	٤	طولميته
٥	سيرين : وكانت عاصمة الاقليم فى عهد اليونان	٥	خربة كبيرة شرقى (درنه) واسمها الآن جرينه

٢ — البطريرك انيانوس

أصله من الاسكندرية ورسمه مرقس الرسول قبل وفاته بأربع سنوات تقريبا . وأقام بطريركا احدى عشرة سنة من بشنس سنة ٣٨٣ الي ٢٠ هاتور سنة ٣٩٥ شمسية . وهذا يوافق من ١١ مايو سنة ٧٢ الي ١٦ نوفمبر سنة ٨٣ م ، وتوفى . وكان أصله اسكافا .

٣ — البطريرك مليانوس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريركا احدى عشرة سنة وتسعة شهور من كيهك سنة ٣٩٥ الى ٣ توت سنة ٤٠٧ شمسية . وهذا يوافق من ٣ ديسمبر سنة ٨٣ الى ٣١ أغسطس سنة ٩٥ م ، وتوفى .

٤ — البطريرك كردينوس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريركا عشر سنوات وثمانية شهور. من بابه سنة ٤٠٧ الى بؤونه سنة ٤١٧ شمسية . وهذا يوافق من اكتوبر سنة ٩٥ الى ٥ يونيه سنة ١٠٦م ، وتوفى .

٥ — البطريرك ابريموس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريركا اثنتى عشرة سنة وشهراً واحداً من أبيب سنة ٤١٧ الى ٣ مسرى سنة ٤٢٩ شمسية . وهـذا يوافق من يوليه سنة ١٠٦ الى ٢٧ يوليه سنة ١١٨ م ، وتوفى .

٦ — البطريرك يسطس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريركا عشر سنوات وتسعـة شهور . من توت سنة ٤٣٠ الى ١٢ بؤونه سنة ٤٤٠ ش . وهذا يوافق من سبتمبر سنة ١١٨ الى ٦ يونيه سنة ١٢٩ م ، وتوفى .

٧ — البطريرك أرمانيوس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريركا ثلاث عشرة سنة وتسعة شهور . من أبيب سنة ٤٤٠ الى ١٠ بابه سنة ٤٥٤ ش . وهذا يوافق من يوليه سنة ١٢٩ الى ٧ اكتوبر سنة ١٤٢م ، وتوفى .

٨ — البطريرك مرقيانوس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريركا عشر سنوات وشهرين . من هاتور سنة ٤٥٤ الى ٦ طوبه سنة ٤٦٤ ش . وهـذا يوافق من نوفمبر سنة ١٤٧ الى أول يناير سنة ١٥٣ م ، وتوفي .

٩ — البطريرك كالوتيانوس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريركا ثلاث عشرة سنة وخمسة شهور من امشير سنة ٤٦٤ الى ٥ أبيب سنة ٤٧٧ ش . وهـــذا يوافق من أول فبراير سنة ١٥٣ الى ٩ يونيه سنة ١٦٦ م ، وتوفي .

١٠ — البطريرك اغريبنوس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريركا احدى عشرة سنة . من مسرى سنة ٤٧٧ الى ١٥ أمشير سنة ٤٨٩ ش . وهـــذا يوافق من أغسطس سنة ١٦٦ الى ٩ فبراير سنة ١٧٨ م ، وتوفى . وفى عهده وضع حساب الابقطي لمعرفة الصوم والفصح .

١١ — البطريرك يوليانوس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريركا تسع سـنوات وثمانية شهور . من برمهات سنة ٤٨٩ الى ٨ هاتور سنة ٤٩٩ ش . وهذا يوافق من مارس سنة ١٧٨ الى ٤ نوفمبر سنة ١٨٧ م ، وتوفي .

١٢ ـ البطريرك ديمتريوس

أصله من الاسكندرية . وكان أميا وأقام بطريركا اثنين وأربعين عاما وأحد عشر شهراً — من كيهك سنة ٤٩٩ الى ٢٣ بابه سنة ٥٤٢ شمسية قبطية . وهذا يوافق من ديسمبر سنة ١٨٧ الى اكتوبر سنة ٢٣٠ م ، وتوفي . وكان له زوجة إلا أنه لم يجتمع بهـا قط بل كلا الزوجين قضى حياته بعفاف . ولما كان يوليانوس فى ساعة المـوت ظهر له ملاك الرب وعرفه أن الشخص الذي يقدم له عنقودا من العنب هو الذى يجب أن يخلفه . وكان لديمتريوس كرم فوجد فيه عنقودا ناضجا قبل الاوان فحمله الى البطريرك يوليانوس على سبيل الهـدية والحصول على البركة . فخاطب هذا حينئذ القوم قائلا لهم — ها هـو الذى يجب أن يصبح بطريركا بعد وفاتي . ولما توفى يوليـانوس نصب ديمتريوس بطريركا مع جهله القراءة والكتابة ومع ذلك فانه هو الذى وضع بيده طريقـة حساب التقويم إلا أن الناس كانوا غير راضين عنـه بسبب زواجه . وما زالوا يتذمرون من هذا الأمر فظهر له ملاك الرب وأمره بأن يبين حقيقة حالته مع امرأته . ففعل هذا واتخذ هذه الوسيلة وهى أنه وقف هو وامرأته بالقرب من نار متأججة داخل الكنيسة ثم وضع فى ثنـايا رداء (تبين) زوجته جمرة عليها بخور وأمرها بتبخير الشعب وأعاد العملية ثلاث مرات فلم يحترق الرداء .

١٣ — البطريرك باركلاس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريركا ثلاث عشرة سنة من أول كيهك

سنة ٥٤٢ الى أول كيهك سنة ٥٥٥ شمسية قديمة . وهذا يوافق من ديسمبر سنة ٢٣٠ الى ٤ ديسمبر سنة ٢٤٣ ميلادية ، وتوفى .

١٤ ــ البطريرك ديوناسيوس

أصله من الاسكندرية . وأقام بطريركا مدة احدى عشرة سنة وتسعة شهور . من طوبه سنة ٥٥٥ الى ٢٣ توت سنة ٥٦٧ ش . ق وهــذا يوافق من يناير سنة ٢٤٤ م الى ٢٠ سبتمبر سنة ٢٥٦ م ، وتوفي . وذكر فى خطط المقريزى أنه في أيام هذا البطريرك ظهر الراهب انطونيوس المصري .

١٥ ــ البطريرك ماكسيموس

أصله من الاسكندرية . وأقام بطريركا مدة سبع عشرة سنة وخمسة أشهر . من هاتور سنة ٥٦٧ الى ١٤ برموده سنة ٥٨٤ ش . ق وهذا يوافق من نوفبر سنة ٢٥٦ الى ٩ ابريل سنة ٢٧٣ م ، وتوفي . وقد خلا الكرسى بعده سبعة أشهر تقريبا . وعاش فى عهده القديس انطونيوس وهو أول من ارتدى المسوح واختلى فى الصحراء . وقــد خلف مكسيموس شخص يدعى يافنسيس ومكث بطريركا مــدة ستة اشهر . إلا أنه مرض بالجذام في شهر هاتور سنة ٥٨٥ ق (نوفبر سنة ٢٧٣ م) . واستقال من منصبه فشطب حينئذ اسمه ولم يذكر فى تاريخ البطاركة . وقد ذكر هنا نقلا عن مجموعة زعم مؤلفها أنه وجد هــذا الاسم فى كتاب لبولس الدمياطى . ثم حل محله واثاناس الآتى ذكره .

١٦ — البطريرك واثاناس

أصله من الاسكندرية . وأقام بطريركا تسع عشرة سنـة وشهرين . من كيهك سنة ٥٨٥ الى ٢ طوبه سنة ٦٠٤ شمسية قبطية . وهــذا يوافق من ديسمبر سنة ٢٧٣ الى ٢٨ ديسمبر سنة ٢٩٣ ميلادية ، وتوفي . ومن تاريخ البطريرك الذي بعده يعلم أن تاريخ السنة القبطية للشهداء وضع فى عهد هذا البطريرك .

١٧ — البطريرك بطرس خاتم الشهداء

أصله من الاسكندرية . وأقام بطريركا تسع سنوات وعشرة شهور . من أمشير سنة ٦٠٤ ق إلى ٢٩ هاتور سنة ١٩ للشهداء . وهــذا يوافق من فبراير سنة ٢٩٤ إلى ٢٥ نوفبر سنة ٣٠٢ ميلادية . وقتل بالاسكندرية وكان ذلك في سنة ١٩ من حكم دقليانوس .

١٨ — البطريرك ارثلاؤس

أصله من الاسكندرية . وأقام بطريركا ستة أشهر فقط . من كيهك سنة ١٩ إلى بؤونة سنة ١٩ ش (للشهداء) . وهذا يوافق من ديسمبر سنة ٣٠٢ إلى يونيه سنة ٣٠٣ ميـلادية ، وتوفى . وكان تلميــذا للشهيد بطرس خاتم الشهداء .

١٩ — البطريرك اسكندروس

أصله من الاسكندرية . وأقام بطريركا أربعين سنة وتسعة شهور . من

أبيب سنة ١٩ الى ٢٢ برموده سنة ٦٠ ش . وهذا يوافق من يوليه سنة ٣٠٣ الى ١٧ ابريل سنة ٣٤٤ م ، وتوفى . وكان تلميذا للشهيد بطرس أيضا . وفى عهده صدر أمر الملك قسطنطين إلى سائر البلاد باغلاق برارى الاصنام . وفتح البيع .

٢٠ — البطريرك اثناسيوس الرسولى

أصله من الاسكندرية . وأقام بطريركا ستا وأربعين سنة . من بشنس سنة ٦٠ إلى ٧ بشنس سنة ١٠٦ ش . وهذا يوافق من مايو سنة ٣٤٤ إلى ٢ مايو سنة ٣٩٠ م . وعزل فى اثناء هذه المدة خمسة أشهر . وعاد ثانيا إلى كرسيه إلى أن توفى . وعاش فى عهده القديس مقار الكبير ، والقديس مقار الاسكندرى ، ومار اسحق السوري ، وباسيلي الكبير واخوه غريغوريوس ، وغريغوريوس الراهب تلميذ باسيلى . وعدد القديسين المسمين باسم (غريغوريوس) أربعة وهم :—

١ — غريغوريوس العجائبي أسقف ديار دار سبع (وكلمة غريغوريوس معناها اليقظ) .

٢ — غريغوريوس أسقف أرمينيا .

٣ — غريغوريوس أسقف نيس وهو من سيذاريه واخو باسيلى المذكور .

٤ — غريغوريوس الناطق بالألهيات اسقف ناذيانز . وقد نقل إلى كرسى القسطنطينية ولقب باللاهوتي . وهو مؤلف مواعظ وقد ترأس مجمع الاساقفة المنعقد في القسطنطينية .

٢١ — البطريرك بطرس الثانى

أصله من الاسكندرية . وأقام بطريركا خمس سنوات وتسعة شهور . من بؤونه سنة ١٠٦ إلى ٢٠ امشير سنة ١١٢ ش . وهـــذا يوافق من يونيه سنة ٣٩٠ الى ١٤ فبراير سنة ٣٩٦م . وبعد أن تولى بسنتين عزل ثم تولى ثانيا ثم حبس ثم هرب الى روميه ، وتوفي .

٢٢ — البطريرك تيموتاوس

أصله من الاسكندرية . وأقام بطريركا خمس سنوات وتسعة شهور . من برمهات سنة ١١٢ الى ٢٦ ابيب سنة ١١٨ ش . وهذا يوافق من مارس سنة ٣٩٦ إلى ٢٠ يوليه سنة ٤٠٢ م ، وتوفي . وفى اثناء حبريته انعقد تحت رياسته مجمع الاساقفة فى القسطنطينية وكان موجها ضد مقدونيوس بطريرك هذه المدينة . وقد حضر هـــذا المجمع ١٥٠ اسقفا وذلك في السنة الثالثة من امبراطورية تيودوز .

٢٣ — البطريرك توفيلس

أصله من الاسكندرية . وأقام بطريركا ثماني وعشرين سنة وشهرين . من مسرى سنة ١١٨ الى ٢٨ بابه سنة ١٤٧ ش . وهذا يوافق من أغسطس سنة ٤٠٢ الى ٢٥ اكتوبر سنة ٤٣٠ م ، وتوفى . وفي أيامـــه بنى دير القصر المعروف بدير البغل بجبل المقطم شرق طرا .

٢٤ — البطريرك كيرلس الأكبر

أصــله من الاسكندرية . وأقام بطريركا اثنتى وثلاثين سنة . من هاتور سنة ١٤٧ الى ٣ ابيب سنة ١٧٩ ش . وهذا يوافق من نوفمبر سنة ٤٣٠ الى ٢٧ يونيه سنة ٤٦٣ م ، وتوفي . ومذكور في السنكسار العربى فى الباترولوجية الشرقية أنه تخرج من دير أبى مقار .

٢٥ — البطريرك ديسقورس

أصله من الاسكندرية وأقام . بطريركا ست عشرة سنة وشهراً واحدا . من مسرى سنة ١٧٩ الى ٧ توت سنة ٩٦ ش . وهذا يوافق من اغسطس سنة ٤٦٣ الى ٤ سبتمبر سنة ٤٧٩ ، وتوفي . وانعقد في اثناء حبريته مجمع الاساقفة فى القسطنطينية لتحريم آراء الكاهن اوتيكوس . وانعقد في السنة الثامنة من حبريته فى خلدونية مجمع الاساقفة المرتوقى . وكان ذلك فى عهد الامبراطور مارسيان . ومارسيان هذا من اتباع الامبراطور السابق تيودوز الثانى المؤمن وزوج ابنتــه بولكريا التى كانت اسمها فياتبل كلوريا . وقد شاطر لاون بطريرك روميه مارسيان فى اعتقاده الفاسد . إلا أن البطريرك ديسقورس ظل متمسكا بالايمان الحقيقى . وكان مدبرو مجمع خلدونية من أنصار نيسطوريوس وعلى رأسهم مارسيان الذى كان اعتنق فعــلا بدعة نيسطوريوس الفـاسدة . والملكيون يقرون فى أنفسهم آراء نيسطوريوس ومعانيها بالرغم من كونهم يعارضونها بألسنتهم .

٢٦ ـ البطريرك تيموتاوس الثانى

أصله من الاسكندرية . وأقام بطريركا احدى وعشرين سنة وعشرة شهور . من بابه سنة ١٩٦ الى مسرى سنة ٢١٨ ش . وهذا يوافق من اكتوبر سنة ٤٧٩ الى اغسطس سنة ٥٠٢ م ، وتوفى . وفى اثناء حبريته عزل وأعيد ثانيا .

٢٧ ـ البطريرك بطرس الثالث

أصله من الاسكندرية . وأقام بطريركا سبع سنوات وشهرين . من توت سنة ٢١٨ الى ٢ هاتور سنة ٢٢٥ ش . وهذا يوافق من سبتمبر سنة ٥٠١ الى ٢٩ اكتوبر سنة ٥٠٨ م ، وتوفى .

٢٨ ـ البطريرك اثناسيوس الثانى

أصله من الاسكندرية . وأقام بطريركا ثلاث سنوات وتسعة شهور . من كيهك سنة ٢٢٥ الى ٢ توت سنة ٢٢٩ ش . وهذا يوافق من ديسمبر سنة ٥٠٨ الى ٣٠ أغسطس سنة ٥١٢ م ، وتوفى .

٢٩ ـ البطريرك يوحنا الراهب

تخرج من دير أبي مقار ببرية شيهات . وقيل إنه أول بطريرك تخرج من الاديرة . وأقام بطريركا خمس سنوات وسبعة أشهر . من بابه سنة ٢٢٩ الى ٤ بشنس سنة ٢٣٤ ش . وهذا يوافق من اكتوبر سنة

٥١٢ الى ٢٩ ابريل سنة ٥١٨ م، وتوفى .

٣٠ — البطريرك يوحنا الثانى

كان مشهوراً باسم يوحنـــا الجسيس . وقد تخرج من دير الزجاج . وأقام بطريركا ست سنوات واحد عشر شهراً . من بؤونه سنة ٢٣٤ الى ٢٧ بشنس سنة ٢٤١ ش . وهذا يوافق من يونيه سنة ٥١٨ الى ٢٢ مايو سنة ٥٢٥ م، وتوفى .

٣١ — البطريرك ديسقورس الثانى

أصله من الاسكندرية . وأقام بطريركا سنتين وأربعة أشهر . من بؤونة سنة ٢٤١ الى ١٧ بابه سنة ٢٤٤ ش . وهذا يوافق من يونيـه سنة ٥٢٥ الى ١٤ اكتوبر سنة ٥٢٧ م، وتوفى .

٣٢ — البطريرك تيموتاوس الثالث

أصله من الاسكندرية . وأقام بطريركا ست عشرة سنة وستة أشهر . من هاتور سنة ٢٤٤ الى ١٣ امشير سنة ٢٦٠ ش . وهذا يوافق من نوفمبر سنة ٥٢٧ الى ٧ فبراير سنة ٥٤٤ ، وتوفى بعـد أن نفي بسبب ماحدث بينه وبين البطاركة الملكيين الذين كان يوليهم ملك الروم من الحوادث الكثيرة التي مات من أجلها خلق كثير . وقـــد خلا الكرسى بعده أربعة أشهر وبضعة أيام .

٣٣ ـ البطريرك تاوذسيوس

أصله من الاسكندرية . وأقام بطريركا اثنتى وعشرين سنة وثلاثة أشهر . من أبيب سنة ٢٦٠ الى ٢٧ بؤونة سنة ٢٨٣ ش . وهذا يوافق من يوليه سنة ٥٤٤ الى ٢١ يونيه سنة ٥٦٧ م . وتوفي .

٣٤ ـ البطريرك بطرس الرابع

أصله من الاسكندرية . وقيل إنه تخرج من دير الزجاج باسكندرية . وأقام بطريركا سنة واحدة وأحد عشر شهراً . من مسرى سنة ٢٨٣ الى ٢٥ بؤونه سنة ٢٨٥ ش . وهـذا يوافق من أغسطس سنة ٥٦٧ الى ١٨ يونيه سنة ٥٦٩ م ، وتوفى .

٣٥ ـ البطريرك دميانوس

تخـرج من دير أبى يحنس برية شـيهات . ومكث بطـريركا أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهرا . من مسرى سنة ٢٨٥ الى ١٨ بؤونه سنة ٣٠٩ ش . وهذا يوافق من أغسطس سنة ٥٦٩ الى ١٢ يونيه سنة ٥٩٣ . وتوفى . وفى أيامـه حدثت حوادث كثيرة بين اليعـاقبة والملكيين وخربت الاديرة . وقال المقريزي فى خططه إن كرسى البطريركية بالاسكندرية خلا سبع سنوات ولكنها لم تحسب في التاريخ البطريركي الاسكندرى .

٣٦ — البطريرك انسطاسيوس

أصله من الاسكندرية . وأقام بطريركا احدى عشرة سنة وستة أشهر . من أبيب سنة ٣٠٩ الى ٢٣ كيهك سنة ٣٢٠ ش . — أى من يوليه سنة ٥٩٣ الى ١٩ ديسمبر سنة ٦٠٣ م ، وتوفى .

وقد ذكر فى كتاب (البينات الوافية والبراهين الشافية) أثناء الكلام على هذا البطريرك أنه في ايامه ظهر الاسلام وولى عمرو بن العاص على مصر .

وذكر في كتاب ابن الراهب أثناء الكلام على البطريرك الثامن والثلاثين أن عمرو بن العاص وصل الى مصر في ١٢ بؤونه سنة ٣٥٧ ش . (٦ يونيه سنة ٦٤١ م) وفتحها وبعدها بثلاث سنوات فتح الاسكندرية . والصحيح أن فتح مصر كان على التحقيق فى ٢ محرم سنة ٢٠ هـ . الموافق ٢٢ ديسمبر سنة ٦٤٠ م . وكان ظهور الاسلام قبل ذلك باحدى وثلاثين سنة . ومن هذا تعرف خطأ ماذكره صاحب كتاب البينات الوافية .

والمشهور أن فتح مصر قد تم على التحقيق في ٢ محرم سنة ٢٠ هـ الموافق ٢٢ ديسمبر سنة ٦٤٠ م

٣٧ — البطريرك اندير نيكوس

أصله من الاسكندرية . وأقام بطـــريركا اربع سنوات واحـد عشر شهراً . من امشير سنـة ٣٢٠ الى ٨ طوبه سنـــة ٣٢٥ ش . — أى من أول فبراير سنة ٦٠٤ الى ٣ يناير سنة ٦٠٩ م ، وتوفى .

٣٨ — البطريرك بنيامين

أصله من مريوط . وأقام بطريركا ثماني وثلاثين سنة واحـد عشر شهراً . من أمشير سنة ٣٢٥ الى ٨ طوبه سنـــة ٣٦٤ ش . — أى من ٨ فبراير سنة ٦٠٩ الى ٤ يناير سنة ٦٤٨ م . وقد استولت العرب فى عهده على ديارمصر وكان يحكم مصر وقتئذ المقوقس جورج بن ميناس المرطوقي، باسم هـرقل . وقد كان هذا الأخير الح كثيرا على بنيـامين كي يعتنق معه بدعة لاون الفاسدة واضطهده من أجل ذلك وذهب به الامر إلى القبض على ميناس شقيق بنيامين وتعذيبه أشد العذاب ثم اغراقه . أما بنيامين فقد رافقته العناية وظل مختبئاً مدة عشر سنوات حتى ان زعيم العرب عمرو ابن سعيد بن العاص أمنه على حياته فظهر ثانيا وقيل إن ظهوره كان في سنة عشرين من الهجرة ووفاته كانت في سنـة ٣٩ هـ . وقـــد كرّس المعبد المسمى باسمه في دير القديس مقـــار وعمر دير أنبا بشوي ببرية شيهات .

٣٩ ــ البطريرك اغاثونوس

أصله من مريوط بمديرية البحيرة . وأقام بطريركا ثمانى عشرة سنة وسبعة أشهر . من أمشير سنة ٣٦٤ الى هاتور سنة ٣٨٣ ش . أي من ٢٧ يناير سنة ٦٤٨ الى ٢٨ اكتوبر سنة ٦٦٦ م — (من ٢٤ ربيع الثاني سنة ٢٧ الى ٢٣ شعبان سنة ٤٦ هـ) ، وتوفى . وهو الذى جدد بناء كنيسة مارى مرقس بالاسكندرية .

٤٠ ــ البطريرك يوحنا الثالث

أصله من سمنود التابعة لمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية . وأقام بطريركا تسع سنوات من كيهك سنة ٣٨٣ الى ١٠ كيهك سنة ٣٩٢ ش . أى من ٢٧ نوفمبر سنة ٦٦٦ الى ٧ ديسمبر سنة ٦٧٥م — (من ٢٤ رمضان سنة ٤٦ الى ١٠ محرم سنة ٥٦ هـ) ، وتوفى .

٤١ ــ البطريرك ايساك (اسحق)

أصله من البرلس من مديرية الغربية . تخرج من دير الانبا زكريا برية شيهات . وأقام بطريركا سنتين وعشرة أشهر . من طوبة سنة ٣٩٢ الى ٧ هاتور سنة ٣٩٥ ش . — أى من ٢٨ ديسمبر سنة ٦٧٥ الى ٣ نوفمبر سنة ٦٧٨ م — (من ٤ صفر سنة ٥٦ الى ١٢ محرم سنة ٥٩ هـ) ، وتوفى .

٤٢ – البطريرك سيمون السورى الاول

هو سوري الجنس . أقام بطريركا سبع سنوات وسبعة أشهر . من كيهك سنة ٣٩٥ الى ٢٤ ابيب سنة ٤٠٢ ش . — أى من ٢٧ نوفمبر سنة ٦٧٨ الى ١٨ يوليو سنة ٦٨٦ م — (من ٦ صفر سنة ٥٩ الى ٢٠ ذي الحجة سنة ٦٦ هـ) وتوفى . وقد خلا الكرسي بعده ثلاث سنوات تقريباً .

٤٣ — البطريرك اسكندروس الثانى

أصله من ناحية بنا وابو صير التابعة لمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية . تخرج من دير الزجاج . وأقام بطريركا اربعا وعشرين سنة وتسعة أشهر . من برموده سنة ٤٠٥ الى ٢ أمشير سنة ٤٣١ ش . — أى من ٢٥ مارس سنة ٦٨٩ الى ٢٧ يناير سنة ٧١٥ م — (من ٢٧ رمضان سنة ٦٩ الى ١٦ جمادى الاولى سنة ٩٦ هـ) ، وتوفى .

٤٤ — البطريرك قسما الأول

أصله من ناحية بنا أبوصير التابعة لمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركا سنة واحدة وثلاثة أشهر . من برمهات سنة ٤٣١ الى ٣ بؤونه سنة ٤٣٢ ش . — أي من ٢٥ فبراير سنة ٧١٥ الى ٢٨ مايو سنة ٧١٦ م -- (من ١٥ جمادى الثانية سنة ٩٦ الى أول شوال سنة ٩٧ هـ) ، وتوفي .

٤٥ — البطريرك تاودروس

تخرج من دير عيد مريوط المعروف بطمنوره . وأقام بطريركا احدى عشرة سنة وسبعة أشهر . من ابيب سنة ٤٣٢ الى ٧ أمشير سنة ٤٤٤ ش . — أى من ٢٥ يونيه سنة ٧١٦ الى ٢ فبراير سنة ٧٢٨ م — (من آخر شوال سنة ٩٧ الى ١٤ شوال سنة ١٠٩ هـ) ، وتوفي . وقد خلا الكرسى بعده سبعة أشهر ونصف شهر تقريبا .

٤٦ — البطريرك ميخائيل الأول

تخرج من دير أبى مقار ببرية شيهات . وأقام بطريركا ثلاثا وعشرين سنة وستة أشهر . من ١٧ توت سنة ٤٤٥ الى ١٦ برمهات سنة ٤٦٨ ش . — أي من ١٤ سبتمبر سنة ٧٢٨ الى ١٢ مارس سنة ٧٥٢ م — (من ٤ جمادى الثانية سنة ١١٠ الى ٢٢ شعبان سنة ١٣٤ هـ) ، وتوفي . وفى ذلك العهد حدث أن المطر نزل قليلا بالاسكندرية مدة سنتين متواليتين ولكن في اليوم التالى لقدوم هذا البطريرك الى تلك المدينة قد أمطرتها السماء مطراً غزيراً .

٤٧ — البطريرك مينا

أصله من ناحية سمنود التابعة لمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية . تخرج من دير أبي مقار . وأقام بطريركا تسع سنوات وتسعة أشهر . من برموده سنة ٤٦٨ الى ٣٠ طوبه سنة ٤٧٨ ش . — أى من ٢٧ مارس سنة

٧٥٢ الى ٢٥ ينـاير سنة ٧٦٢ م — (من ٦ رمضان سنة ١٣٤ الى ٢٤ شوال سنة ١٤٤ هـ) ، وتوفى .

٤٨ — البطريرك يوحنا الرابع

أصله من ناحية بنا ابو صير التابعة لمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية . تخرج من دير أبي مقار . وأقام بطـريركا ثلاثا وعشرين سنة واحـد عشر شهرا . من أمشير سنة ٤٧٨ الى ٦ طوبه سنة ٥٠٢ ش . — أى من ٢٦ ينـاير سنـة ٧٦٢ الى أول ينـاير سنـة ٧٨٦ م — (من ٢٥ شوال سنة ١٤٤ الى ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٦٩ هـ) ، وتوفي . وفي عهده حدث قحط وغلاء شديدان حتى بلغ ثمن الاردب من القمح دينارين اي ١٢٠ قرش .

٤٩ — البطريرك مرقس الثانى

أصله مـن الاسكندرية . وأقام بطريركا ثلاثا وعشرين سنة وثلاثة أشهر . من أمشير سنة ٥٠٢ الى ٢٢ برموده سنـة ٥٢٥ ش . — أى من ٢٦ يناير سنة ٧٨٦ الى ١٧ ابريل سنة ٨٠٩ م — (من ٢٠ رجب سنة ١٦٩ الى ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٩٣ هـ) ، وتوفى . وفى مدته خربت الاديرة وكنائسها . ثم جددها خلفه .

٥٠ — البطريرك يعقـوب

تخرج من دير أبي مقار . وأقام بطريركا ثماني عشرة سنة وثمانيـة

أشهر. من بؤونه سنة ٥٢٥ الى ١٤ أمشير سنة ٥٤٤ ش . — أي من ٢٦ مايو سنة ٨٠٩ الى ٩ فبراير سنة ٨٢٨ م — (من ٧ شعبان سنة ١٩٣ الى ١٩ ذى القعدة سنة ٢١٢ ﻫ) ، وتوفى .

٥١ — البطريرك سيمون الثانى

أصله من الاسكندرية . وهو سوري الجنس . تخرج من دير الزجاج . وأقام بطريركا ثلاث سنوات وأربعة أشهر . من برمهات سنة ٥٤٤ الى ٣ بابه سنة ٥٤٨ ش . — أى من ٢٦ فبراير سنة ٨٢٨ الى أول اكتوبر سنة ٨٣١ م — (من ٦ ذى الحجة سنة ٢١٢ الى ١٩ شعبان سنة ٢١٦ ﻫ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده سنة وبضعة أيام .

٥٢ — البطريرك يوساب (يوسف)

أصله من ناحية منوف التابعة لمركز منوف بمديرية المنوفية . تخرج من دير أبي مقار . وأقام بطريركا ثماني عشرة سنة . من هاتور سنة ٥٤٨ الى ٢٣ بابه سنة ٥٦٧ ش . — أي من ٢٩ اكتوبر سنة ٨٣١ الى ٢٠ اكتوبر سنة ٨٥٠ م — (من ١٨ رمضان سنة ٢١٦ الى ٩ ربيع الثاني سنة ٢٣٦ ﻫ) ، وتوفى .

٥٣ — البطريرك ميخائيل الثانى

تخرج من دير أبي يحنس . وكان كاتبا لأنبا يوساب (يوسف) البطريرك السابق . وأقام بطريركا سنة واحدة وأربعة أشهر . من كيهك سنة ٥٦٧ الى

٢٢ برموده سنــة ٥٦٨ ش . — أى من ٢٧ نوفــبر سنة ٨٥٠ الى ١٧ ابريل سنــة ٨٥٢ م — (من ١٨ جمادى الاولى سنة ٢٣٦ الى ٢٢ شوال سنة ٢٣٧ هـ) ، وتوفى . وقد دفن بدير أبى مقار .

٥٤ — البطريرك قسما الثانى

أصله من ناحية سمنود التابعة لمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركا سبع سنوات وخمسة أشهر . من بؤونه سنــة ٥٦٨ الى ١٢ هاتور سنــة ٥٧٦ ش .) — من ٢٦ مايو سنــة ٨٥٢ الى ٩ نوفمبر سنة ٨٥٩ م — (من ٢ ذي الحجـة سنة ٢٣٧ الى ٩ شعبان سنة ٢٤٥ هـ) ، وتوفى .

٥٥ — البطريرك سانوتيوس الاول (شنوده)

أصله من ناحية البتانون التابعة لمركز تلا بمديرية المنوفية . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركا احدى وعشرين سنة وثلاثة أشهر . من كيهك سنــة ٥٧٦ الى ٤ برمهــات سنة ٥٩٧ ش . — أي من ٢٨ نوفــبر سنــة ٨٥٩ الى آخر فبراير سنة ٨٨١ م — (من ٢٨ شعبان سنة ٢٤٥ الى ٢٤ رجب سنة ٢٦٧ هـ) ، وتوفى . وفى أيامه أجدبت أرض مريوط ثلاث سنوات من قلة المطر حتى جفت الآبار وكاد الاهالى يهلكون عطشا . ولمــا جاء هذا الاب ليعيــد فى كنيســة القــديس أبي مينــا شكا له السكان من عدم المــاء فعزاهم وصبرهم . ولمــا أكمل الصلاة طلب من الله أن يرحم خليقته . ولما كان عند مغيب الشمس بدأ المطــر ينزل قليلا ثم

امتنع فقال هذا الاب : يارب والهى الغنى إن ترد رحمة شعبك فارحم بغناء يشبه رحمتك ليمتلىء من مسرتك وبركتك . وقد قال هذا لما دخل مخدعه ليصلي صلاة النوم . ثم سأل الرب أن يذكر شعبه فلما تمت صلاته حدث رعد وبرق ونزل غيث كالسيل الشديد حتى امتلأت منه البقاع والكروم والآبار وبقى في الارض ثلاث سنوات عوضا عن تلك السنين المجدبة .

٥٦ — البطريرك ميخائيل الثالث

تخرج من دير أبي مقار . وأقام بطريركا تسعة وعشرين سنة من برموده سنة ٥٩٧ الى ٢٠ برمهات سنة ٦٢٥ ش — أى من ٢٧ مارس سنة ٨٨١ إلى ١٦ مارس سنة ٩٠٩ م — (من ٢١ شعبان سنة ٢٦٧ الى ٢٠ جمادى الثانية سنة ٢٩٦ هـ) ، وتوفى .

٥٧ — البطريرك غبريال الأول

أصله من المنوفية وقد تخرج من دير أبي مقار . وأقام بطريركا عشر سنوات وعشرة أشهر . من بشنس سنة ٦٢٥ الى ٢١ أمشيرسنة ٦٣٦ ش — أي من ٢٦ ابريل سنة ٩٠٩ الى ١٦ فبراير سنة ٩٢٠ م — (من ٢ شعبان سنة ٢٩٦ الى ٢٣ رمضان سنة ٣٠٧ هـ) ، وتوفى .

٥٨ — البطريرك قسما الثالث

أقام بطريركا ثلاث عشرة سنة . من برمهات سنة ٦٣٦ الى ٣ برمهات سنة ٦٤٩ ش — أى من ٢٦ فبراير سنة ٩٢٠ الى ٢٧ فبراير سنة ٩٣٣م

(من ٣ شوال سنة ٣٠٧ الى ٢٧ ربيع الاول سنة ٣٢١ ﻫ) ، وتوفى .

٥٩ — البطريرك مقاره الأول

أصله من ناحيـة شبرا ولم يذكر فى المصادر الذي نقلنا عنها المركز التـابعة له هذه الناحية ولا المديرية تخرج من دير أبي مقار . وأقام بطريركا عشرين سنة وثلاثة أشهر . من برموده سنة ٦٤٩ الى ٢٤ بؤونه سنة ٦٦٩ ش — أى من ٢٦ مارس سنة ٩٣٣ الى ١٨ يونيـه سنة ٩٥٣ م — (من ٢٦ ربيع الاول سنة ٣٢١ الى ٢ صفر سنة ٣٤٢ ﻫ) ، وتوفى .

٦٠ — البطريرك تاوفيانوس

أصله من الاسكندرية . وأقام بطـريركا اربع سنوات وسبعة أشهر . من مسرى سنة ٦٦٩ الى برمهات سنة ٦٧٤ ش — أى من ٢٥ يوليه سنة ٩٥٣ الى ٢٥ فبراير سنة ٩٥٨ م — (من ١٠ ربيـع الاول سنة ٣٤٢ الى ٣ ذي الحجة سنة ٣٤٦ ﻫ) ، وتوفى .

٦١ — البطريرك مينـــا الثانى

أصله من ناحية صندلا التابعة لمركز كفر الشيخ بمديرية الغربيـة . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركا اثنى عشرة سنة وثمانية أشهر . من برموده سنة ٦٧٤ الى أول كيهك سنـــة ٦٨٧ ش — أى من ٢٧ مارس سنة ٩٥٨ الى ٢٦ نوفمبر سنة ٩٧٠ م — (من ٣ محرم سنة ٣٤٧ لى ٢٣ محرم سنة ٣٦٠ ﻫ) ، وتوفى .

٦٢ — البطريرك ابرام السورى (ابراهيم)

أصله من القاهره . وكان مشهورا بابن زرعه السوريانى . أقام بطريركا ثلاث سنوات واحد عشر شهرا . من طوبه سنة ٦٨٧ الى ٦ كيهك سنة ٦٩١ ش — أي من ٢٧ ديسمبر سنة ٩٧٠ الى ٢ سبتمبر سنة ٩٧٤ م (من ٢٤ صفر سنة ٣٦٠ الى ١٤ ربيع الاول سنة ٣٦٤ هـ) ، وتوفى وقد خلا الكرسي بعده سنة .

٦٣ — البطريرك فيلوتاوس

تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركا ثلاثا وعشرين سنة وعشرة أشهر . من طوبه سنة ٦٩٢ الى ١٢ هاتور سنة ٧١٦ ش — أى من ٢٨ ديسمبر سنة ٩٧٥ الى ٩ نوفمبر سنة ٩٩٩ م — (من ٢٠ ربيع الثانى سنة ٣٦٥ الى ٢٧ ذى القعدة سنة ٣٨٩ هـ) ، وتوفى .

٦٤ — البطريرك زخارياس (زكريا)

أصله من الاسكندرية . وقد أقام بطريركا ثمانى وعشرين سنة وعشرة أشهر . من كيهك سنة ٧١٦ الى ٣ هاتور سنة ٧٤٤ ش — أى من ٢٨ نوفمبر سنة ٩٩٩ الى ٣١ اكتوبر سنة ١٠٢٧ م — (من ١٦ ذى الحجة سنة ٣٨٩ الى ٢٧ رمضان سنة ٤١٨ هـ) ، وتوفي وقد خلا الكرسى بعده سنة وبضعة ايام .

٦٥ ــ البطريرك سانوتيوس الثانى (شنوده)

قيل إن أصله من ناحية طنان التابعة لمركز قليوب بمديرية القليوبيــة وقيل إنه من ناحية تليانه التابعة لمركز مينا القمح بمــديرية الشرقية . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركا خمس عشرة سنة واحـد عشر شهراً . من كيهك سنة ٧٤٥ الى ٢ هاتور سنة ٧٦١ ش — أى من ٢٧ نوفمبر سنـــة ١٠٢٨ الى ٢٩ اكتوبر سنة ١٠٤٤ م — (من ٧ ذى القعدة سنة ٤١٩ الى ٤ ربيع الثانى سنة ٤٣٦ هـ) ، وتوفى .

٦٦ ــ البطريرك خرستوذولوس

أصله من ناحية بورا التابعة لمركز أسيوط بمديرية أسيوط تخرج من دير البراموس ببرية شيهات . وأقام بطريركا احـدى وثلاثين سنة . من كيهك سنـة ٧٦١ الى ٤ كيهك سنة ٧٩٢ ش . — أى من ٢٧ نوفمبر سنة ١٠٤٤ الى أول ديسمبر سنة ١٠٧٥ م — (من ٤ جمـادى الاولى سنة ٤٣٦ الى ١٩ ربيع الثانى سنة ٤٦٨ هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده شهرين وبضعه أيام . وفي عهده أى في سنة ١٠٤٧م (سنة ٧٦٣ ش — سنة ٤٣٨ هـ) ، نقل كرسى البطريركيــة من الاسكندرية الى القاهرة .

٦٧ ــ البطريرك كيرلس الثانى

أصله من ناحية افلاقه التابعة لمركز دمنهور بمديرية البحيرة . تخرج من

دير أبي مقار. وأقام بطريركا أربع عشرة سنة وثلاثة أشهر. من برمهات سنة ٧٩٢ الى ١٢ بؤونه سنة ٨٠٦ ش — أى من ٢٥ فبراير سنة ١٠٧٦ الى ٦ يونيه سنة ١٠٩٠ م — (من ١٧ رجب سنة ٤٦٨ الى ٤ ربيع الثانى سنة ٤٨٣ هـ) ، وتوفى .

٦٨ — البطريرك ميخائيل الرابع

أصله من ناحية صالحجر التابعة لمركز كفر الزيات بمديرية الغربيــة . وقيل إنه من ناحية سخا التابعة لمركز كفر الشيخ بمديرية الغربية . تخرج من دير ابى مقار ببرية شيهات . وأقام بطريركا تسع سنوات واحد عشر شهراً . من ابيب سنــة ٨٠٦ الى ٣٠ بشنس سنة ٨١٦ ش — أى من ٢٥ يونيه سنة ١٠٩٠ الى ٢٥ مايو سنة ١١٠٠ م — (من ٢٣ ربيع الثــانى سنة ٤٨٣ الى ١٤ رجب سنة ٤٩٣ هـ) ، وتوفى . وقــد خلا الكرسى بعده سنة .

٦٩ — البطريرك مقــاره الثانى

تخرج من دير أبي مقار . وأقام بطريركا ستا وعشرين سنة وخمسة أشهر . من بؤونه سنة ٨١٧ الى ٢٥ كيهك سنة ٨٤٤ ش — أى من ٢٦ مايو سنة ١١٠١ الى ٢٢ ديسمبر سنة ١١٢٧ م — (من ٢٥ رجب سنة ٤٩٤ الى ١٥ ذي الحجة سنة ٥٢١ هـ) ، وتوفى . وقــد خلا الكرسى بعده خمس سنوات وشهر وبضعة أيام .

٧٠ — البطريرك غبريال الثانى

أصله من مصر القديمة . وكان مشهوراً بابن تريك الكاتب . أقام بطريركا ثلاث عشرة سنة وشهرين . من ٩ أمشير سنة ٨٤٩ الى ١٠ برموده سنة ٨٦١ ش — أى من ٣ فبراير سنة ١١٣٣ الى ٥ ابريل سنة ١١٤٥ م — (من ٢٤ ربيع الأول سنة ٥٢٧ الى ١٠ شوال سنة ٥٣٩ هـ) ، وتوفي . وقد خلا الكرسى بعده ثلاثة أشهر تقريبا .

٧١ — البطريرك ميخائيل الخامس

كان مشهوراً بابن الدقلى وقيل الدقادوسى . تخرج من دير أبي مقار . وأقام بطريركا ثمانية أشهر وأربعة أيام فقط . من مسرى سنة ٨٦١ الى ٣ برموده سنة ٨٦٢ ش — أى من ٢٩ يوليه سنة ١١٤٥ الى ٢٩ مارس سنة ١١٤٦ م — (من ٢ صفر سنة ٥٤٠ الى ١٣ شوال سنة ٥٤٠ هـ)، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده خمسة أشهر تقريبا .

٧٢ — البطريرك يوحنا الخامس

كان يسمى حنا الراهب ابن أبي الفتح . تخرج من دير أبى يحنس . وذكر بالسنكسار أنه من دير أبى مقار . وأقام بطريركا تسع عشرة سنة وثمانيــة أشهر . من ٢ توت سنة ٨٦٣ الى ٤ بشنس سنة ٨٨٣ ش — أى من ٢٩ اغسطس سنة ١١٤٦ الى ٢٩ ابريل سنة ١١٦٧ م — (من ١٩ ربيع الاول سنة ٥٤١ الى ٧ رجب سنة ٥٦٢ هـ) ، وتوفي . وقد

خلا الكرسى بعده شهراً ونصف شهر تقريبا .

٧٣ — البطريرك مرقس الثالث

هو سورى الجنس . وكان اسمه ابو الفرج بن سعد . وكان مشهوراً بابن زوره . وقد أقام بطريركا اثنى وعشرين سنة . من ١٨ بؤونه سنة ٨٨٣ الى ٦ طوبه سنة ٩٠٥ ش — أى من ١٣ يونيه سنة ١١٦٧ الى أول يناير سنة ١١٨٩ م — (من ٢١ شعبان سنة ٥٦٢ الى ١١ ذي القعدة سنة ٥٨٤ ﻫ) ، وتوفى .

٧٤ — البطريرك يوحنا السادس

أصله من القاهرة . وهو ابن أبى المجد بن أبى غالب . أقام بطريركا سبعا وعشرين سنة . من ٤ أمشير سنة ٩٠٥ الى ١١ طوبه سنة ٩٣٢ ش — أى من ٢٩ يناير سنة ١١٨٩ الى ٧ يناير سنة ١٢١٦ م — (من ٩ ذى الحجة سنة ٥٨٤ الى ١٥ رمضان سنة ٦١٢ ﻫ) ، وتوفى وبعد وفاته قدم للبطريركية كيرلس الثالث الآتى ذكره بعد ولاسباب طائفية أبطلت تقدمته ومكثت مصر بلا بطريرك تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وبضعة أيام ثم قدم ثانيا ورسم بطريركا كما سيأتى .

٧٥ — البطريرك كيرلس الثالث

أصله من الفيوم وكان يسمى داود بن يوحنا بن لقلق . أقام بطريركا سبع سنوات وتسعة أشهر . من ٢٢ بؤونه سنة ٩٥١ الى ٢٤ برمهات سنة

٩٥٩ ش — أى من ١٦ يونيه سنة ١٢٣٥ الى ٢٠ مارس سنة ١٢٤٣ م — (من ٢٨ رمضان سنة ٦٣٢ الى ٢٧ رمضان سنة ٦٤٠هـ) ، وتوفي .

٧٦ — البطريرك اثناسيوس الثالث

أصله من القاهرة وهو ابن القس أبي المكارم . وقد أقام بطريركا احدى عشرة سنة وشهراً وستة وعشرين يوما . من ٢٤ بابه سنة ٩٦٧ الى أول كيهك سنة ٩٧٨ ش — أى من ٢١ اكتوبر سنة ١٢٥٠ الى ٢٧ نوفمبر سنة ١٢٦١ م — (من ٢١ رجب سنة ٦٤٨ الى ٢ محرم سنة ٦٦٠ هـ) ، وتوفى . وعند وفاته انتخب بعض أعيان مصر القديمة يوحنا بن أبي السعيد السكرى ليخلفه إلا أن أشخاصا آخرين من القاهرة اقترحوا تنصيب غبريال بن اخت الأنبا بطرس مطران طمنوره . وأخيراً اتفق الطرفان على الالتجاء الى الاقتراع للفصل بينهما . وقد حصل ذلك فعلا داخل الكنيسة فكان غبريال الظافر وصار رسمه عند ذلك إلا أنه قد عارضه يوحنا وأنصاره وأقالوه . وصار تنصيب يوحنا فى ٦ طوبه سنة ٩٧٨ ش (اول يناير سنة ١٢٦٢ م) . اي بعد شهر من وفاة اثناسيوس . وقد وظل بطريركا ست سنوات وتسعة اشهر . ثم اقيل هو ايضا واعيد تنصيب غبريال فى ٢٤ بابه سنة ٩٨٥ ش (اول يناير سنة ١٢٦٨ م) . إلا أن هذا الاخير أقيل ثانية بأمر من السلطان فى ٦ طوبه سنة ٩٨٧ ش (اول يناير سنة ١٢٧١ م) وأعيد تنصيب يوحنا واحتفظ يوحنا بالبطريركية الى وفاته . ولما كان غبريال توفي قبل يوحنا وظهر اسمه بطريركا قبله فقد ذكر اسمه فى الكنيسة وفى التاريخ قبله أيضا .

٧٧ – البطريرك غبريال الثالث

أصله من الشام . وقد أقام بطريركا سنتين وشهرين وعشرة أيام . من ٢٤ بابه سنة ٩٨٥ الى ٦ طوبه سنة ٩٨٧ ش — أى من ٢١ اكتوبر سنة ١٢٦٨ الى أول يناير سنة ١٢٧١ م — (من ١٢ صفر سنة ٦٦٧ الى ١٧ جمادى الأولى سنة ٦٦٩ ﻫ) ، وعزل ثم توفى .

٧٨ – البطريرك يوحنا السابع

أصله من القاهرة . وقد أقام بطريركا تسعا وعشرين سنة وسبعة أيام وكان ذلك على دفعتين . الأولى من ٦ طوبه سنة ٩٧٨ الى ٢٤ بابه سنة ٩٨٥ ش — أى من أول يناير سنة ١٢٦٢ الى ٢١ اكتوبر سنة ١٢٦٨ م — (من ٢٤ صفر سنة ٦٦٠ الى ١٢ صفر سنة ٦٦٧ ﻫ) . والثانية من ٦ طوبه سنة ٩٨٧ الى ٢٦ برموده سنة ١٠٠٩ ش — أى من أول يناير سنة ١٢٧١ الى ٢١ ابريل سنة ١٢٩٣ م — (من ١٧ جمادى الأولى سنة ٦٦٩ الى ٢٣ جمادى الأولى سنة ٦٩٢ ﻫ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده سنة وشهرين وبضعة أيام .

٧٩ – البطريرك تاوذوسيوس الثانى

أصله من بلدة المنيا بمديرية المنيا . وكان يسمى ابن روفائيل . تخرج من دير أبى فانه . وأقام بطريركا خمس سنوات وخمسة أشهر . من ١٠ أبيب سنة ١٠١٠ الى ٦ طوبه سنة ١٠١٦ ش — أى من ٤

يوليه سنة ١٢٩٤ الى ٢ يناير سنة ١٣٠٠ م — (من ٨ شعبـان سنة ٦٩٣ الى ٨ ربيع الثانى سنة ٦٩٩ هـ) ، وتوفي .

٨٠ ــ البطريرك يوحنا الثامن

أصـله من بـلدة المنيـا بمـديرية المنيـا . وكان يسمى ابن اسحق . تخرج من دير شهران . وأقام بطريركا عشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما . من ١٤ أمشير سنـة ١٠١٦ الى ٤ بؤونه سنة ١٠٣٦ ش — أى من ٩ فبراير سنة ١٣٠٠ الى ٢٧ مايو سنة ١٣٢٠ م — (من ١٧ جمادى الأولى سنة ٦٩٩ الى ١٧ ربيع الثاني سنة ٧١٠ هـ) ، وتوفى . وكان فى عهـده القديس برسوم العريان صاحب الدير المشهور باسمه الآن وأصله دير شهران المذكور قبلا . وفى اثناء وجود هذا البطريرك فرضت حكومة السلطـان على النصـارى واليهـود امورا جديدة ألزمت النصارى بلبس عمائم زرقاء وامتطاء الدواب مع وضع الارجل فى ناحيـة واحدة وذلك بقصد اذلالهم . واتخذت ضدهم اجـراءات أخرى فاقفلت الكنائس في مصر القديمة والقاهرة ثم فى جميع انحاء القطر المصرى ماعدا الأديرة والكنائس بالاسكندرية وبعض كنائس أخرى . وحضر وقتهـا رسول من قبل لاسكاريس امبراطور القسطنطينية للتشفع من أجل النصارى ففتحت كنيسة المعلقـة اليعقوبيـة بقصر الشمع بمصر القديمة وكنيسـة القديس ميخائيل الملكية فى الحى نفسه بعد أن مكثتا مغلقتين ٦٠٣ أيام . وأتى فيا بعد للغرض نفسه رسول من قبل ملك برشلونه ففتحت كنيستان أخريان هما كنيسة السيدة مريم اليعقوبيـة بحي الزويلة وكنيسة القديس

نقولا بحى البندقانيين . وقد خلا الكرسى بعده أربعة أشهر .

٨١ — البطريرك يوحنا التاسع

أصله من مديرية المنوفية . وقد أقام بطريركا ست سنوات وستة أشهر. من أول بابه سنة ١٠٣٧ الى ٢ برموده سنة ١٠٤٣ ش — أى من ٢٨ سبتمبر سنة ١٣٢٠ الى ٢٨ مارس سنة ١٣٢٧ م — (من ٢٣ شعبان سنة ٧٢٠ الى ٤ جمادى الأولى سنة ٧٢٧ ﻫ) ، وتوفى .

٨٢ — البطريرك بنيامين الثانى

تخرج من دير جبل طرا . وأقام بطريركا احدى عشرة سنة وثمانية أشهر . من ١٥ بشنس سنة ١٠٤٣ الى ١١ طوبه سنة ١٠٥٥ ش — أى من ١١ مايو سنة ١٣٢٧ الى ٦ يناير سنة ١٣٣٩ م — (من ١٧ جمادى الثانية سنة ٧٢٧ الى ٢٣ جمادى الثانيـــة سنة ٧٣٩ ﻫ) ، وتوفى . وفى عهده جدد عمارة دير أنبا بشوى ببرية شيهات . وقد خلا الكرسى بعده عاما واحداً .

٨٣ — البطريرك بطرس الخامس

تخرج من دير أبى مقار . وكان اسمه داود . أقام بطريركا ثمانى سنوات وستة أشهر وثمانية أيام . من ٦ طوبه سنة ١٠٥٦ الى ١٤ ابيب سنة ١٠٦٤ ش — أى من ٢ يناير سنة ١٣٤٠ الى ٨ يوليه سنة ١٣٤٨م — (من أول رجب سنة ٧٤٠ الى ١٠ ربيع الثانى سنة ٧٤٩ ﻫ) ، وتوفى .

٨٤ ــ البطريرك مرقس الرابع

أصله من ناحية قليوب التابعة لمركز قليوب بمديرية القليوبية . وكان اسمه فرج الله . تخرج من دير شهران المعروف الآن بدير برسوم العريان وأقام بطريركا أربع عشرة سنة وشهراً واحداً . من ١٠ توت سنة ١٠٦٥ الى ٦ أمشير سنة ١٠٧٩ ش — أى من ٦ سبتمبر سنة ١٣٤٨ الى ٣١ يناير سنة ١٣٦٣ م — (من ١١ جمادى الثانية سنة ٧٤٩ الى ١٢ ربيع الثاني سنة ٧٦٤ هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده ثلاثة أشهر إلا بضعة أيام .

٨٥ — البطريرك يوحنا العاشر

أصله من دمشق الشام . وكان يلقب بالشامي . أقام بطريركا ست سنوات وشهرين وثلاثة عشر يوما . من ٥ بشنس سنة ١٠٧٩ الى ١٩ ابيب سنة ١٠٨٥ ش — أي من ٣٠ ابريل سنة ١٣٦٣ الى ١٣ يوليه سنة ١٣٧٩ م — (من ١٥ رجب سنة ٧٦٤ الى ٧ ذى الحجة سنة ٧٧٠ هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده خمسة أشهر وبضعة أيام .

٨٦ — البطريرك غبريال الرابع

كان رئيسا لدير المحرق . وقد أقام بطريركا ثمانى سنوات وثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوما . من ١١ طوبه سنة ١٠٨٦ الى ٢ بشنس سنة ١٠٩٤ ش — أى من ٦ يناير سنة ١٣٧٠ الى ٢٧ ابريل سنة ١٣٧٨ م — (من ٧ جمادى

الثانية سنة ٧٧١ الى ٢٨ ذى الحجة سنة ٧٧٩ هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده ثلاثة أشهر تقريبا .

٨٧ — البطريرك متاؤوس الأول

تخرج من دير المحرق . وأقام بطريركا ثلاثين سنة وستة أشهر وثمانية أيام . من أول مسرى سنة ١٠٩٤ الى ٥ طوبه سنة ١١٢٥ ش — أي من ٢٥ يوليه سنة ١٣٧٨ الى ٣١ ديسمبر سنة ١٤٠٨ م — (من ٢٨ ربيع الاول سنة ٧٨٠ الى ١٢ شعبان سنة ٨١١ هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده أربعة أشهر تقريبا .

٨٨ — البطريرك غبريال الخامس

تخرج من دير القلامون ببلدة القشن من مديرية المنيا . وأقام بطريركا ثماني عشرة سنة وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما . من ٢٦ برموده سنة ١١٢٥ الى ٨ طوبه سنة ١١٤٤ ش أى من ٢١ ابريل سنة ١٤٠٩ الى ٤ يناير سنة ١٤٢٨ م — (من ٥ ذى الحجة سنة ٨١١ الى ١٦ ربيع الاول سنة ٨٣١ هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده أربعة أشهر .

٨٩ — البطريرك يوحنا الحادى عشر

أصله من ناحية المكس بالاسكندرية ثم أقام بمصر . وقد ظل بطريركا أربعا وعشرين سنة واحد عشر شهراً وأربعة وعشرين يوما . من ١٦ بشنس سنة ١١٤٤ الى ٩ بشنس سنة ١١٦٩ ش — أي من ١١ مايو سنة

١٤٢٨ الى ٤ مايو سنة ١٤٥٣ م — من ٢٦ رجب سنة ٨٣١ الى ٢٤ ربيع الثاني سنة ٨٥٧ هـ ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده أربعة أشهر .

٩٠ — البطريرك متاؤوس الثانى

تخرج من دير المحرق . وأقام بطريركا اثنتى عشرة سنة . من ١٣ توت سنة ١١٧٠ الى ١٣ توت سنة ١١٨٢ ش . أي من ١٠ سبتمبر سنة ١٤٥٣ الى ١٠ سبتمبر سنة ١٤٦٥ م — من ٦ رمضان سنة ٨٥٧ الى ١٨ محرم سنة ٨٧٠ هـ ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده خمسة أشهر .

٩١ — البطريرك غبريال السادس

كان مشهوراً باسم الغـــرباوى . وكان رئيسا لدير العــــربة . أي دير انطونيوس . وقد أقام بطريركا ثمانى سنوات وعشرة أشهر وسبعة أيام . من ١٥ أمشير سنة ١١٨٢ الى ١٩ كيهك سنة ١١٩١ ش . أى من ٩ فـبراير سنة ١٤٦٦ الى ١٥ ديسمبر سنة ١٤٧٤ م — من ٢٠ جمادى الثانية سنة ٨٧٠ الى ٥ شعبان سنة ٨٧٩ هـ ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده سنتين وشهرين تقريبا .

٩٢ — البطريرك ميخائيل السادس

أصله من ناحية سمالوط التابعة لمركز سمالوط بمديرية المنيا . وقد أقام بطريركا سنة واحدة وأربعة أيام . من ١٣ أمشير سنة ١١٩٣ الى ١٦ أمشير سنة ١١٩٤ ش . أى من ٧ فبراير سنـة ١٤٧٧ الى ١٠ فبراير

سنة ١٤٧٨ م — من ٢٢ شوال سنة ٨٨١ الى ٧ ذى القعدة سنة ٨٨٢ هـ ، وتوفى . وكان مشهوراً بابن السالوطى . وقد خلا الكرسى بعده سنتين وشهرين وبضعة أيام .

٩٣ — البطريرك يوحنا الثانى عشر

أصله من ناحية نقاده التابعة لمركز قوص بمديرية قنا . تخرج من دير المحرق . وأقام بطريركا ثلاث سنوات وأربعة أشهر وسبعة عشر يوما . من ٢٣ برموده سنة ١١٩٦ الى ٧ توت سنة ١٢٠٠ ش . أي من ١٨ ابريل سنه ١٤٨٠ الى ٥ سبتمبر سنة ١٤٨٣ م — من ٧ صفر سنة ٨٨٥ الى ٢ شعبان سنة ٨٨٨ هـ ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده خمسة أشهر تقريبا .

٩٤ — البطريرك يوحنا الثالث عشر

أصله من ناحية صدفا التابعة لمركز أبى تيج بمديرية أسيوط. وكان معروفا بابن المصري . أقام بطريركا تسعا وثلاثين سنة واحد عشر شهراً وسبعة وعشرين يوما . من ١٥ أمشير سنة ١٢٠٠ الى ١١ أمشير سنة ١٢٤٠ ش. أى من ١٠ فبراير سنة ١٤٨٤ الى ٦ فبراير سنة ١٥٢٤ م — من ١٢ محرم سنة ٨٨٩ الى آخر ربيع الأول سنة ٩٣٠ هـ ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده سنة وثمانية أشهر .

٩٥ — البطريرك غبريال السابع

أصله من ناحية منشأة المحرق التابعة لمركز أسيوط بمديرية أسيوط . وكان يسمى روفائيـــل . تخرج من دير السوريان ببرية شيهات . وأقام بطريركا ثلاثا وأربعين سنة وستة وعشرين يوما . من ٤ بابه سنة ١٢٤٢ الى ٢٩ بابه سنة ١٢٨٥ ش . أى من أول اكتوبر سنة ١٥٢٥ الى ٢٦ اكتوبر سنة ١٥٦٨ م — من ١٣ ذي الحجة سنة ٩٣١ الى ٥ جمادى الاولى سنة ٩٧٦ هـ ، وتوفي .

وفى عهده أصلح وجدد دير الميمون ودير أنبا أنطونيـــوس ودير أنبا بولا . وقد خلا الكرسي بعده خمس سنوات وستة أشهر .

٩٦ — البطريرك يوحنا الرابع عشر

أصله من ناحية منفلوط التابعة لمركز منفلوط بمديرية أسـيوط . تخرج من دير البراموس ببرية شيهات ، وأقام بطريركا خمس عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرين يوما . من ٢٢ برموده ســـنة ١٢٩٠ الى ٣ النسيء سنة ١٣٠٥ ش . أى من ١٧ ابريل سنة ١٥٧٤ الى ٢٦ أغسطس سنة ١٥٨٩ م — من ٢٥ ذى الحجة سنة ٩٨١ الى ١٤ شوال سنة ٩٩٧ هـ ، وتوفي . وقد خلا الكرسي بعده عشرة أشهر .

٩٧ — البطريرك غبريال الثامن

أصله من ناحية مير التابعة لمركز منفلوط بمديرية أسيوط وكان اسمه شنوده . تخرج من دير أنبا بشوي وأقام بطريركا تسع عشرة ســـنة

وعشرة أشهر وخمسة وعشرين يوما . من ١٦ بؤونه سنة ١٣٠٦ الى ٩ بشنس سنة ١٣٢٦ ش . أى من ٢٠ يونيه سنة ١٥٩٠ الى ١٤ مايو سنة ١٦١٠ م (من ١٦ شعبان سنة ٩٩٨ الى ٢٠ صفر سنة ١٠١٩ ﻫ) ، وتوفي . وفي أثناء هذه المدة عزل وأعيد ثانيا ولم تحسب مدة عزله خلوا .

٩٨ — البطريرك مرقس الخامس

أصله من ناحية البياضة التابعة لمركز ملوي بمديرية أسيوط . تخرج من دير أبي مقار وأقام بطريركا احدى عشرة سنة تقريبا تبتدىء فى بحر سنة ١٣٢٦ وتنتهي فى سنة ١٣٣٧ ش من سنة ١٦١٠ الى سنة ١٦٢١ م من سنة ١٠١٩ الى سنة ١٠٣٠ ﻫ) ، وتوفي . وقيل ان مدته وقعت فى أثناء مدة الذى قبله .

٩٩ — البطريرك يوحنا الخامس عشر

أصله من ناحية ملوي التابعة لمركز ملوى بمديرية أسيوط . أقام بطريركا مدة عشر سنوات تقريبا . من سنة ١٣٣٨ الى سنة ١٣٤٧ ش . أى من سنة ١٦٢٢ الى ١٦٣١ م (من سنة ١٠٣١ الى سنة ١٠٤٠ ﻫ) ، وتوفى .

١٠٠ — البطريرك متاؤوس الثالث

أصله من ناحية طوخ دلكه التابعة لمركز تلا بمديرية المنوفية . تخرج من دير أبي مقار ، وأقام بطريركا تسع عشرة سنة تقريبا . من سنة ١٣٤٨ الي سنة ١٣٦٦ ش . أى من سنة ١٦٣٢ الى سنة ١٦٥٠ م (من سنة ١٠٤١ الى سنة ١٠٦٠ ﻫ) ، وتوفي .

١٠١ – البطريرك مرقس السادس

أصله من ناحية بهجورة التابعة لمركز نجع حمادي بمديرية قنا . تخرج من دير العربة . أي دير أنبا انطونيوس . وظل بطريركا تسع سنوات من ١٧ برموده سنة ١٣٦٢ الى برموده سنة ١٣٧١ ش . أي من ٢٢ ابريل سنة ١٦٤٦ الى ابريل سنة ١٦٥٥ م (من ٦ ربيع الاول سنة ١٠٥٦ الى جمادى الثانية سنة ١٠٦٦ هـ) ، وتوفى .

ويلاحظ مما سبق أن تاريخ الخمسة البطاركة من الـ ٩٧ الى الـ ١٠١ يبتدىء من ١٦ بؤونه سنة ١٣٠٦؛ وينتهي فى أول برمودة سنة ١٣٧٢ ش ، أى من ٢٠ يونيه سنة ١٥٩٠ الى ٦ ابريل سنة ١٦٥٦ م ومن ١٦ شعبان سنة ٩٩٨ الى ١١ جمادى الثانية ١٠٦٦ هـ . فيكون مجموع مدتهم خمسا وستين سنة وتسعة أشهر وبضعة أيام .

وقد ذكر فى كتاب الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك ج ٦ ص ٨٤ أن هؤلاء البطاركة الخمسة — يعني من الـ ٩٧ الى الـ ١٠١ — الذين تولوا البطريركية القبطية بالاسكندرية استغرقت مدتهم نحو خمس وستين سنة ولم يذكر التاريخ مفصلات وقائعهم . غيرأنه قد تحقق أن الاول منهم (أي السابع والتسعين) أقيم بطريركا في ١٦ بؤونه سنة ١٣٠٦ ش (سنة ١٥٩٠ م) في عهد السلطان مرادخان الاول وكان يدعى أولا شنوده وهو راهب من دير القديس أنبا بشوى وبعد اقامته اختلف القوم فى بقائه وافترقوا الى أجزاب فأقاموا عوضه وخلعوه . وبعد مدة أعيد الى رئاسته وثبتت له البطريركية الى أن توفي فى ٩ بشنس سنة ١٣٢٦ ش (١٦١٠ م) . والثانى والرابع (أي الـ ٩٨ و الـ ١٠١) لم تتعين

مدة توليهما الرئاسة . والثالث (أى ال ٩٩) أقام عشر سنوات وكذلك الخامس (أي ال ١٠١) أقام عشر سنوات . وبوفاته انتهت مدة الخمسة البطاركة المذكورين وكان آخرها فى برموده سنة ١٣٧١ ش (سنة ١٦٥٥ م) . — إلى أن قال — وقد خلا كرسى البطريركية بعد ذلك أربع سنوات وسبعة اشهر ونصفا . اهـ

١٠٢ — البطريرك متاؤوس الرابع

أصله من ناحية مير التابعة لمركز منفلوط بمديرية اسيوط . وكان يسمى جرجس . تخرج من دير البراموس . واقام بطريركا مدة اربع عشرة سنة وتسعة اشهر وتسعة عشر يوما . من هاتور سنة ١٣٧٧ الى ١٦ مسرى سنة ١٣٩١ ش — أى من ٧ نوفمبر سنة ١٦٦٠ الى ١٩ اغسطس سنة ١٦٧٥ م — من ٤ ربيع الاول سنة ١٠٧١ الى ٢٧ جمادى الاولى سنة ١٠٨٦ هـ ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده سبعة أشهر تقريبا .

١٠٣ — البطريرك يوحنا السادس عشر

أصله من ناحية طوخ دلكه التابعة لمركز تلا بمديرية المنوفية . تخرج من دير أنبا انطونيوس . وأقام بطريركا اثنتين وأربعين سنة وثلاثة أشهر . من ١٢ برمهات سنة ١٣٩٢ لغاية ١٠ بؤونه سنة ١٤٣٤ ش — أي من ١٨ مارس سنة ١٦٧١ الى ١٥ يونيه سنة ١٧١٨ م — من ٣ محرم سنة ١٠٨٧ الى ١٦ رجب سنة ١١٣٠ هـ ، وتوفى . وكان يسمى ابراهيم قبل اقامته بطريركا .

١٠٤ ــ البطريرك بطرس السادس

أصله من بلدة اسيوط بمديرية أسيوط . وكان اسمه أولا مرجان . تخرج من دير أنبا بولا . وأقام بطريركا سبع سنوات وسبعة أشهر وبضعة أيام . من ١٥ مسرى سنة ١٤٣٤ الى ٢٦ برمهات سنة ١٤٤٢ ش . أي من ١٩ اغسطس سنة ١٧١٨ الى ٢ ابريل سنة ١٧٢٦ م — من ٢٢ رمضان سنة ١١٣٠ الى ٢٧ رجب سنة ١١٣٨ هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده تسعة أشهر وبضعة أيام .

١٠٥ ــ البطريرك يوحنا السابع عشر

أصله من ناحية ملوى التابعة لمركز ملوى بمديرية أسيوط . وكان اسمه أولا عبد السيد . تخرج من دير أنبا بولا . وأقام بطريركا ثمانى عشرة سنة وثلاثة أشهر وبضعة أيام . من ٦ طوبه سنة ١٤٤٣ الى ٢٣ برموده سنة ١٤٦١ ش . أى من ١٢ ينساير سنة ١٧٢٧ الى ٢٩ ابريل سنة ١٧٤٥ م — من ١٩ جمادى الاولى سنة ١١٣٩ الى ٢٧ ربيع الاول سنة ١١٥٨ هـ ، وتوفى .

١٠٦ ــ البطريرك مرقس السابع

أصله من ناحية قلوصنا التابعة لمركز سمالوط بمديرية المنيا . وكان اسمه أولا سمعان . تخرج من دير أنبا بولا . وأقام بطريركا ثلاثا وعشرين

سنة وأحد عشر شهراً وعشرين يوما . من ٤ بشنس سنة ١٤٦١ الى ١٢ بشنس سنة ١٤٨٥ ش . أى من ١٠ مايو سنة ١٧٤٥ الى ١٨ مايو سنة ١٧٦٩ م — من ٨ ربيع الثانى سنة ١١٥٨ الى ١٢ محرم سنة ١١٨٣ ه) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده خمسة أشهر .

١٠٧ — البطريرك يوحنا الثامن عشر

أصله من الفيوم . تخرج من دير أنبا انطونيوس . وأقام بطريركا ستا وعشرين سنة وسبعة أشهر وبضعة أيام . من بابه سنة ١٤٨٦ الى ٢ بؤونه سنة ١٥١٢ ش — أى من ٢٣ اكتوبر سنة ١٧٦٩ الى ٧ يونيه سنة ١٧٩٦ م — من ٢٢ جمادى الثانيــة سنة ١١٨٣ الى أول ذى الحجة سنة ١٢١٠ ه ، وتوفى . وكان اسمه يوسف قبل سيامته بطريركا وقد خلا الكرسى بعده أربعة أشهر .

١٠٨ — البطريرك مرقس الثامن

أصله من ناحية طما التابعة لمركز طهطا بمديرية جرجا . وكان اسمه يوحنا . تخرج من دير أنبا انطونيوس . وأقام بطريركا اثنتى عشرة سنة واحد عشر شهراً وبضعة أيام . من ٢٨ توت سنة ١٥١٣ الى ١٣ كيهك سنة ١٥٢٦ ش . أى من ٦ اكتوبر سنة ١٧٩٦ الى ٢١ ديسمبر سنة ١٨٠٩ م — من ٣ ربيع الثانى سنة ١٢١١ الى ١٤ ذى القعدة سنة ١٢٢٤ ه) ، وتوفى .

١٠٩ — البطريرك بطرس السابع

أصله من ناحية الجاولى التابعة لمركز منفلوط بمديرية أسيوط . وكان اسمه منقريوس . تخرج من دير أنبا انطونيوس . وأقام بطريركا اثنين وأربعين سنة وثلاثة أشهر ونصف شهر . من ١٦ كيهك سنة ١٥٢٦ الى ٢٨ برمهات سنة ١٥٦٨ ش . أى من ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٠٩ الى ٥ ابريل سنة ١٨٥٢ م ومن ١٧ ذي القعدة سنة ١٢٢٤ الى ١٤ جمادى الثانية سنة ١٢٦٨ هـ ، وتوفى . وقد خلا الكرسي بعده سنة واحدة وبضعة أيام .

١١٠ — البطريرك كيرلس الرابع

أصله من ناحية الصوامعة التابعة لمركز اخميم بمديرية جرجا . تخرج من دير أنبا انطونيوس . وأقام بطريركا ست سنوات وسبعة أشهر ونصف شهر . من ١١ بؤونه سنة ١٥٧٠ الى ٢٣ طوبه سنة ١٥٧٧ ش . أى من ١٧ يونيه سنة ١٨٥٤ الى ٣٠ ينساير سنة ١٨٦١ م . ومن ٢١ رمضان سنة ١٢٧٠ الى ١٨ رجب سنة ١٢٧٧ هـ ، وتوفى . وقبل سيامته بطريركا تعين مطرانا عاما فى ١٠ برموده سنة ١٥٦٩ ش (١٧ ابريل سنة ١٨٥٣ م — ٨ رجب سنة ١٢٦٩ هـ . وقد ظل مطرانا سنة واحدة وشهرين ثم انتخب بطريركا من التاريخ المقدم ذكره . وقد خلا الكرسى بعده سنة وثلاثة أشهر وبضعة أيام .

١١١ — البطريرك ديمتريوس الثانى

أصله من ناحية الجلادة التابعة لمركز اخميم بمديرية جرجا. تخرج من دير أبى مقار. وأقام بطريركا سبع سنوات وسبعة أشهر من ٩ بؤونه سنة ١٥٧٨ الى ١١ طوبه سنة ١٥٨٦ ش. أي من ١٥ يونيه سنة ١٨٦٢ الى ١٨ يناير سنة ١٨٧٠ م من ١٧ ذى الحجه سنة ١٢٧٨ الى ١٥ شوال سنة ١٢٨٦ هـ ، وتوفي. وقبل سيامته بطريركا كان اسمه مخائيل.

١١٢ — البطريرك كيرلس الخامس

أصله من ناحية تزمنت التابعة لمركز بني سويف بمديرية بني سويف. وكان اسمه يوحنا النساخ. تخرج من دير البراموس وأقام بطريركا اثنتين وخمسين سنة وتسعة اشهر وبضعة ايام. من ٢٣ بابه سنة ١٥٩١ الى آخر ابيب سنة ١٦٤٣ ش. اي من اول نوفمبر سنة ١٨٧٤ الى ٦ اغسطس سنة ١٩٢٧ م ومن ٢١ رمضان سنة ١٢٩١ لغاية ٧ صفر سنة ١٣٤٦ هـ ، وتوفي. وقد خلا الكرسى بعده سنة وأربعة اشهر.

وفى مدته صدرت لائحة بتأليف المجلس الملى واختصاصاته وصودق عليها من الحكومة بأمر عال بتاريخ ١٤ مايو سنة ١٨٨٣ م وهي تقضي بأن المجلس المذكور ينظر فى مصالح الكنائس والمدارس والاوقاف القبطيـة وغير ذلك من الاختصاصات. ولما شعر غبطة البطريرك باجحاف هذه اللائحة بسلطته الدينية لاسيا أن أسلافه كانوا مستقلين فى أمورهم وأصبحت هذه العادة كقاعدة قديمة يصعب عليه التنازل عنها عرض غبطته على المعية السنية

بأن جميع المسائل المدونة باللائحة هى مسائل دينية ومن شؤون غبطته النظر فيها كما فعل أسلافه. فلم توافق المعية على ذلك.

وقد تم انتخاب المجلس من اثني عشر عضواً أصليا واثنى عشر نائبا من كبار رجال الطائفة ونظر في بعض الشؤون الطائفية والمدرسية. ولكنه لم يستمر فى عمله لعدم رغبة البطريرك فى استمراره وتفرقة الكلمة بين المجلس والاكليروس. واستمرت الحالة فى قلاقل ومشاغبات ومطاحن بين الفريقين الى أن أعيد انتخاب المجلس ثانيا في يوم ٢٩ يونيه سنة ١٨٩٢ بدعوة من سعادة بطرس باشا غالى رغما عن ارادة البطريرك. وصودق على هذا الانتخاب من مجلس النظار فى ١٦ يوليه سنة ١٨٩٢. ولكن البطريرك حرر الى هذا المجلس فى ٢٠ منه أنه لايقر بوجود المجلس الملى المذكور. ولما رأى أعضاء المجلس الملي هذا التصميم من غبطته طلبوا من الحكومة رفع يده من جميع شؤون الطائفة الادارية ومن رئاسة المجلس الملى. فوافقت الحكومة على ذلك فى الحال وصدر أمرها فى ٢٨ يوليه سنة ١٨٩٢ بالموافقة وصدر قرار بهذا التعيين فى ٢٧ أغسطس سنة ١٨٩٢ م.

ولما لم يذعن غبطة البطريرك لهذه الاوامر قرر المجلسان الملى والروحى بموافقة مجلس النظار ومصادقة الارادة السنية إبعاد غبطة البطريرك ونيافة مطران الاسكندرية. وصدر الامر بذلك فى أول سبتمبر سنة ١٨٩٢ م فأبعد الاول الى دير البراموس ببرية شيهات. والثانى الى دير أنبا بولا على ألا يبرحا هذين الديرين قط. وفي ذات اليوم (يوم الخميس أول سبتمبر سنة ١٨٩٢ م) بعد الظهر توجه سعادة محافظ الاسكندرية ـ وكان غبطة البطريرك بالاسكندرية في هذا الوقت ـ الى غبطة البطريرك وأبلغه

الارادة السنية فأجاب بالسمع والطاعة . فسأله متى تريد السفر فأجابه غداً . وفعلا سافر غبطته في صباح يوم الجمعة فى قطار الركاب وبصحبته أحد معاونى المحافظة الى أن أوصله لاتياى البارود وودعه وعاد . وقد واصل غبطة البطريرك السفر الى الدير وأقام فيــه .

وبعد ذلك بمدة طلب بعض كبار رجال الطائفة من سمو الخديو اعادة البطريرك . وفى صباح يوم الجمعة ٢٣ طوبه سنة ١٦٠٩ توجه حضرات الاساقفة والمطارنة وتشرفوا بمقابلة دولة رياض باشا رئيس الوزراء حينذاك وطلبوا منه التوسط فى اجابة هذا الطلب فوعدهم خيراً . وقد عرض الامر على سمو الخديو فأصدر ارادته السنية بتاريخ ٣٠ يناير سنة ١٨٩٣ م رقم ٢ بعودة غبطة البطريرك ونيافة مطران الاسكندرية من الاديرة المقيمين فيها كل منهما لمركزه

وانتدبت الحكومة حضرة الياس بك ادوار للقيام الى دير البراموس لحضور غبطة البطريرك . فسافر عزته ومعه وفد من رجال الطائفة يوم الاربعاء ٢٥ طوبه سنة ١٦٠٩ وبصحبتهم اساقفة اسنا ومنفلوط واخميم وجرجا . وقد بارح غبطته الدير فى مساء الجمعة ٢٧ طوبه من السنة المذكورة ووصل الى مصر في يوم السبت ٢٨ منه (٤ فبراير سنة ١٨٩٣ م) . فتكون مدة نفيــه خمسة أشهر ويومين . وكان الاحتفال بقدومه عظيماً .

وبعد اقامته بضعة أيام حدثت مشاغبات من أعضاء المجلس الملى وأصروا على استمرار انتخابهم لباقي مدة الخمس السنوات كنص اللائحة . وبعد أخذ ورد اتفق الرأى على ايقاف المجلس الملى المذكور . وان ينتخب غبطة البطريرك لجنة من أربعة من كبار رجال الطائفة المعروفين تحت رياسته لتدير شؤون الطائفة . وقد تم ذلك وانتخب أصحاب العزة قلينى بك فهمى (باشا الآن) وحنا بك

باخوم وباسيلى بك تادرس ووهبه بك شلبى . وصدر الامر العالى بتاريخ ١٧ يونيه سنة ١٨٩٣ باعتماد هذه اللجنة . واعلن هـذا الامر بواسطة الداخلية لغبطة البطريرك بتاريخ ١٨ منه . وباشرت اللجنة عملها .

واول عمل قررته انشاء مدرسة اكليريكية لتعليم الرهبان وتوحيد عموم الاوقاف بديوان البطركخانة . ثم انتخب مجلس روحى مؤلف من حضرات القامصة تادرس حنا وتادرس شنوده وميخائيل الشبلنجى وكيل وقف القدس ومرقس خادم كنيسة حارة زويله للنظر فى الامور الدينيـة . وقد باشر هذا المجلس اعماله من جهة القضايا التى كانت متراكمة وأجرى البت فيها . وقرر منع تجوال القسوس بالقرى والمدن وعدم رسامة أحد منهم إلا اذا توافرت فيه الشروط المطلوبة الى غير ذلك من الاعمال المفيدة للطائفة .

واستمر الحال على هذا المنوال الى أن أعيد تجديد انتخاب المجلس الملى . وفي اثناء ذلك حصلت تغييرات وتحويرات باللائحة المذكورة فى سنى ١٩٠٨ و ١٩١٢ و ١٩٢٧ و ١٩٢٨ م . ومازالت هذه اللائحة محلا للاعتراضات والمناواشات بين بعض رجال الطائفة والاكليروس الى يومنا هذا .

وقد كان هذا البطريرك مشهورا بين ابناء الطائفة بالتواضع والصلاح .

١١٣ — الأنبا يوأنس البطريرك الحالى

أصله من بلدة دير تاسا التابعة لمركز البدارى بمديرية أسيوط . تخرج من دير البراموس . وكان ميلاده فى سنة ١٥٧١ ش (سنة ١٨٥٥م — سنة ١٢٧١ هـ) . وسيم راهبا في سنة ١٥٩٢ ش (سنة ١٨٧٦م — سنة ١٢٩٣ هـ) . ولما آنس فيه رؤساؤه الذكاء والاستقامة والطاعة سيم قسيسا . ولم تمض

عليه ثلاث سنوات حتى رقي قمصا فرئيسا لدير البراموس فى سنة ١٥٩٤ ش . (سنة ١٨٧٨ م — سنة ١٢٩٥ هـ) . ولما خلا كرسى مطرانية الاسكندرية والبحيرة انتخبه الشعب مطرانا لهذا الكرسى فى شهر برمهات سنة ١٦٠٣ ش . (مارس سنة ١٨٨٧ م — جمادى الثانية سنة ١٣٠٤ هـ) .

وبعد وفاة الأنبا يوأنس مطران المنوفية فى ذلك الوقت قد زكاه شعب المنوفية وضمت اليه هذه الابروشية أيضا فى سنة ١٦١٠ ش . (سنة ١٨٩٤ م — سنة ١٣١١ هـ) . وصار مطرانا للبحيرة والمنوفية والاسكندرية ووكيلا للكرازة المرقسية باسكندرية . وقد اقام فى هذا الكرسى حوالى أربعين سنة ثم انتخب بطريركا فى ٧ كيهك سنة ١٦٤٥ ش . (١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٨ م — ٣ رجب سنة ١٣٤٧ هـ) .

وعندما تولى رئاسة دير البراموس كان لهذا الدير ٨٧ فدانا ببلاد المنوفية من الاطيان المتوسطة . فوجه التفاته لتحسينها واستغلالها وتدبير ريعها وشراء اطيان من فائض هذا الريع سنة فسنة حتى بلغ مايملكه الدير ٢٧٥ فدانا من أجود الاطيان بالمنوفية . وبنى لها عزبة بناحية طوخ النصارى وأقام فيها كنيسة كبيرة ودارا لائقة للزائرين والمترددين . وعلاوة على ذلك فانه اشترى من ماله الخاص ٢٦ فدانا وقفها لهذا الدير ليصرف ريعها على حاجات رهبانه .

وكان أول اعماله بمطرانية الاسكندرية انشاء مدرسة لتعليم الرهبان قد تخرج منها كثيرون من القساوسة والاساقفة . وأرسل من طلبتها بعثة الى اثينا لدراسة اللاهوت على نفقته الخاصة . نذكر منهم المرحوم الانبا لوكاس مطران قنا والانبا يوساب مطران جرجا

وفى أول عهده بالمطرانية كان ايراد أوقاف الاسكندرية لا يزيد عن ١٥٠٠ جنيه سنويا ولكن بحسن تصرفه ومعاونة حضرات اعضاء المجلس الملي له قد تحسن ايراد الوقف سنة فسنة بفضل ماشيده من العمارات والتجديدات لحساب الوقف حتى بلغ ايراده الآن مايزيد على ١٥٠٠٠ جنيه سنويا .

ومما يغبط عليه ما بذله من العناية والمعاضدة لحضرات اعضاء المجلس الملى لترقية المدارس القبطية المرقسية حتى اصبحت من المدارس الابتدائية والثانوية الكبرى بالثغر إذ بلغ ماينفقه الوقف سنويا من ماله لادارة هذه المدارس من ٤٠٠٠ جنيه الى ٥٠٠٠ جنيه علاوة على ايرادها والاعانات التى تصرفها لها وزارة المعارف . هـــذا فضلا عن التجـديدات والتحسينات التى اجراها بالكاتدرائية المرقسية ومشتملاتها .

ولما كان معروفا أن الانبا كيرلس الخامس يقتـــدى بآراء الانبـــا يوأنس فى الاعمال الطائفية والكهنوتية لمـا يعهده فيـــه من الاخلاص له وحسن التصرف . وكان مشاعا أنه هو الساعد الاكبر له فى مناهضة المجلس الملى العام وعدم موافقته على لائحة سنة ١٨٨٣ م حتى انه عند ابعاد الانبا كيرلس للدير فى حادثة سنـــة ١٨٩٢ م كانت القرارات والاوامر الصادرة فى أول سبتمبر سنة ١٨٩٢ م تشمل ابعاد الانبا كيرلس البطريرك ونيافة الانبا يوأنس (مطران الاسكندرية وقتها)الاول الى دير البراموس والثاني الى دير انبا بولا . وقد قاما الى الديرين المذكورين تنفيذا للأمر وبعد اقامتهما بهذين الديرين خمسة أشهر ويومين صدر الأمر الكريم فى ٣٠ يناير سنة ١٨٩٣ رقم ٢ بعودتهما (كما هو مذكور بتاريخ المرحوم لأنبا كيرلس السابق) . وقد عاد كل منهما الى كرسيه باحتفال عظيم .

وكان عضواً بمجلس شورى القوانين . ولما ألفت لجنة الدستور في سنة ١٩٢٢ عين عضواً بها وله مواقف مشرفة تدل على الشجاعة والاستقلال فى الرأى .

ولما توفى الانبا كيرلس الخامس اجتمع المجمع الاكليركى فى يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٧ م بناء على تزكيات من الشعب وقرر انتخاب الانبا يوأنس نائبا بطريركيا ريثما ينتخب البطريرك الجديد . وعقب ذلك اجتمعت المجالس الملية الفرعية والمجلس الملي العام فى ٩ نوفمبر سنة ١٩٢٧ و ١٤ منه وقررت الموافقة على قرار المجمع الاكليركي ورفعت قراراتها للحكومة فصدر الامر الملكى فى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٧ رقم ٨٨ باعتماده نائبا بطريركيا لمدة ستة أشهر لادارة شؤون الطائفة والبطريركية بحسب القوانين واللوائح الكنيسية .

ولما لم يتم انتخاب البطريرك فى هذه المدة صدر أمر ملكى آخر بتاريخ ١٨ يونيه سنة ١٩٢٨ رقم ٢٢ بأن يظل الانبا يوأنس نائبا بطريركيا لمدة شهرين آخرين ابتداء من ١٦ يونيه سنة ١٩٢٨ م ثم صدر أمر ثالث فى ١٦ أغسطس من السنة المذكورة رقم ٥٠ بامتدادها شهراً . ثم أمر رابع فى ١٥ سبتمبر من السنة ذاتها رقم ٥٥ بامتدادها أربعة أشهر .

وفى أثناء المدة التى أقامها نائبا بطريركيا وضع قانون نظامي للاديرة صدر به قرار من المجمع الاكليركى العام فى ١٧ امشير سنة ١٦٤٤ (٢٥ فبراير سنة ١٩٢٨ م) من ضمنه أن يعود الرهبان الذين فى المدن والكنائس (العلمانية) الى أديرتهم لينقطعوا للتعاليم الدينية والعبادة ولا يبقى منهم إلا من تقضي الضرورة بوجوده فى البطريركية أو

بعض المطرانيات . وذلك محافظة على شرف الرهبانية مع تقرير عدم رسامة أى كاهن علماني إلا اذا كان من خريجى المدرسة الاكليركية . ولا يتقدم للوعظ بالكنائس والمجتمعات إلا كل واعظ مشهورله بحسن السيرة والاستقامة .

وقد وفق الى حل مشكلة اوقاف ألاديرة التى كانت سببا فى دوام النزاع بين المجالس الملية والاكليروس بأن يتولى ادارة الاوقاف المذكورة حضرات المطارنة ورؤساء الاديرة بحكم وظائفهم . أو من ينتدبهم غبطته تحت اشراف لجنة برياسة وعضوية اثنين من حضرات المطارنة يختارهما غبطته . وأربعة من اعضاء المجلس الملى العام يختارهم المجلس . وتكون مهمة هذه اللجنة مراجعة حسابات هـــذه الاوقاف وحفظ زائد ايراداتها بالمصروفات التى تختارها والعمل على ترقية شؤون الرهبان واصلاح حالة الاديرة . وفى آخر كل سنة ترفع اللجنة تقريراً مفصلا باعمالها الى المجلس الملى العام . وقد صدر بذلك قرار من المجلس المذكور بتاريخ ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م وصودق عليه من وزارة الداخليه بتاريخ ١٩ منه .

وعندما انتهت مدة نيابته قد صار انتخابه باجماع رجال الاكليروس وبأغلبية كبار الطائفة بطريركا رغم المعارضات التى حدثت من بعض ابناء الطائفة مما لا تخلو منه أى طائفة كانت فى مثل هذه الاحوال لتباين الاغراض وتشعب المشارب . وقد صدر الأمر الملكي بتاريخ ٩ ديسمبر سنة ١٩٢٨ رقم ٨٦ باعتماد غبطته بطريركا واقيمت حفلة رسامته بكاتدرائية الاقباط بالدرب الواسع بمصر فى صباح يوم الاحد ٧ كيهك سنة ١٦٤٥ ش ، ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٨ م وكانت من اعظم الحفلات وقد حضرها حضرة صاحب الدولة توفيق نسيم باشا نائبا عن جلالة الملك وبعض حضرات اصحاب السمو الامراء

واصحاب المعالى الوزراء وحضرات الاعيان وكبار الطائفة . وقد تمت الحفلة والمراسم الدينية بغاية النظام .

وكان أول اعماله انشاء مدرسة لاهوتية للرهبان بحلوان واصلاح الدار البطريركية بمصر وغير ذلك من الاعمـال النافعـة .

ومما يحمد عليـه غبطته اشرافه الفعلى على احوال الطائفة وتصريف الامور بكل حكمة وروية وزيارته للأديرة سنويا ممـا بعث فيهـا روح النشاط والاصلاح وتبرعاته بسخاء للجمعيات الخيرية القبطية والمشروعات الطائفية من بناء كنائس وانشاء مدارس الى غير ذلك من الأعمال المفيدة للطائفـة .

ورغبة منه في تفقد حالة أبنائه الاحباش وتوطيدا للعـلاقات الودية وتوثيقا لعرى المحبة بين الكنيستين القبطية الارتوذكسية والحبشية ودعما للسلام بين الامتين المصرية والحبشية ايضا ، قد أبحر غبطته من بور سعيد فى مساء يوم الاربعاء ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٩ باحتفال عظيم اشترك فيـه الشعب والحكومة الى جيبوتى فوصل اليها فى صباح يوم الثلاثاء ٣١ ديسمبر المذكور . وكان فى استقباله هناك وفدان احدهما من قبل الحكومة الحبشية والآخر من قبل الشعب الحبشى . وأعد لركوبه قطار خاص ومعه حاشيته والوفد الحكومى . وقام من جيبوتي في مساء اليوم المذكور . وفى صباح يوم الاربعاء أول يناير سنة ١٩٣٠ وصل الى دير آراوا وكان في استقباله كبار رجال الحبشة وعلى رأسهم حاكم مدينتى دير آراوا وهرر من قبل الملك تفرى . وبعد ما استراح قليلا فى سراي الحاكم زار الكنيسة الحبشية بالمدينة . ثم قام ظهر اليوم المذكور من دير آراوا فوصل الى محطة أديس

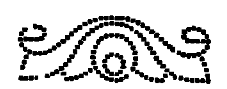
ابابا بعد ظهر يوم الجمعة ٣ يناير سنة ١٩٣٠ م واستقبله هناك الملك ورجال حكومته وقناصل الدول وكبار رجال الشعب الحبشي والطوائف الاخرى وبعد أن استراح قليلا قصد القصر الملكي وعند وصوله اطلق له خمسون مدفعا ايذانا بقدومه . وقد كانت الحكومة أعدت برنامجا لاقامة غبطته مدة سبعة عشر يوما من ٤ يناير سنة ١٩٣٠ الى يوم الاثنين ٢٠ منه .

ولكن لمصادفة مرض غبطته من تغيير حالة المناخ هناك قد عزم على العودة قبل هذا الميعاد وحدد يوم الجمعة ١٠ يناير سنة ١٩٣٠ للقيام بعد اقامته ستة أيام فقط كان فيها ضيفا كريما على صاحب الجلالة ملك الحبشة الذى اكرم وفادته اكراما عظيما . وفى صباح اليوم المذكور اعدت لغبطته سيارة ملكية لركوبه من القصر الملكي النازل فيه الى المحطة . وقد سبقه اليها لتوديعه جلالة الامبراطورة زوديتو وجلالة الملك تفرى والملكة منن وسمو الرأس كاسا والرؤوس الاحباش والوزراء وكبار الدولة الحبشية — وهذه أول مرة قامت فيها الامبراطورة بتوديع ضيف الى المحطة وقد رافقه جلالة الملك الى محطة نهر الآواش وقد وصل اليها القطار الخاص الذى يقلها والحاشية في مساء ذات اليوم . وبعد الاستراحة والعشاء بفندق المحطة خرج غبطته من الفندق وودع جلالة الملك وركب القطار الخاص الى جيبوتى وأبحر منها الى السويس فوصل اليها يوم الاحد ١٩ يناير سنة ١٩٣٠ ومنها سافر فى اليوم نفسه الى مصر بقطار خاص اعده رجال الجمعية الخيرية القبطية وكبار الطائفة بالسويس . وكان استقباله عظيما من الحكومة والأمة بكل محطة .

وفى يوم ٢٧ منه حظى بمقابلة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم وابلغ

جلالته تحيات صاحبي الجلالة الامبراطورة روزيتو والملك تفرى وتمنياتهما الطيبة لجلالته ولأفراد الأسرة المالكة الكريمة وللشعب المصرى . وبسط على مسامعه ماكان لزيارته من عظيم الاثر في نفوس الاحباش عموما فأعرب جلالته عن ارتياحه العالى الى نتائج هذه الزيارة وأظهر له من العطف وحسن الرحابة مايستحقه على تجشمه المتاعب مع شيخوخته حبا في دوام الوئام بين الأمتين .

وقد عرفناه من زمن بعيد صالحا فى شخصه كريما فى خلقه سديداً فى آرائه حكيما فى عمله نسأل المولى أن يديم عليه نعمة الصحة ويمنحه حياة طيبة طويلة .



فهرس

أسماء البطاركة مرتبين بحسب النواحى والأديرة التى تخرجوا منها :—

عدد	رقم	الاسمــــاء	الناحية أو الدير
١	١	مارى مرقس الرسول صاحب الكرازة المرقسيـــة	برقـــة
	٢	الأنبـا أنيانوس	الاسكنـــدرية
	٣	» مليانوس	»
	٤	» كردينوس	»
	٥	» أبريموس	»
	٦	» يسطس	»
	٧	» أرمانيوس	»
	٨	» مرقيانوس	»
	٩	» كالوتيانوس	»
	١٠	» أغريبنوس	»
	١١	» يوليانوس	»
	١٢	» ديمتريوس	»
	١٣	» ياركلاس	»
	١٤	» ديوناسيوس	»
	١٥	» ماكسيموس	»
	١٦	» واثاناس	»
١	١٥	نقــل بعــده	

(تابـــع) فهرس أسماء البطـــاركة

عدد	رقم	الاسمـــاء	الناحية أو الدير
١	١٥	ماقبله	
	١٧	الانبا بطرس خاتم الشهداء	اسكندرية
	١٨	« ارثلاؤس	«
	١٩	« اسكندروس	«
	٢٠	« اثناسيوس الرسولى (الاول)	«
	٢١	« بطرس الثانى	«
	٢٢	« تيموتاوس	«
	٢٣	« توفيلس	«
	٢٤	« كيرلس الآكبر	«
	٢٥	« ديسقورس	«
	٢٦	« تيموتاوس الثانى	«
	٢٧	« بطرس الثالث	«
	٢٨	« اثناسيوس الثاني	«
	٣١	« ديسقورس الثانى	«
	٣٢	« تيموتاوس الثالث	«
	٣٣	« تاوذسيوس	«
	٣٦	« انسطاسيوس	«
	٣٧	« اندرنيكوس	«
	٤٩	« مرقس الثاني	«
	٦٠	« تاوفيانوس	«
١	٣٤	نقل بعـــده	

(تابـــع) فهرس أسماء البـــطاركة

عدد	رقم	الاسماء	الناحية أو الدير
١	٣٤	ماقبله	
٣٥	٦٤	الانبا زخارياس (زكريا)	اسكندرية
	٢٩	« يوحنا الراهب (الاول)	دير أبي مقار
	٤٤	« قسما الاول	«
	٤٦	« ميخائيل الاول	«
	٤٧	« مينا الاول	«
	٤٨	« يوحنا الرابع	«
	٥٠	« يعقوب	«
	٥٢	« يوساب (يوسف)	«
	٥٤	« قسما الثاني	«
	٥٥	« سانوتيوس الاول (شنودة)	«
	٥٦	« ميخائيل الثالث	«
	٥٧	« غبريال الأول	«
	٥٩	« مقاره الاول	«
	٦١	« مينا الثاني	«
	٦٣	« فيلوتاوس	«
	٦٥	« سانوتيوس الثانى (شنودة)	«
	٦٧	« كيرلس الثانى	«
	٦٨	« ميخائيل الرابع	«
٣٦	١٧	نقل بعــده	

(تابــع) فهرس أسمـــاء البطاركة

عدد	رقم	الاسمـــاء	الناحية أو الدير
٣٦	١٧	ماقبــله	
	٦٩	الانبـا مقاره الثاني	دير أبي مقار
	٧١	« ميخائيل الخامس	«
	٧٢	« يوحنا الخامس	«
	٨٣	« بطرس الخامس	«
	٩٨	« مرقس الخامس	«
	١٠٠	« متاؤوس الثالث	«
٢٤	١١١	« ديمتريوس الثاني	«
	٣٠	« يوحنا الثاني	دير الزجاج
	٣٤	« بطرس الرابع	«
	٤٣	« اسكندروس الثاني	«
٤	٥١	« سيمون الثاني	«
	٣٥	« دميانوس	دير أبي يحنس
	٤٥	« تاودروس	«
٣	٥٣	« ميخائيل الثاني	«
١	٤١	« ايساك (اسحق)	دير الانبا زكريا
	٦٦	« خرستوذولوس	دير البراموس
	٩٦	« يوحنا الرابع عشر	«
	١٠٢	« متاؤوس الرابع	«
	١١٢	« كيرلس الخامس	«
٦٨	٤	نقل بعـــده	

(تابـــع) فهرس أسمـــاء البطـــاركة

عدد	رقم	الاسمـــاء	الناحية أو الدير
٦٨	٤	ماقبـــله	
٥	١١٣	الانبـا يوأنس الخالى	دير البراموس
	٨٠	« يوحنا الثامن	ديرشهران (دير العريان الان)
٢	٨٤	« مرقس الرابع	«
	٨٦	« غبريال الرابع	دير المحرق
	٨٧	« متاؤس الاول	«
	٩٠	« متاؤس الثاني	«
٤	٩٣	« يوحنا الثانى عشر	«
	٩١	« غبريال السادس	دير أنبا أنطونيوس
	١٠١	« مرقس «	«
	١٠٣	« يوحنا السادس عشر	«
	١٠٧	« يوحنا الثامن عشر	«
	١٠٨	« مرقس الثامن	«
	١٠٩	« بطرس السابع	«
٧	١١٠	« كيرلس الرابع	«
	١٠٤	« بطرس السادس	دير أنبا بولا
	١٠٥	« يوحنا السابع عشر	«
٣	١٠٦	« مرقس السابع	«
١	٧٩	« تاوذوسيوس الثاني	دير أبى فانه
٩٠		نقل بعـــده	

(تابــع) فهرس أسمـــاء البطـــاركة

عدد	رقم	الاسمـــاء	الناحية أو الدير
٩٠		ماقبله	
١	٨٢	الانبـا بنيامين الثاني	دير جبل طرا
١	٨٨	« غبريال الخامس	دير القلمون
١	٩٥	« غبريال السابع	دير السوريان
١	٩٧	« غبريال الثامن	دير أنبا بشوى
	٧٠	« غبريال الثاني	القاهرة
	٧٤	« يوحنا السادس	«
	٧٦	« اثناسيوس الثالث	«
٤	٧٨	« يوحنا السابع	«
	٤٢	« سيمون الاول	بطاركة سوريان
	٦٢	« آبرام	«
٣	٧٣	« مرقس الثالث	«
	٣٨	« بنيامين الاول	مريوط
٢	٣٩	« اغاثونوس	«
١	٧٧	« غبريال الثالث	الشام
١	٨٥	« يوحنا العاشر	دمشق
١	٤٠	« يوحنا الثالث	سمنود
١	٥٨	« قسما الثالث	لم يعثر على بلده
	٧٥	« كيرلس الثالث	الفيوم
١٠٨		نقل بعـــده	

(تابـــع) فهرس أسمـــاء البطـــاركة

عدد	رقم	الاسمـــاء	الناحية أو الدير
١٠٨		ماقبله	
١	٨١	الانبا يوحنا التاسع	المنوفية
١	٨٩	« يوحنا الحادى عشر	المكس
١	٩٢	« ميخائيل السادس	سمالوط
١	٩٤	« يوحنا الثالث عشر	صدفا
١	٩٩	« يوحنا الخامس عشر	ملوى
١١٣		المجموع	

البـــــاب الخامس

تاريخ الأديرة البحرية بوادى النطـــرون

١ — عدد الاديرة فى عصر مكاريوس واليوم

يخبرنا تاريخ الأنبا مكاريوس أنه كان فى آخر أيامه أربعـــة أديرة عامرة بالرهبان وهى : (١) دير البرموس (٢) دير الأنبــا مكاريوس (٣) دير يحنس القصير (٤) دير أنبا بشوى .

وتفصيل ذلك أنه لما كثرت الرهبان عند الأنبا مكاريوس بنى لهم كنيسة هى موضع دير برموس . ولما رأى أنها قد ضاقت بالمصلين بنى لهم غيرها هى موضع دير الأنبا مكاريوس الآن . وأما عن ديرى يحنس القصير وأنبا بشوى فقد جاء عنهما فى تاريخ الأنبا مكاريوس ما يأتى : « وكان كثيرون يترهبون عنده .... رسم لهم بهذه المساكن وجعلها تسمى بأسمائهم فبعضها كان يسمى دير الأب يحنس (القصير) وداخل منه دير أنبا بشيه (بشوى) وعاش الأب مقاره حتى ابصر الأربعـــة أديرة عامرة » . هذا ولقد تزايد عـــدد الأديرة حتى بلغ فى أيام الأنبا بطرس البطريرك (٣٤) ستمائة دير للرهبان وجاء عن ذلك فى تاريخه الخط « وكان خارج مدينـــة الاسكندرية ستمائة دير للرهبان والراهبات

عامرة مثل خلايا النحل سوى اثنتين وثلاثين صنيعة للراهبات أيضاً وكلهم ارثوذكسين . وكان البطريرك يدبر الكل فى أحوالهم وقــد هدمها الفرس ايام البطريرك اندرونيقوس ولم تتجدد الى اليوم(١) » . ثم بلغت فى وادى النطرون مائة دير كما روى المقريزى (ج٢ص٥٠٨) . وفى سنة ٥٧٥ بنى دير يوحنا كاما الشهير بالسوريان وصارت فى أيام البطريرك شنوده (٥٥) سبعة وهى : (١) دير البرموس (٢) دير مكاريوس (٣) دير يوحنا القصير (٤) دير الأنبا بشوى (٥) دير يوحنا كاما (٦) دير السوريان (٧) دير الأنبا موسى(٢) . وهى التى كانت قائمــة حوالى سنة ١٠١٥ فى أيام ابن فضل الله العمرى صاحب كتاب « مسالك الابصار فى ممالك الامصار » بعد أن كانت حوالى المائة أيام الفتح العربى . وقد زارها أيام السلطان الناصر(٣) فقال : « الديارات السبع » وهى فى الوجه البحرى وهو سفلى مصر ممتدة غربا على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم ومررنا على بعضها فى الصحبة الشريفة الناصرية وهى فى رمال منقطعة

(١) — أيام أبى المكارم القائل ذلك فى كتابه (الكنائس والديارات) الخط

(٢) — راجع تاريخ يوحنا كاما المطبوع بالقبطية والانكليزية فى باريس سنة ١٩١٩ م

(٣) — السلطان الملك الناصر بن السلطان الملك قلاوون ملك فى سنة ١٢٩٩ م اى سنة ١٠١٥ ش — ٦٩٨ هـ (صحته ١٠١٦ ش — ٦٩٩ هـ) . وفي أيامه كانت حادثة هدم الكنائس سنة ٧٢١ هـ (١٣٢١ م — ١٠٣٧ ش) ومكث ٤٤ سنة سلطانا ومات سنة ١٣٤١ م — ١٠٥٧ ش .

وسباخ مالحة وبرار معطشة وقفار مهلكة ويشرب سكانها من جفارات لهم وهم فى غاية من قشف العيش وشظف القوت ويحمل النصارى اليهم جلائل النذور والقرابين وتخصهم بجلائل التحف ويتخذ كتبة القبط وخدم السلطان منهم خاصة أيادى معهم ليكونوا لهم ملجأ من الدولة اذا جاءت عليهم صروفها(١) » . ويذكر المقريزى هذه الأديرة السبعة بعد ابن العمرى باكثر من قرن فيقول . «وادى هبيب وهو وادى النطرون ويعرف ببرية شيهات(٢) وبرية الاسقيط وميزان القلوب . فانه كان بها فى القديم مائة دير صارت سبعة ممتدة غربا على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة شمالا والفيوم جنوبا » وكانت ثمانية فى سنة ٩٢٥ ش أى سنة ١٣٠٩ م (*) وهى كما ذكرها أبو المكارم المؤرخ القبطى فى كتابه (الكنائس والديارات) الذى لم يطبع بعد : (١) دير الأنبا مكاريوس (٢) دير السوريان (٣) دير الأنبا يشوى (٤) دير يوحنا كاما (٥) دير سيدة برموس (٦) دير أنبا موسى (٧) دير الاسقيط الذى ترهب فيه القديس أرسانيوس معلم أولاد الملوك (٨) دير يوحنا القصير . ومن كتاب «عمل الميرون» نعلم أنها كانت عشرة أديرة وذلك سنة ١٠٩٠ ش (سنة ١٣٧٤ م) حينما طلع البطريرك غبريال (٨٦) إلى برية الأنبا مكاريوس لعمل الميرون فى تلك السنة حيث يذكر أنه زار

(١) انظر كتاب ابن فضل الله العمرى صفحة رقم ٣٧٤ .

(٢) شيهات كلمة قبطية هي (شيهيت) معناها ميزان القلوب .

(*) صوابه سنة ١٢٠٩ م .

هـــذه الأديرة على الترتيب الآتى : (١) دير يوحنا القصير (٢) دير بانوب(١) (٣) دير الحبش (٤) دير الأرمن (٥) دير الأنبا بشوى (٦) دير برموس (٧) دير سيدة برموس (٨) دير السوريان (٩) دير يوحنا كاما (١٠) دير أنبا مكاريوس . وكانت حوالى سنة ١١٩٨ ش (سنة ١٤٨٢م) ستة حينما زار البرية الانبا اغناطيوس بطريرك انطاكيه وذلك فى يوم السبت رفاع الصوم الكبير سادس شهـــر أمشير سنة ١١٩٨ ش سنة ١٤٨٢ م وهى : (١) دير الأنبا بشوى (٢) دير السوريان (٣) دير الأنبا مكاريوس (٤) دير يوحنا القصير (٥) دير يوحنـــا كاما (٦) دير سيدة برموس . وقد تهدم ديرا يوحنا القصير ويوحنا كاما وبقيت الاربعة الأخر وسيأتى الكلام عنها فيما بعد .

٢ — عـــدد الرهبـــان

ما كاد المسيحيون يسمعون بفضائل القديس مكاريوس حتى صاروا يحجون اليه زرافات ووحدانا ليشاهدوه ويسمعوا تعاليمه . وكانت تروق للبعض منهم عيشته النسكية فكانوا يؤثرونها على عيشة العـــالم ويلبثون تحت ارشاده وصار عـــددهم يتزايد بكثرة حتى بلغ فى أيامـــه ٢٤٠٠

(١) — قد ذكرها المقريزى أيضا فقال أثناء الكلام عنها — دير الياس عليه السلام وهو دير للحبشة وقد خرب دير يحنس كما خرب دير اليـــاس اكلت الارضة اخشابها فسقطا .

الفين واربعمائة راهب وذلك كما يروى كتاب تاريخ الرهبان انه كان قد حضر إلى برية الانبا مكاريوس رجل من أغنياء القسطنطينية ومعه مبلغ عظيم من المال أراد توزيعه على الرهبان. ولما لم يقبلوا شيئاً قدمه إلى الأنبا مكاريوس فرفضه هو أيضاً بدوره. ولكنه بعد الحاح شديد من ذلك الغنى أمر فضرب الناقوس فاجتمع اليه الرهبان وكان عددهم الفين واربعمائة راهب وعرض عليهم المال ليأخذ من يريد كما يشتهى. فأبوا كلهم فحينئذ أمره الأنبا مكاريوس أن يرجع بماله إلى العالم. فلم يقبل وفضل المكث معهم وطرح المال أمام الانبا مكاريوس ليتصرف فيه كما يعرف. فقال له القديس: (عمر به موضعاً فى الأديرة يكون تذكاراً لك). وقد عمل كما قال له مكاريوس ديراً فخما وانهى بقية حياته راهبا. ولما نفى القديس مكاريوس الكبير والقديس مكاريوس الاسكندرى الى جزيرة غاغرا وعند عودتهما إلى البرية قابلهما رهبانها وكان عددهم خمسين الف راهب. وقال ايردينموس إن الأنبا ايسيذوروس تلميذ الأب مكاريوس كان رئيساً على الف راهب كلهم حبساء داخل حصن الدير ولم يكن يخرج أحدا منهم من الدير البتة إلى يوم وفاته ماخلا اثنين كانا يخرجان لبيع شغل ايديهم واحضار مايحتاجونه. وذكرت الجملة الآتية عن الأنبا موسى تلميذ الأنبا ايسيذوروس السالف الذكر « السلام لك ياقديس الله أنبا موسى .... واجتمع عندك خمسمائة راهب بدير برموس ».

ولما فتح عمرو بن العاص مصر. خرج له فى طريقه على ماروى

المقريزى (ج ٢ ص ٥٠٨) سبعون الف راهب بيد كل واحد عكازه فسلموا عليه، وأنه كتب لهم كتابا هو عندهم.

ولما عاد البطريرك بنيامين (٣٨) الى كرسيه بالاسكندرية حيث كان هاربا من وجه المقوقس البطريرك والوالى الملكى بعدما دعاه عمرو بن العاص الى العودة الى مقره آمنا وحضر اليه رهبان دير الانبا مكاريوس ليكرس لهم الكنيسة التى بنوها يذكر أن الارض كانت تهتز بهم عند مقابلتهم له قال هذا البطريرك: «فلما قربنا الى الدير بنحو ميلين. هو ذا قد خرج للقائنا فتيان بايديهم سعف النخل أولا ومن بعدهم الشيوخ حاملين المجامر وصلبانا يسبحون بألحان ويرتلون بتهاليل ..... وعندما خرج الشيوخ وهم يسبحون اهتز الجبل جميعه من كثرتهم وصفوفهم مثل جند السماء وهم طغمات طغمات». ا. هـ

وفى سنة ٥٧٥ ش — سنة ٨٥٩ م تنيح الأنبا يوحنا كاما وكان تحت تدبيره ثلاثمائة راهب ولأنه يذكر فى تاريخه أن ديره كان خامس الأديرة الاربعة — وهى دير برموس ودير يوحنا القصير ودير الأنبا بشوى ودير أنبا مكاريوس. وكانت هذه الأديرة أكبر منه بكثير وأقدم. فعلى أقل تقدير يكون فى كل دير ثلاثمائة راهب فيكون اذن فى ذاك الزمان ١٥٠٠ راهب، مع أنه مما سيأتى يعلم انه كان بها أكثر من هذا العدد. وهذا بيان عدد الرهبان أيام بطركية خرسطوذولو (٦٦) سنة ٧٣٣ ش (١٠١٧ م)

بيان عدد الرهبان سنة ١٠١٧ م

اسم الدير .	عدد الرهبان
مكاريوس (مقار)	٤٠٠
أنبا بشوى	٤٠
يوحنا القصير	١٥٠
يوحنا كاما	٢٥
برموس	٦٠
مومى	٢
السوريان	٦٠

وفى سنة ١٢٠٩ م — سنة ٩٢٥ ش . أيام أبى المكارم المؤرخ القبطى كان بدير أنبا مكاريوس الف راهب وبدير يوحنا القصير مائة وخمسة وستون وبقية الأديرة كما كانت سنة ١٠١٧ م سنة ٧٣٣ ش

واحصى الرهبان فى أيام كيرلس (٦٧) فكانوا الفى راهب بما فيـــه من ديارات أنبا مكاريوس والصعيد . والجدول الآتى يبين عدد رهبان الاربعـــة الأديرة القائمة الآن من سنة ١٣٨٣ — ١٦٦٧ م (١٦٤٠ — ١٩٢٤ ش) :-

سنون للشهداء	البرموس	السوريان	أنبا بشوى	مكاريوس
١٣٨٣ (١٦٦٧م)	—	١٤	—	—
١٤٣٦ (١٧١٩م)	—	١٠	—	—

(تابع) لبيان عدد رهبان الاديرة الأربعة القائمة الآن

سنون للشهداء	البرموس	السوريان	أنبا بشوى	مكاريوس
١٤٨٤ (١٧٦٧م)	—	١١	—	—
١٤٩٧ (١٧٨٠م)	١٨	٢٠	١٨	٢٢ } (١)
١٥٥١ (١٨٣٥م)	٧	٤٠	١١	١٧ } (١)
١٥٦٤ (١٨٤٧م)	•	٤٥	•	•
١٥٦٩ (١٨٥٢م)	•	٥٦	•	•
١٦١٣ (١٨٩٧م)	٥٥	٤٠	٢٥	٣٠
١٦٢٢ (١٩٠٦م)	٢٠	١٨	١٦	٣١
١٦٤٠ (١٩٢٤م)	٦٨	٥٨	٣٥	٤٠

٣ — مواقع الأديرة

تقع أديرة وادى النطرون فى ثلاثة اماكن. فالمكان الاول فى البرية الداخلة غربى بير هوكر بمقدار ساعة وربع مشياً على الاقدام. ويرى (١) دير برموس (٢) ودير سيدة برموس وقد تهدم الاول. والمكان الثانى شرق هذين الديرين وإلى الجنوب قليلا بمقدار ساعة ونصف مشيا على الاقدام ويحتوى على (٣) دير السوريان وقد تهدم وإلى الشمال الشرقى منه بمقدار

(١) غير الذين فى الريف فى أشغال الدير

مائة متر (٤) دير يوحنا كاما وفى زاويته القبليـــة الشرقيـــة ديران ممتدان الى الشرق منه باق من جدرانهما مايبلغ ارتفاعه مقدار أربعة أمتار مدفونة بالرمل وعلى وجـــه التحقيق هما ديرا (٥) بانوب و (٦) الارمن . والى الجنوب الشرقى من دير يوحنا كاما بمقدار كيلو متر واحد (٧) دير الانبا بشوى . والى الجنوب منه بمقدار ٤٥ دقيقة على القدم والى الشرق قليلا (٨) دير يوحنا القصير . ولم يبق إلا اطلاله وفى وسطه شجرة نبق زرعها يوحنـــا نفسه ولم تزل باقية الى اليوم . وقد تحانت . والى الشرق منه بمقدار مائتى متر (٩) دير اليـاس للحبش . قال عنه المقريزى « وهو دير لطيف بجـــوار بويحنس (يحنس) ' أى يوحنا القصير » . وقد تهدم ولم يبق إلا أسواره أخذت منها الحجارة وبقيت قوالب اللبن .

والمكان الثالث وهو الى الجنوب الشرقى من سابقه بمقـــدار ثلاث ساعات على القدم وبه (١٠) دير الانبا مكاريوس . والحاصـــل أن الاديرة القائمة الآن فى القرن العشرين هى أربعة (١) دير الانبـــا مكاريوس (٢) دير أنبـا بشوى (٣) دير يوحنا كاما (٤) دير سيدة برموس .

٤ — الاديرة المتهدمة

وقبل القول عن الاديرة القائمة الآن يجدر الـــكلام عن الاديرة المتهدمة للتاريخ :—

(دير يوحنا القصير) ويوحنا هذا كان تلميـــذاً للانبا بمويه الذى أمره أن يزرع عوداً يابساً أعطاه له فى مكان هو الذى فيـــه اطلال الدير المعروف باسمه وصار يسقى هذا العود ثلاث سنوات حتى تاصـل ونما وأتى بثمر . ولم تزل هذه الشجرة الى الآن . قال عنه المقريزى : « دير أبى يحنس ـ كذا وصحتها يحنس IWANNHC القصير ـ يقال إنه عمر فى أيام قسطنطين بن هيلانه . ولأبى يحنس هذا فضائل مذكورة وهو من أجل الرهبان وكان لهـذا الدير حالات شهيرة وبه طوائف من الرهبان ولم يبق فيه الآن إلا ثلاثة رهبان » . اهـ

وقال أبو المكارم ـــ « دير أبى يحنس الاغومينـــوس الراهب القصير . ويحيط به سور دائر وبيعة على اسمه وفيه جسده الطاهر وفيـه بيعة للشهيد الجليل مارى جورجيوس وفيه مغطى . . . . ويجاور هذا الدير جوسق . . . . وعدة الرهبان فيه الى آخر برمهات سنة ٨٠٤ (ســـنة ١٠٨٨ م) ١٦٥ راهبا . وباحدى القلالى بيعـة على اسم ايليا النبى اهتم بتجديدها رهبان القـلاية بما جمعوه من النصارى وكرســـها أنبـا يؤنس البطريرك (٧٤) فى السنة الثالثة والسبعمائة للشهداء (ســـنة ٩٨٧ م) الابرار » . اهـ

(دير ايليا النبى) قال عنه المقــــريزى : « وهو دير للحبشة وقد خرب دير بويحنس كما خرب دير الياس فقـــد أكلت الارضة (العثة) أخشابهما) فسقطا وصار الحبشة الى دير سيدة بويحنس القصير وهو دير

لطيف بجوار دير بويحنس القصير » . اهـ

(دير ابانوب) قال عنه المقريزى : « وقد خرب هذا الدير أيضاً و (أنبا نوب) هـــذا من أهل سمنود قتل فى الاسلام ووضع جسده فى بيت بسمنود » . اهـ

(دير الارمن) قال عنه المقريزى : « وهو قريب من هذه الاديرة وقد خرب » . اهـ

(دير موسى) قال عنــه المقريزى : « ويقال أبو موسى الاسود ويقال برمؤس وهذا الدير لسيدة برمؤس فبرموس اسم الدير » . اهـ. وقال ابو المكارم : « دير أبو موسى الحبشى الاسود ومغارته وفيهـا إلى آخر سنة ٨٠٤ ش (١٠٨٨ م) راهبان يعقوبى وسوريانى . وذكر أن جسده الطاهر فى دير برموس . ذكر أنه بيعة لا دير » . اهـ

(دير السوريان) قال عنه أبو المكارم : « الدير المعروف بالسريان وفيه جماعة من السريان الى آخر برمهات سنة ٨٠٤ ش (سنة ١٠٨٨ م) ستين راهباً » . اهـ

٥ — دير سيدة برموس

قال أبو المكارم : « الدير المعـــروف ببرماوس وهو دير الروم القديسين وهما الاخوان البارات مكسيموس ودوماديوس أولاد الروم وبيعته على اسم العذراء الطاهرة وفيه بيعة للقديس ايسيذوروس . . . . وفيه

أجساد هذين الاخوين وفيه جسد القديس الجليـــل الشجاع فى الاعمال الصالحة أبو موسى الاسود وفيه جوسق كبير وعلى الجميع حصن دائر » . ا هـ ومساحة هـــذا الدير فدانان وسدس وبه الآن فى القـــرن العشرين خمس كنائس :

(١) - (كنيسة العذراء) وهى أقدم كنيسة من نوعها فى الوادى وبداخلها كنيستان .

(٢) - (كنيسة الامير تادرس) وهى بكنيسة العذراء على شمال الداخل بابها البحرى .

(٣) - (كنيسة بسخرون الشهيد) وهى بكنيسة العـــذراء من الشمال الغربى من الداخل .

(٤) - (كنيسة يوحنا المعمدان) شيدها غبطة البابا المعظم الانبا كيرلس الخامس البطريرك المائة والثانى عشر سنة ١٦٠٠ ش (سنة ١٨٨٤ م) وعمل لها حجاباً جديداً حضرة صاحب النيافة الانبا يؤنس (غبطة البطريرك الحـالى سنة ١٦٢٧ ش (١٩١١ م) .

وكان فى مكانها كنيسة على اسم أنبا ابلو وأنبا ابيب شادها المعـــلم ابراهيم الجوهرى . ويوجد فى كتاب تاريخ تكلا هيما نوت الحبشى الخط بدير البرموس خبر بناية هـذه الكنيسة . وخلاصته أنه فى يوم الجمعة من شهر بابه سنة ١٨٩٤ وفى رئاسة الأنبا يؤنس (١٠٧) توجه رهبان دير

البرموس إلى المعلم ابراهيم الجوهرى واعلموه أن القصر القـديم قد تهدم ورغبوا منه أن يهتم بترميمه وأنه أحضر الأنبا يوساب أسقف القيـامة وأعطاه المال والغلال وكامل ماتحتازه البناية . فتوجه الأسقف المذكور والبناؤون والفعلة إلى الدير ومكثوا به خمسة شهور واصلحوا ما تهدم من القصر وبنوا فيه كنيسة على اسم الملاك ميخائيل . وحيث إنه كان بالدير مقبرة فيها جسدا أنبا ابلو وأنبا أبيب أرسل الأسقف وأعـــلم ابراهيم الجوهرى أنه يريد بناء كنيسة لهذين القديسين . فأرسل له الجوهرى يعلن سروره بذلك ويكلفه ببناء كنيسة لهذين القديسين فبناها الأسقف وكرزها فى اليوم الثلاثين من شهر أمشير الذى هو الاحـــد الثالث من الصوم المقدس فى سنة تاريخه .

(٥) - (كنيسة الملاك ميخائيل) فى القصر القديم شيدها الجوهرى وقد مر ذكرها وبالدير جملة صور قديمة جداً غير معروف تاريخها ونذكر مالها تاريخ منهـا :—

١ - صورة أبى نفـر السائح رسم ابراهيم الناسخ سنة ١٤٨٩ ش (١٧٧٣ م) أى ١١٨٦ هـ (*) .

٢ - صورة أنبا بولا وأنبا انطونيوس — — — — — — — — — —

٣ - صورة أنبا ابلو وأنبا أبيب — — — — — — — — — — —

(*) صوابه سنة ١١٨٧ هـ .

ومكتوب بأسفل كل منها « اذكر يارب عبدك المعلم ابراهيم الجوهرى فى ملكوتك ».

٤ - صورة مارى جرجس رسم ابراهيم النـــاسخ سنة ١٤٩٥ ش (١٧٧٩ م) وبأسفلها « اذكر يارب عبدك المهتم المعلم دميان ايلياس فى ملكوتك ».

٥ - صورة أنبا برسوما العريان رسم ابراهيم الناسخ سنة ١٤٨٩ ش (١٧٧٣ م).

٦ - صورة العذراء رسم ابراهيم الناسخ مكتوب باسفلها « اذكر يارب عبدك المهتم المعلم عبد المسيح وأهل بيته فى ملكوتك سنة ١٨٨٤ ».

٧ - صورة مكسيموس ودوماديوس رسم ابراهيم الناسخ سنة ١٤٨٩ ش (١٧٧٣ م) . وبكنيسة العذراء تابوتان داخل الواحـــد جسد الأنبا موسى الأسود وبالآخر جسد الأنبا ايسيذاروس .

(مائدة الدير) يتوصل اليها من الجنوب الغربى من داخل كنيسة العذراء ويبلغ طولها ١٤ متراً وعرضها متر واحد . وبالجهة الشرقية من صحن المائدة منجليه (كلمة قبطيـــة يونانية تعنى مكان الانجيـــل) ϯⲉ ⲡⲁⲣⲣⲁⲗⲓⲁ يوضع عليها كتاب أخبار الرهبان ويقرأ فيه أمين الدير بعض أخبار الرهبان اثناء تناولهم الطعام . وتقسم المائدة إلى ثلاثة أقسام الاول للشيوخ والثانى لمن دونهم من الرهبان والثالث للمبتدئين .

(القصر الجديد) شيده قداسة البابا المعظم الأنبا يؤنس البطريرك الحالى كما شيد أغلب قلالى (أود) الدير.

(الساقية القديمة) ماؤها مالح وجد فيه بعد التحليل ثلاثة معادن ملح ونطرون وكبريت. وفى سنة ١٦١٨ ش (١٩٠٢ م) أصلحها غبطة البطريرك الحالى فى السنة السادسة عشرة من مطرانيته . وذلك أنه احضر لها مهندساً ودق فى وسطها مواسير حديد وأخرج من داخلها الرمال ثم أحضر لها غبطته ٣٠٠٠ طوبة حمراء و٣٠ برميل اسمنت ومائة عرق خشب و٥٠ لوح بندق وما يلزم للعمل وست علب حديد اتساع الواحدة متران ونصف وارتفاعها متر و٢٠ سنتمتراً و٧٥٠ أقة وأدخلت العلب فى الساقية . وقد تكلف العمل فى ذلك ٣٦٥ جنيها مصريا .

(الطلمبة الجديدة) ولما لم يكن ماء الساقية القديمة عذبا كما كان المنتظر بعد تصليحها عملت الطلمبة الجديدة بحرى الساقية بمسافة قليلة فخرج ماؤها عذبا . وقد عملت فى هذا المكان بارشاد غبطة الأنبا كيرلس الخامس .

(منارتا الدير) فى احديهما جرس قديم مكتوب عليه فى دائرته اسماء الأربعة الانجليين متى ومرقص ولوقا ويحنا باللغة الروسية .

(الحديقتان) الاولى بحرى كنيسة يوحنا المعمدان والاخرى قبليها وفيها شجر النخيل والرمان والخروب والعنب .

(المكتبة) تحتوى على كتب قديمة والحديثة أوقفها جناب القمص عبد المسيح المسعودى الذى رتب هذه المكتبة وجعل كل نوع على حدة. وفيها جملة كتب نادرة منها كتاب تفسير المزامير للأنبا اثناثيوس الرسولى. وتاريخ نساخته الاربعاء ١٦ برمهات سنة ١١٠٧ ش أى ١٣ ربيع أول سنة ٧٩٢ هـ (١٣٩١م) ونسخ من قوانين الملوك والمجامع والكتاب المقدس قديمة جداً.

(مرتبات الدير) عدد ٧٠ أردبا من القمح وخمسة أرادب عدس و ٦ كيلات أرز و ٦ قناطير عسل قصب وقنطارين عسل نحل و ٧ صفائح زيت و ٨ صفائح مسلى و ٤ أرادب فول و ١٥ ذبيحة منها أربعة ثيران

(الطعام) بعـــد الطبيخ ويدق الناقوس فتأتى الرهبان الى المطبخ فيأخذ الواحد كفاية يومه والخبز فى المائدة وكل واحد فى حجرته وحده.

(الصلوات) يدق الناقوس فى الساعة الخامسة فى الشتاء وفى الثالثة صيفاً فيجتمع الرهبان بالكنيسة ويأتى أمين الدير ويفتتح الصلاة. وبعد نهايتها يتوجه كل واحد إلى حجرته للمطالعة فى كتب القديسين والكتاب المقدس وبعض الكتب العلمية ثم يخرج الى عمله المخصص له مدة شهر واحد. وفى أول الشهر الذى يليه يصير تبديل الاعمال. وعندما يدخل طالب الرهبنة الدير يسلمه أمين الدير لأحد الشيوخ ليكون تحت ارشاده. ومتى وجد بعد قضاء المدة التى يحدونه بعـــدها لائقا للبس شكل الرهبنة يدق الناقوس فيجتمع الرهبان فيقـــدم لهم الأمين الأخ الطالب الترهب

حتى إذا ما قدموا شهادتهم بلياقته يأخذ الأمين شكل الرهبنة المكون من منطقة وقلنسوة ويقرأ عليه بعض الصلوات الخصوصية ويقول الرهبـــان بصوت واحد اكسيوس (مستحق) وذلك يكون فى المساء. ثم يضعون الشكل على أجساد القـديسين وفى الصباح تقام الصلاة ويحضرون الأخ ويدعونه فيرقد على ظهره أمام باب الهيكل ويصلون عليه ما هو مخصص لذلك . وفحوى الصلاة أنه قد ترك العالم كمن مات ولا يعود يحسب نفسه من العلمانيين . وبعد الصلاة تدق النواقيس ويطوفون بالراهب الجديد داخل الهيكل والكنيسة بالترتيل ثم يذهبون به إلى محل الأمين ويشربون الشربات . ومن العادات المرعية فى الأديرة أنه لايجوز تعيين رئيس أو أمين على الدير إلا من ترهب به .... وقـــد عثرت على خطاب من ابراهيم الجوهرى إلى الأنبا بطرس مطـران جرجا الذى كان ناظراً على الأربعة أديرة ويطلب منه فيه تعيين راهب يسمى بقطر من دير الأنبـا انطونيوس رئيساً على دير البرموس بعـد رسامته قساً ثم ضمن الجواب كشف ببيان ما أرسله إلى الدير وهو كالآتى :—

٢٥ أردب قمح ـ ١٥ أردب فول ـ ٥ أرادب عدس ـ ١٥ أردب بقصماط قنطارين عسل ـ عدد ٢ قصع ـ عدد ٢٠ أبادى كوريكات ـ عدد ٥ مقاطف قنطارين مسلى ـ ٢٠٠ ذراع فل ـ ١٠ رطل بن ـ قنطارين فسيخ ـ قنطارين زيت قنطارين سيرج ـ ربع قنطار دبلاق ـ قنطار جبن ـ الفين قرشاً صاغاً . ا هـ .

فلم يقبله الرهبان وأرسلوا للأسقف خطابا بذلك يقولون فيه : «.......

حضرت الينا القافلة وبصحبتها قواص من طرف المعلم ابراهيم الجوهرى وبصحبته واحد راهب من دير أبينا انطونيوس وبصحبته ورقة لحضرتكم تعمله قسيس ورئيس على الدير وهذا الأمر ياباباناا لم يكن صوابا ولا يحصل به عمـــار ...... وأن كان هـــذا الامر يجـــرى لم يصير عمار ....» اهـ

وخرج من هذا الدير خمسة بطاركة :—

(١) الأنبا اخرسطوزولو ٦٦ (٢) الأنبا يؤنس ٩٦

(٣) » متاؤس ١٠٢ (٤) » كيرلس ١١٢

(٥) » يؤنس ١١٣ البطريرك الحالى أطال الله أيامه

٦ — دير يوحنا كاما الشهير بالسريان

وهو الدير القائم الآن لوجود كنيسة يوحنا كاما فى زاويته الشرقيـة الشمالية ولم تكن بمستحدثة فقد دلت بنايتها على أنها بنيت مع سور الدير نفسه . ولما تهدم دير السوريان سكن رهبانه فى دير يوحنا كاما كما قطن رهبان الأرمن دير الأنبا بشوى لما تخرب ديرهم . ولم يكن السريان هم البانون لديرهم هذا ولكن المعروف أنه حوالى سنة ٧٠٠ ش (٩٨٤ م) حضر جماعة من رهبان السريان وتوطنوا فى أحـــد الأديرة . وأول ذكر رهبـــان السريان هو فى سنة ٧٣٣ ش (١٠١٧ م) . وفى سنة ١٢٠٠ ش (١٤٨٤ م) كان بدير يوحنا كاما المطران قرياقص ومعـــه مطران آخر يسمى يؤنس سريانى الجنس وبعد هذا لم يكن لهم ذكر بالكلية وهـــذا

الدير بجوار دير الأنبا بشوى . قال المقريزى عنه : هو دير بازاء دير بوشاى . كان بيد اليعاقبة ثم ملكته رهبان السريان من نحو ثلثمائة سنة وهو بيــدهم الآن » . اهـ وقال أبو المكارم . « الدير المعروف بالقديس أبو كامـا (الاسود) بنى على اسمه الطاهر وجسده فيه وجسد القديس ابلو (نقـل جسد ابلو إلى دير البرموس كما مر) ويجاوره جوسق (قصر عال كبير) .... وفى الجوسق كنيسة العذراء (بنى مكانها أيام تجديده المعلم ابراهيم الجوهرى كنيسة الملاك ميخائيل) وفيه عين ماء جاريه » . اهـ

ومساحته فدان و ١٣ قيراطا وبه الآن أربع كنائس :—

(كنيسة العذراء المعروفة بالسريان) لمـا أتى رهبان السريان وحلوا بهذا الدير أعطاهم الرهبان القبط هذه الكنيسة ليقيموا الصلاة فيهـا بلغتهم فأطلق عليها كنيسة السريان وقد ملؤوا دوائر احجبتها بالكتابة السريانيـة . وتعتبر أفخر كنيسة فى الوادى من حيث الزخرفة التى على حيطانها ونقش حجابها . ففى هيكلها الوسطانى زخارف جميـــلة من الفسيفساء فى حيطانه الثلاثة البحرية والشرقية والقبلية . والشرقية فيهـــا فتحة داخلة غير نافذة مستطيلة بقوصرة محلاة بابدع النقوش من المصيص . وعلى مذبح هذا الهيكل قبة من الخشب قائمة على أربعة عمدان عملهـــا الراهب مكسيموس سنة ١٥٤٦ ش (١٨٣٠ م) كما هو مكتوب على عمودها الغربى من الجهـــة القبلية . وبين العمودين البحرى والقبـلى الشرقيين صورة للسيد المسيح وهو فى القبر وهى من أبدع وأجمـــل ما وجد من الصور . وأمام الهيكل

البحـــرى الذى باسم مارى بقطر نصف مؤصره مرسوماً عليها السيدة العذراء وهى فى حالة المرض. وأمام الهيكل القبـــلى الذى باسم يوحنا المعمدان نصف مؤصرة أيضا عليها صورة العـــذراء وقت نياحتها ومن حولها الرسل. وفى وسط الحائط الغربى لهـــذه الكنيسة نصف مؤصرة متجهة إلى الشرق عليها صورة السيدة العذراء صاعدة إلى السماء . وحجاب الهيـــكل الوسطانى مكون من ست درف صنعت من خشب الصنوبر ومحفور فيهـــا رسوم بديعة ومطعمة بالسن (العاج). وبأعلى كل درفة صورة محفورة أيضا ومطعمة بالسن بشكل يدعو إلى الاعجاب والدهشة من دقة الصنع حتى ليخيل للرائى أنها رسمت بريشة وفى جانبى كل صورة اسم صاحبها باللغة القبطية. وفى الحاجز الذى أمام الهياكل بمقدار عشرة أمتار باب بأربع درف كمثل درف الهيكل. وبأعلى كل درفة أيضاً صورة. وهـــذه أسماء الصور : (١) القديسة مريم (٢) عمانوئيل (٣) القديس ديوسقورمس (٤) القديس ساويرس (٥) مريم المجدلية (٦) القـــديس بطرس (٧) القديس مرقس . وبزاوية الكنيسة القبلية الغربية يوجـــد معبد يعرف بالتتاقل باسم معبد أنبا بشوى يتوصل اليه من طريق يلصق بالسور القبلى طولها خمسة أمتار وعرضهـا ٦٥٠ سنتمتر وارتفاعها متران وتنتهى بانخفاض من الداخل تدريجيـا إلى الارض ويسير الداخل من هذه الطريق مسافة متر و٦٠ سنتمتر فيجد باب المعبد المذكور واتساعه متران، و ٦٠ سنتمتر من شرق إلى غرب ومتر و ٦٠ سنتمتر من بحرى

إلى قبلى . وقائم بلصق الحائط الشرقية قاعدة عليها حجر من الرخام بمقياس متر و ٦٥ سنتمتر وليس له سقف ولكن فضـــاءه يضيق تدريجيا حتى ينتهى إلى سقف الكنيسة بطاقة صغيرة جـــدا يدخل منها نور ضئيل وعندما تسد يكون ظلامه دامسا حتى فى الظهيرة .

ووجـــد مكتوبا بالورقة (٦٦) من كتاب « ميامر أنبا بولس » بخط المطوب الذكر المتنيح الأنبا كيرلس الخامس البطريرك (١١٢) أنه قد صار تكريس كنيسة السريان هـــذه سنة ١٤٩٨ ش (١٧٨٢ م) بعد تبييضها بيد الأنبا بطرس اسقف جرجا . ولها باب من الغرب يوصل للمائدة وباب من بحـــرى وقبالته فى وسط صحن الكنيسة حوض كبـــير يملأ بالماء . ويصلى فى الخميس الكبير من الصوم المقدس وفى ليـــلة الغطاس ١١ طوبى وفى عيـــد الرسل ٥ ابيب . ويغسل كبير الدير أرجل الرهبـان اقتداء بغسل السيد المسيح أرجل تلاميـــذه . وبهذه الكنيسة وعلى حائطها الفـــاصل بين الخورس الذى أمام الهيـــكل والخورس الخارجى حجر ملصوق بهذا الحائط مقابل الهيكل الوسطانى مكتوب باللغة القبطية البحيرية طوله ٦٠ سنتمتر وعرضه ٥٣ سنتمتر يتضمن تاريخ نياحة القديس يوحنا كاما . وكان قبلا فى كنيسته ولما سقط وضعوه فى هذه الكنيسة . وهذه ترجمته عربيا للمرحوم اقلاديوس بك لبيب — أولا ما على دائرة الحجـــر وهو —: نسأل اذكروا أبينا المطوب محسوب ربنا يسوع المسيح كى ينيح نفسه الطوباوية أمين . ثانيا — ما فى بطن الحجر

من السطور وعدده ٢٣ سطراً كما تراها : (١) باسم الثالوث (٢) الاقدس المساوى فى الجوهر الآب (٣) والابن والروح القـــدس (٤) قد صار انتقال (٥) ابينا المطوب البابا (٦) يحنس كاما فى اليوم الرابع والعشرين من شهر كيهك (٧) فى الساعة الاولى من الليل فى (٨) اليوم الخامس والعشرين من رئاسة الأنبا قزمان (٩) رئيس أساقفة الاسكندرية وادارة (١٠) أبينا الآب ابراهيم (١١) على كنيسة أبينا القديس (١٢) أنبا يحنس وبعد عشرة شهور (١٣) من انتقال أبينا (١٤) القــديس كسرة الله وتوفيقه (١٥) تنيح أبى الآب (١٦) استفانوس فى اليــوم التاسع من شهر (١٧) هاتور وهذا الآب (استفانوس) كان ابنه (١٨) الروحانى (أى ابن أبى يحنس) فى هذه السنة عينها (١٩) قد تنيحا كليهما الاثنين بسلام (٢٠) الله أمين وذلك فى سنة ٥٧٥ ش (٨٥٩ م) (٢١) من استشهاد الشهداء (٢٢) القديسين تحت حــكم ملكنا ربنا يسوع (٢٣) المسيح أمين.

(كنيسة الأربعين شهيد بسيطيه) كائنة بجوار كنيسة السريان من الجهة البحرية الشرقية وهى صغيرة وبهيكل واحد كرسها الأنبا بطرس أسقف جرجا سنة ١٤٩٨ ش (١٧٨٢ م) مع كنيسة السريان. وبهــذه الكنيسة على يمين الداخل مقبرة لأحد مطارنة الحبش يعرف بالتناقل بالانبا سلامه وليس اسمه سلامه بل هو لقب كان الأحباش يطلقونه على كل مطران يرسل اليهم. والذى عرفته بعد البحث أنه جسد الأنبا

خرسطوزولو الذى كان راهباً بهذا الدير وصار رئيسا عليه قبل وبعد سنة ١٢٤٠ ش (١٥٢٤ م) ثم وجدت أنه عاد إلى الدير بعدما صار مطرانا على الحبش ومكث به حتى تنيح .

(كنيسة العـــذراء) المعروفة بكنيسة المغاره . وهى قديمة ينزل اليها بدرجتين ثم يسير فى دهليز مربع اتساعه ٦×٦ من الامتار وينزل أربع درجات أخـــرى إلى أرض الكنيســـة ولها ثلاثة هيـــاكل . وبداخل الهيكل الوسطانى قبة من الخشب مرفوعة على أربعة أعمدة وبين العمودين البحرى والقبلى الشرقيين صورة متصلة للسيدة العذراء من أبدع ما صور فى الوجود . وبجانب الصورة أمام يمين الناظر صورة للقديس أنبا انطونيوس مكتوب تحتها (انطونيوسان) . وبالجانب الآخر صورة للقديس أنبا بولا مكتوب تحتها (أنبا بولا) . وهـــذه الكنيسة مقسمة إلى ثلاثة أقسام وفى القسم الأول (مقصورة) من الخشب توضع فيها توابيت القـــديس مكتوب بأعلاها أنها عملت باهتمام القس ميخائيل رئيس الدير فى سنة ١٤٣٦ ش (١٧٢٠ م) . وفى سنة ١٥٦٧ ش (١٨٥١ م) صار تبييض هذه الكنيسة وفى يوم الأحـــد الشعانين ١٦ برموده سنة ١٥٦٩ (١٨٥٣ م) جرى تكريسها على يد الأنبا ايساك مطران الفيوم والبهنسا فى رياسة القمص عبد القدوس وبحضور القمص ميخائيل رئيس دير أنبا مكاريوس (الذى صار فيما بعد الأنبا ديمتريوس البطريرك (١١١)) والقمص يوحنـــا رئيس دير البرموس (وقد صار فيما بعـــد الأنبا كيرلس (١١٢))

والقمص غبريال أمين دير الأنبا بشوى. وكان عـــدد الرهبان آنئذ ٥٦ راهباً منهم اثنين قامصة وأربعة وعشرين رهبان. وكان لها باب من الغرب يوصل إلى المكان الذى فيه المغطس وهو بناء مربع مساحته ٢٠ر٥ × ٢٠ر٥ من الامتـــار وقبليه دهليز مربع مساحته ٨٠ر٦ × ٨٠ر٦ من الامتـــار وقد سد بابه الموصل إلى الكنيسة وبقى بابه القبـــلى وبحائطه الشرقى قطعة من حجر الجرانيط الأسود محفور فيها صليب جميل الصنع كما أنه يوجد فوق باب الكنيسة القبلى قطعة مربعة من الرخام الأزرق محفور فيها صليب كله خيوط محفوره ومتوازنة بدقة تدعو النـــاظر اليه لايمل مطلقا وكله دهشة واعجاب. ويوجد مثله داخل الكنيسة بين الهيكل الوسطانى والهيكل القبلى الذى بجواره من الخارج شجرة تمر هندى تنسب بالتناقل إلى راهب يسمى افرام سريانى الجنس وأنهـــا كانت عودا يابسا غرسه ذلك الراهب فتأصل ونما. ولهذا الراهب صورة فى كنيسة العذراء المشهورة بالسريان وبيده شجرة مكتوب بجوارها « عكازه الذى اورق من خشب تمر هندى» وبالجـــانب الآخر مكتوب : « الشماس المـــكرم والأمص المبجل صاحب الميامر والمقالات والمصنفات القديس أنبا افرام السريانى ». وهى من رسم ابراهيم الناسخ سنة ١٤٨٩ ش أى ١١٨٧ هـ (١٧٧٣م)

(كنيسة الملاك ميخائيل) بالقصر القديم بناها المعلم ابراهيم الجوهرى بعد تجديد ماتهدم من ذلك القصر وكذلك قصر البرموس سنة ١٤٩٨ ش (١٧٨٢ م) بحضور الانبا يوساب أسقف القيـــامة كما مر فى القول عن

دير البرموس .

(القصر القـــديم) وهو أعلى القصور فى البرية مكون من أربع طبقـات بينما الآخر من ثلاث فقط وبالطبقة الرابعـــة كنيسة الملاك المذكورة والمكتبة وهى من أغنى مكاتب الاديرة الاربعة وبها نيف والف كتاب أغلبها قديم جداً من ضمنها كتاب تكريس الكنيسة باللغة القبطية فقط وعلى جلد ماعز مكتوب بأوله « سنة ١٤٩٨ ش (١٧٨٢ م) عمارة الأديرة من المعلم ابراهيم الجوهرى » . وكتاب تكريس الكنيسة بالعـربية وقليـــل من القبطى كتب فى بلاد الحبش أول أمشير سنة ١١٦٦ ش (١٤٥٠ م) ووجد فى الصفحة التى قبل آخره بورقتين ما خلاصته أنه فى سنة ١٤٩٨ ش (١٧٨٢ م) كانت عمارة فى الاديرة من المعـلم ابراهيم الجوهرى وبنيت كنيسة مستجدة على اسم أنبا ابلو وأنبا أبيب فى البرموس وبنى القصر فيه وبنى قصر السريان على يد كاتبه يوساب أسقف اورشليم ورياسة القمص منقريوس . وكتاب اعتراف الآباء بالأمانة قـديم جداً . وكتاب الرهبان فى القوانين المكملة والفرائض المهملة والعهد الجديد بالقبطى والعربى قديم أيضاً ويعتبر من الاثار النفيسة . وبالقصر القديم حجـرة فى الدور الثالث يتوصل اليها من الدور الرابع من سقفها . كان بها صندوق الابنوس يحوى بعض عظام القديسين وبالجهة الامامية من الناظر اليهـا حيث مكان القفل توجد صور من بداخله محفـورة ومطعمة بالسن وفى جانبه الشمالى مكتوب اسماؤهم كما يأتى : « فهرست يتضمن اسماء الشهداء

والقديسين الموضوعين فى صندوق الشركة الجواهر النفيسة بدير الست السيدة المعروف بالابهات السريان .... أول ذلك أبينا القديس ساويرمس جزء - وديسقورس جزء - وقرياقس جزء - ويوليطه أمه جزء - وتادرس المشرق جزء - وأربعين شهيد سمسطيه جزء - ويعقوب الفارسى جزء - ويحنس القصير جزء - وأبنا موسى الأسود جزء - وشعر مريم المجدلية جزء » . وقد أخرجت هذه الاجزاء ووضعت مع تابوت يوحنا كاما فى كنيسة المغارة أيام الصلاة بهـــا فى الشتاء وفى كنيسة السريان أيام الصيف . وفى سنة ١٩٢٢ لمـا طلع المستر افلن هوايت (١) (Avlin White) إلى الاديرة بترخيص من الطيب الذكر الانبا كيرلس بعدما اتاه بكتاب من فخامة اللورد اللنبى وكان معه اثنان واحـــد للتصوير والآخر للرسم وصار هو يبحث عن آثار الاديرة . ولما كان بهذا الدير دخل هذا القصر واخرج هذا الصندوق من مكانه حتى يمكنه أخذ صورته فى النور وأنزله الآباء الرهبان بايعاز من جناب الرئيس إلى احدى الحجر وهذا الصندوق جميل الصنع . وبالقصر بئر ماء وطاحونه وبالطبقة الثانية فى الجهة الغربية البحرية حجرة مستطيلة كانت معدة للنسيج ولم تزل بعض ادوات النسيج بها فى زاويتها القبلية الغربية حاجزيه ما يقدر بخمسين اردبا من الترمس الذى

(١) — قد انتحر هذا الرجل فى سنة ١٩٢٤ (ووجدوا فى مذكراته أن لعنة حلت عليه لأنه اوعز الى بعضهم عن بعض اوراق قبطية بدير أنبا مكاريوس حيث مكتوب عليها بلعنة من يخرجها). راجع جريدة الاهرام فى يوم الثلاثاء ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٤ عدد رقم ١٤٤٧٥

كان يقتاته الرهبان حين اغارة الأعراب على الأديرة .

وكان بالدير أيضا كنيستان الاولى باسم مارى جرجس تهدمت وبنى مكانها جملة حجر القمص يوحنا الاسناوى رئيس الدير (الأنبا حرابامون مطران الخرطوم الآن) . والثانية باسم يوحنا كاما وقعت الاخرى فبنى مكانها طاحونة جناب القمص مكسيموس الرئيس الحالى وبنى أيضا قصرا فخما وزرع فى الجهة البحرية منه حديقة ملأى بالنخيل كما بنى أكثر غرف الدير من جديد . وفى سنة ١٦١٨ ش (١٩٠٢ م) وقع جزء كبير من السور البحرى فبناه . وبالدير ثلاث حدائق ملأى بأشجار النخيل والرمان والليمون والزيتون والنبق وكروم العنب . ومرتباته وعوائده كدير البرموس وكذا بقية الأديرة .

وخرج منه بطريرك واحد هو الأنبا غبريال المنشاوى (٩٥) من منشاة المحرق . وقد عمر هذا البطريرك ديرى الأنبا انطونيوس والأنبا بولا لما خربهما الأعراب وارسل اليهما الرهبان والكتب من ديره ولا تزال الكتب موجودة هناك إلى اليوم وتنيح وهو عائد بدير الميمون ودفن ببيعة أبى مرقوره بمصر . ويوجد جسد البطريرك يوحنا (٩٦) حيث تنيح فى النحاريه بجوار ابيار غربية ودفن بكنيسة مارى جرجس ببرما ثم نقل اليـــه . وكذا جسد البطريرك غبريال (٩٧) حيث تنيح فى هذه البرية (شيهات) ودفن به أيضا — وجمعت من اسماء رؤسائه ١٦ اسما وبيانهم كالآتى من سنة ١٢٠٠ ش (١٤٨٤ م) الى ١٦١٣ ش (١٨٩٧ م) : (١) قرياقس سنة ١٢٠٠ ش (١٤٨٤ م) . (٢) يونس سنة ١٣٠٠ ش (١٥٨٤ م) .

(٣) عبد المسيح الانبيرى سنة ١٣٤٠ ش (١٦٢٤ م). وقد عمل هـــذا الرئيس جملة اصلاحات فى قصر الدير وكنائسه وعمل فسقية المياه وجدد أغلب الكتب والصور. وكان فى رئاسته ناظـراً على الدير اشرف الخـاديم شيخ العلم المعلم (مينا) ابن أبى الفرج. وقد صار هـــذا الرئيس مطرانا على الحبش ودعى (اخرستوذولو) ومكث بها زمنا ثم عاد وقضى بقية أيامه بالدير حتى تنيح ودفن به. وعلى بعض كتب الدير ختم له بقـــدر دائرة الريال مكتوب فى دائرته كلمات حبشية وبداخلها (الحقير عبد المسيح مطران على الحبشة). وجسده مدفون فى كنيسة الاربعـــين على يمين الداخل. وفى الدير عدد كبير من الكتب باسمه. (٤) يوحنا سنة ١٤٠٠ ش (١٦٨٤ م). (٥) ميخائيـــل سنة ١٤٣٦ ش (١٧٢٠ م). (٦) غبريال.

(٧) بطرس سنة ١٤٥٨ ش (١٧٤٢ م) كان رئيساً على الأربعة أديرة ورسم أسقفا على جرجا. وله بالدير منشوران رعائيان يقول فى كل منهما « بطرس عبد عبيد الله المدعو بنعمـــة الله مطران على كرسى جرجا والصعيـــد الأعلى ..... وكافة الشعب المسيحى بكرسى اخميم وجرجا وقفط وقوص ونقاده وأسنا وأرمنت وما ينسب اليهم .....». وعـــدد ورق المنشور الاول ٧٥ ورقة والآخر ١٦ وتاريخ نساختهما ١٢ هاتور سنة ١٤٧٥ ش (١٧٥٩ م). وله على بعض الكتب ختم قطـــره ٣ سنتمتر ونصف مكتوب باللغة القبطية والعربية « الحقـــير بطرس أسقف كرسى نقاده ١٤٦٧ ش (١٧٥١ م). وعثرت على جملة خطابات من المعلم ابراهيم

الجوهرى اليه بخصوص الأديرة وما بجريه المعلم ابراهيم من الاصلاحات. (٨) منقريوس ١٤٨٩ ش (١٧٧٣ م) وناظر الدير أنبا بطرس أسقف منفلوط. (٩) قلته الناسخ سنة ١٥٠٠ ش (١٧٨٤ م) وناظر الدير المعلم فانوس أبو نخله. وملصوق على بعض الكتب جملة خطابات منه واليه من مسلمين وأقباط. منها خطاب إلى عمد ومشايخ ناحية أتريس يقول لهم فيه أن يقيسوا اطيان الرهبان نظارته على داير القيراط حكم الحجج ويرسلوا له البيان ويشدد عليهم ألا يفرطوا فى المقاس الخ. ومزين بما يأتى « كاتبه الحقير فانوس نخله ». (٨) القعدة سنة ١١٩٧هـ — ١٤٩٤ش (١٨٧٨ م). وإلى القمص قلته كان الرؤساء يقيمون بالمطرانة ومن بعده إلى اليوم صاروا يقيمون فى اتريس. (١٠) يوحنا الفيومى. (١١) عبد القدوس سنة ١٥٦٠ ش (١٨٤٤ م) وهو الذى بنى كنيسة العذراء بأتريس وقد أجرى جملة اصلاحات بالدير. ويوجد بخط المطوب الذكر الأنبا كيرلس الخامس على كتاب ميمر الأنبا بولص البوسى ما خلاصته أنه فى يوم ١٥٦٤ ش (١٨٤٨ م) اهتم القمص عبد القدوس بطلوع قاعدة الطاحون والعجلة والحجر وسقالة القصر وباب والمطعمة الخ.

(١٢) يوسف المحلاوى (١٣) يوحنا بشاره (١٤) تاوخدوس (١٥) يوحنا الأسناوى (١٦) جناب القمص مكسيموس الرئيس الحالى اطال الله أيامه وقد ترأس سنة ١٦١٣ ش (١٨٩٧ م) وبنى اغلب قلالى الدير والقصر الجديد والطاحون وجزءا كبيرا من سور الدير والساقية الجديدة

حيث تهدمت القديمة وكان فى الغرب منها قبلى القصر القديم عين متروكة فأصلحها وجعل عليها عدة السانية القديمة وبلغ ما صرفه على أطيـــان وعمارات الدير ١٠٨٠٠ جنيه وبيانها كالآتى :—

جنيـــه	
١٨٠٠	على الاطيان من تصليح وعمل سواقى
٦٠٠٠	صرفت فى بناء البيوت التى تخص الدير بمصر وضمنها الغرباويه
٣٠٠٠	صرفت على مبانى الدير التى شيدها
١٠٨٠٠	عشرة آلاف وثمانمائة جنيه

وأطيان هـــذا الدير فى أتريس وبنى سلامه (جيزة) وأبى عوالى وجريس وأشمون (منوفية) والخطاطبة (بحيرة). ويبلغ مقـــدارها ١٤٠ مائة وأربعين فدانا وأربعة قراريط اشترى منها الرئيس الحالى ما مساحته ٦٥ فدانا و ٢٠ قيراطا والباقى اشتراه مذكورون من الرؤساء. وهذا بيـان الاطيان واسماء المشترين لها :

قيراط	فدان	اسم الرئيس	الجهـــة
٠٠	٤٠	القمص عبد القدوس	أتريس
١٦	١٨	— —	—
١٦	١٠	— —	أبو عوالى
٠٨	٦٩	(نقل بعده)	

(تابع) بيان اطيان دير السريان والمشترين لها .

قيراط	فدان	اسم الرئيس	الجهـــة
٨	٦٩	ماقبله	
٠٠	٥	القمص تاواضروس	أتريس
٨	١٢	— مكسيموس	جريس
١٢	١٩	— —	اشمون
٠٠	١٣	— —	أتريس
١٢	١١	— —	بني سلامه
١٢	٩	— —	الخطاطبه
٠٤	١٤٠	مائة واربعون فدانا وأربعة قراريط	

٧ — دير الأنبا بشوى

ومساحته فدانان وستة عشر قيراطا وبه خمس كنائس :—

(كنيسة الأنبا بشوى) وهى أوسع كنائس الوادى وبها ثلاثة هياكل وحجاب الهيـــكل الوسطانى مصنوع من خشب الصنوبر. والأعجب فى صنعه هو أن النقش الذى به فى غاية الدقة اذ تجد الرسم بارزا مقـدار ٢ ستمتر فى سمك ربع ستمتر والفراغ أقل من ذلك. وفى الحاجز الذى يلى الفسحة التى أمام الهيكل باب باربع درف مصنوعة مثل الحجاب إلا أن القطع المشغولة بالحفر قد فقد بعضها ووضع مكانها قطع من الخشب

العادى . وبحرى هذه الكنيسة كنيسة الأنبا بنيامين البطريرك (٨٢) وهو البطريرك الوحيد الذى خرج من هـــذا الدير . وباب هذه الكنيسة من داخل كنيسة الأنبا بشوى كما أنه توجد كنيسة قبليها كما أن بابها من الداخل أيضا وهى باسم (الشهيد أسخيرون) . ويوجـــد بدير يوحنا كاما المعروف بالسريان خبر بناء هذه الكنيسة وحضور جسد هذا الشهيد إلى هذا الدير على يد الانبا بنيامين (٨٢) . فحواه أن جسد هذا الشهيد كان بدير الأنبا صموئيل بدير القلمون بالفيوم وحيث أنه قد تهدم أرسل الأنبا بنيامين القس ابراهيم ومعه جماعة إلى هنـــاك فأحضروا الجسد ثم توجهوا به ومعهم البطريرك المـــذكور إلى دير الأنبا بشوى ووضعه بعدما كفنه بأكفان نقية ولفائف حرير وطيبه بالطيب الفائق مع الجسد المقدس الذى لأنبـــا بشوى فى تابوت من الخشب الذى لاينخره سوس . وكان ذلك فى ٧ طوبه سنة ١٠٤٩ ش (١٣٣٣ م) ومن هـذه الكنيسة يتوصل إلى المعمودية الكائنة شرقيها .

(كنيسة مارى جرجس) كائنة فى الزاوية القبلية الغربية من كنيسة الأنبا بشوى وقد وقع شقفها من مطر سنة ١٦٢٥ ش (١٩٠٩ م) وأعيد بناؤه فى رئاسة القمص يوحنا ميخائيل رئيس الدير المـــذكور فى سنة ١٦٤٥ ش (١٩٢٩ م) . وفى وسط الحائط الغربى لكنيسة الأنبا بشوى باب يوصل إلى سرداب بطول هذا الحائط واتساعه متران تقريبا . وقبالة هذا الباب باب المائدة وطولها ٢٥ متراً . وكان بها باب يوصل إلى المطبخ

وقد سد الآن لنقل المطبخ إلى مكان آخر .

(كنيسة الملاك ميخائيل) بالقصر القديم وبأعلى حجاب هيكلها تاريخ سنة ١٤٩٨ ش (١٧٨٢ م) . والمهتم بها المعلم ابراهيم الجوهرى . وعثرت على خطاب من المعلم ابراهيم الجوهرى إلى الأنبا بطرس مطران جرجا المار ذكره فحواه أنه وصله خطابه بخصوص دير الأنبا بشوى وأوصله اليه المصالح المطلوبة . وقد عرفه الراهب عبد الملاك أنه لم يكفهم خمسة آلاف متر حجر ويريدون ثمانية آلاف وأن يعطيهم ما يطلبون وينبه عليهم ألا يفرطوا فى أى شىء وأن يغيث بكامل الأخبار ثم يقول : « واخينا وولدنا يقبلان ايديكم » الحقير ابراهيم الجوهرى سنة ١٤٩٥ ش (١٧٧٩ م) وهذا بيان المصالح الواصلة اليكم : قنطارين فسيخ . قنطارين زبيب أسود . عدد ٢٠ خيش . قنطار جبن . قنطار أرز . قنطارين دخان . قنطار سيرج . قنطار زيت مبارك . قنطار عسل . ربع قنطار بن .

(القصر القديم) وهو أمتن القصور فى الأديرة وأوسعها مكون من ثلاث طبقات فى الطبقة الثالثة كنيسة الملاك ميخائيل . وفى الثانية كنيسة العذراء آخذة نصف هذه الطبقة الشرقى وقد نزع منها حجابها وكان بها مكتبة الدير هذا قد نقلوا الحجاب إلى الهيكل البحرى لكنيسة الأنبا بشوى ويوجد على الجزء البارز من حائط هذه الكنيسة البحرية وهو الفاصل بين الهيكل والردهة تاريخ مكتوب بالحبر الأسود فحواه « أنه فى يوم السبت ٦ أمشير سنة ١١٨٩ ش (١٤٧٣ م)

يوم رفاع الصوم الكبير حضر الأنبا اغناطيوس بطريرك انطاكيه . وكان حضوره أولا إلى دير الأنبا بشوى وبعد ذلك توجه إلى دير السريان وقدس عندهم الأحد ثم عاد إلى الأنبا بشوى يوم الاثنين وقدس فيه يوم الثلاثاء وقرأ التحليل على الرهبان بعد الفروغ من المائدة ثم بات فى دير السريان . وفى الثالثة من نهار الأربعاء توجه إلى دير الأنبا مكاريوس وفى مضيه دخل دير يوحنا كاما وبعده يوحنا القصير وكان مطر عظيم » . وقد محيت بعض كلمات منه لم تتمكن من قراءتها . وعثرت على خطابين فى ورقة ضمن الأوراق الموجودة فى هذه الكنيسة فحوى الأول — إلى المعلم سليمان الصواف بناحية طوخ بأن يسلم ثمن الخمسة أرادب فول المعتادة عليه لأنبا بشوى للراهب عبد الملاك ليشترى بهم قمح فى ٧ رمضان سنة ١١٩٠ هـ — ١٤٩٢ ش (١٧٧٦ م) (الختم) ثم الأمضاء (الحقير بانوب عطا الله) . وفحوى الثانى — إلى المعلم ابراهيم أن الواصل اليه الراهب سلامه يسلمه الخمسة أرادب فول حيث أن المعلم سليمان قال روحوا لابراهيم خذوا القدر المذكور فى ١٠ رمضان سنة ١١٩٠ هـ — ١٤٩٢ ش (١٧٧٦ م) كاتبه (عازر تابع المعلم بانوب) . وبالطبقة الأولى من القصر الطاحون وبئر الماء ومعصرة وحجرة يقال لها أوضة الجارية وتفسير ذلك كما يأتى : أن راهبا من هذا الدير كان قد جمع نواء البلح وشكله على شكل هيكل آدمى وجعل يصلى مواصلا ليله بنهاره الى أربعين ٤٠ سنة وهو يطلب من الله أن يصير هذا الهيكل آدمية تخدمه فى كهولته فسمع

الله لطلباته واستجاب له فصارت امرأة وكانت تقضى له حوائجه المحتاج اليها بدون كثير عناء ولكن نظرها الرهبان فتذمروا عليه واشتكوه للرئيس وعند ذلك اخذه وذهب الى حجرته فوجدوها هناك فأمرها بالرقاد كما كانت ووطئها بقدمه فرجعت سيرتها الأولى .

وعدد كتب هذا الدير أقل مما فى غيره ولكن فيها بعض الكتب القيمة مثل كتاب تاريخ البطاركة لابن المقفع ولعله أقدم كتاب من نوعه فى التاريخ ومكتوب بقاعدة الخط الديوانى ولم يعرف تاريخه لضياع أوراق من آخره . وكتاب السنكسار أى (أخبار القديسين) يقول فى أوله : « مما رتبه أنبا ميخائيل بكرسى أتريب ومليج » . وهو أقدم كتاب من نوعه وأصح من غيره بكثير .

وحديقة هذا الدير أكبر حدائق الأديرة وهى ملأى بأشجار النخيل والليمون والنبق وبعض شجر الجوافة والزيتون والعنب والكافور وتربتها جيدة . وبهذا الدير عين ماء فى الجهة الشرقية البحرية منه ولكنها غير صالحة للشرب اكتشفت حديثا ولكن مياه الساقية المستعملة أعذب وأغزر مياه مما فى بقية الأديرة . وبه قصر جيد شيده الرئيس السابق المتنيح القمص بطرس كما شيد جملة قلالى للرهبان وأطيانه حسب تقدير المجمع المقدس الاكليركى سنة ١٦٤٢ ش (١٩٢٦ م) فهى ١١٨ فداناً و ١٣ قيراطاً و ٨ اسهم بناحية الخطاطبة . ومرتباته وعوائده كغيره من أديرة وادى النطرون — ويوجد بحرى دير الأنبا بشوى وشرقيه آثار معامل

للزجاج والفخار . ومن عثورنا على بعض من القناديل الزجاج المكسرة والأوانى الفخار عرفنا دقة الصنع والاتقان والمهـــارة التى كان عليهـا الصناع . هذا وفى طريق الانسان من هذا الدير الى دير القديس مكاريوس بعض بيوت صغيرة يتكون منها عزبة تسمى بنى سلامه لأن اهلهـا من بنى سلامة التابعة لمديرية الجيزة . يعيش أهلهـــا من قطع البردى واخراج النطرون وقلع الحجر من الجبل على حساب شركة الملح والصودا . وغربه بحيرة الملح يفصل بينهما مكان فسيح فيـــه حشيش أخضر أرضه دائمة البلل . وفى الجنوب الشرقى منهـــا قارة عالية الى سبعة أمتار يقال لها المطابخ وفيها آثار الوقود المتحجرة من النار وحفر فيهـــا بعض طلاب الآثار . وشرق بنى سلامه على بعد ١٥ دقيقة يوجـــد سفح يرتفع عن أرضها مقدار عشرة أمتار فيه حجر محفورة لها باب من الجهة الغربيـــة ينزل منه وتسير فى سرداب عرض مترين وارتفاع متر واحد حتى يصل الى حجرتين متصلتين ببعضهما . وبالقرب منهما مقبرة فيها هيـــاكل عظيمة لرجال تدهش الناظر اليها من طولها الذى يزيد عن المعتاد كثيرا فأصبح قدم الرجل يقدر بعشرة سنتمترات وسمك عظم الرأس يقـــدر بثلاثة مليمترات . ومن الوقوف على هذا السفح يشاهد دير القديس مكاريوس فى الجنوب الشرقى وهـذا السفح يسمى قارة الحشيش لأن فيـــه حشيشا يقولون إنه يوضع على الجرح فيبرأ .

٨ — دير الأنبا مكاريوس

وتبلغ مساحته فدانا واثنين وعشرين قيراطا الآن وكانت قبلا أربعة أفدنة وثلاثة قراريط فأنقص من جهتيه البحرية والشرقية ما مساحته فدانان وخمسة قراريط . قال أبو المكارم : « وبيعه جـــدد عمارتها يعقوب البطريرك (٥٠) وكرزها فى أول كيهك بحكم ماكان من تعـــدى العرب عليها وأخربوها وهى من العمائر الجليلة وفيها من الصور الغريبة ما لم يكن فى غيرها . وهيكل أبو شنوده بناه راهب قسيس وهو قبلى هيكل أبو مقار والاسكنا لايدخل اليه أحد من العلمانيين ولا يقدس فيه كاهن غريب والقنديل لا ينطفىء بالجلة . وفيه المذبح الذى كرزه أنبا بنيامين البطريرك (٣٨) فى العدد .... والاسكنا الذى قبلى هيكل أنبا بنيامين انشأه أنبا مقاره أسقف منوف من المال الذى وجد للأسقف مينا فى ناحية طانا فى بطركية زكريا (٦٤) .... الاسكنا بناه الأنبا شنوده البطريرك (٥٥) .... بيعه اهتم بعمارتها الشيخ النجيب أبو الرجاء بن سلسيل من أهل البشمور فى سنة ٥٥٧ فى مملكة العرب والغز والاكراد بمصر واقليمها ... فى مملكة صلاح الدين يوسف بن أيوب الكردى .... ويجـــاور المذبح اجساد الآباء الاطهار وهم الثلاث مقارات العـابد المصرى الكبير . كان ظهوره فى بطريركية أنبـا أسناسيوس البطريرك (العشرين) .... ابو مقار القس الاسكندرانى وكان ظهوره مثله ... أبو مقار أسقف أتقو وكان مع ديسقورس فى مجمع خليكيدونية وأبعد عن كرسيه ثم استشهد ..

(بهما ابسيت)(١) أى تسعة وأربعين راهباً الذين قتلوا بالسيف ويدبولا وقبر الاربا و زينون الملك (كذا وهى بنت زينون الملك) ورسول الملك ويعقوب الفارس القطع — وكان كمال عمارة هذه البيعة فى بطريركية أنبا أغاثو (٣٩) وكثر الرهبان فى البرية وكثرت العمارة وبنوا القلالى قريب البهلس وفيه المغارة التى فيها أجساد الآباء البطاركة خارجا عما هو مدفون فى غيرها وهم الأول مرقس الأنجيلى ... الثانى ايانوس فى بيعة جرجس عند مسلة فرعون بالأسكندرية .. وكان أنبا غبريال البطريرك (٧٠) قد رتب أن يبخر عليهم فى كل صلاة وأن يوقد عليهم قنديل فى كل يوم وليلة .... وعلى هذه البيعة القاتاليقية حصن دائر من حجر . وفيه ابراج ومساكن ومرتفعات أنشأه أنبا شنوده (٥٥) فى خلافة العباسيين . وجدد عمارة السور أيضا خوفا من مسافى الرمل البطريرك أنبا مرقس ابن زرعه (٧٣) فى شهور سنة ٥٦٨ هـ — ٨٨٩ ش (١١٧٣ م) قبلى شرقى ويجاوره جوسق كبير عال وفيه قوم من المريس (الصعيد) رهبان ملازمين أعلى من مساكن الرهبان الساكنين فى القلالى حواليه ومن يطرق البرية من الفرسان والرحاله والجمالين والوحش . وبأعلاه علامتان إذا كان فى وقت الأمن شرقى غربى وفى وقت الخوف قبلى شرقى . وبهذا الدير منشوبية تعرف بدورتاوس لا يقدر أحد من الرهبان يوما يقول الليلريا إلا من حفظ المزامير ظاهرا

(١) — كلمة قبطية معناها ٤٩

.. وللرهبان رسوم الأقداح بأعمال أسفل الأرض ومسموح لهم بجميع ما يحملونه اليه ... وكان خمارويه بن احمد بن طولون قد سوغ للدير من أراضى أوسيم مما يلى البحر فى الحوض المعروف بالمناظر وهو خمسون فدانا .. والسجلات المكرمة من موالينا الائمة شاهدة بها أيضا ولم يبق للرهبان شيء من ذلك سوى خدمة الجرانة فى البلاد ... أما العادة فيما تقدم أنه كان لايقدس الميرون إلا بدير أبو مقار فى يوم الخميس الكبير من جمعة البصخة عند الحاجة اليه فى كل وقت ويقدس أيضا فى دير الشمع بجيزة مصر وخرب ... أن هذه الأديرة جميعها كانت من حقوق كرسى منوف العلا وأن جسد القديس أبو مقار الكبير كان بججير ثم نقل إلى الدير ... البيعة الجديدة أقامها الرهبان فى فضاء الصحراء فيما بين القلالى للضعفاء من الشيوخ كرزها أنبا بنيامين وهو (٣٨) فى العدد ....٠١هـ . هذا مجمل ما كتبه أبو المكارم المؤرخ القبطى وهو يبين حالة الدير أيام هذا المؤرخ الذى كان إلى سنة ٩٢٥ ش (١٢٠٩ م) . وقد كتب بحسب ما شاهده وسمع . وكتابه هذا عن الكنائس والديارات لم يطبع بعد وهو عند حضرة الباحث المدقق جرجس افندى فيلوثاؤس عوض الذى أرسل لى أقوال هذا المؤرخ عن الأديرة . وبما أن أغلب بناء هذا الدير قد تغير لاسيما وقد نقص منه مقدار فدانين وخمسة قراريط من الجهتين البحرية والشرقية وهما اللتان فيهما كنيسة الأنبا مكاريوس فقد أصبحت الآن وليس بها إلا هيكلان فقط الاول

باسم الرسل وقبليه هيكل بنيامين بعدما كانت تشتمل هذه الكنيسة على جملة هياكل كما مر القول . وسيأتى الكلام عنها أولا . وبهذا الدير الآن سبع كنائس :ـ

(كنيسة الأنبا مكاريوس) وطولها من بحرى إلى قبلى ٢١ مترا وعرضها من شرق إلى غرب ١٥ متراً وهى ملصوقة من الجهة البحرية بالسور البحرى وتبعد عن السور الشرقى ٩ أمتار وكان بها خمسة هياكل : (١) هيكل الرسل بناه شنوده امنوت دير أنبا مكاريوس وأوقف على الدير أملاكا كثيرة وبنى به معصرة . (٢) هيكل مرقس الانجيلى (٣) مكاريوس بناه مقاره أسقف منوف من مال أخيه مينا أسقف طانا . (٤) شنوده . (٥) بنيامين . ولم يبق منها إلا اثنان هيكل الرسل وقد مر ذكره وقبلى منه هيكل بنيامين . ولما لهذا الهيكل من الاهمية التاريخية نذكر عنه ما قاله التاريخ بشأنه :

٩ — هيكل بنيامين

تبلغ مساحة هذا الهيكل ثمانية أمتار فى ثمانية إلا ثلثا . وبناء قبته من أتقن وأبدع ما بنى من نوعها من القباب . وبناه الرهبان فى عهد بنيامين (٣٨) على أثر الخراب الذى أحدثه الفرس فى هذه البرية فى أيام الأنبا بنيامين البطريرك وكان فى بعض الأديرة المرتفعة كنائس لم تزل قائمة ولعجز الشيوخ عن الصعود اليها بنى هذا الهيكل وذهب الرهبان إلى الاسكندرية وطلبوا من الأنبا بنيامين البطريرك قائلين : (أتينا إلى

أبوتك لنسألك التوجه لأجل الله إلى جبل شيهات المقدس سكن أبينا القديس البار العظيم مكاريوس لكى تكرز لنا هـــذه البيعة الجديدة التى بنيناها له فى فسحة الصخرة بين المساكن لأجل أن شيوخا كثيراً ضعفاء المقعدة سكانا بالمساكن السفلية القريبة إلى الماء ويعيون عن الصعود إلى الاماكن العالية) .

وهكذا حضر الأب بنيامين وكرس لهم هذا الهيكل وفيما هو يؤدى عملية التكريز أبصر شخصاً نورانيا واقفا بزاوية الهيكل فتمنى لو تتاح له الفرصة لأن يعينه أسقفاً على احـــدى الأبروشيات ولكنه سمع صوتا يقول : « هذا مكاريوس قد حضر اليوم بفرح مع أولاده » .

وبعد أن أتم البطريرك تكريس هذا الهيكل وضع له قانونا خلاصته : أنه غير مصرح لأى كاهن أن يقدس فيه إلا من رسم عليه الخ ... مما لا محل لذكره هنا . وكان لهذا الهيكل منزلة سامية وروعة رهبية زائدتان واحترام عظيم . وكان يتحتم على كل بطريرك أن يصلى فيه أولا عقب رسامته . ولقد وضع ترتيب خاص لزياح الميرون بعد تقديسه فى هذا الهيكل وصلوات معلومة تتلى اثناء هذا الزياح بواسطة البطريرك والمطارنة والكهنة والشمامسة . (راجع كتاب تكريز البطاركة والميرون ورقة ١١٧ الموجود بالمتحف القبطى) .

ويذكر تاريخ البطاركة الخط حادثة حدثت لخماروية لما كان بدير الأنبا مكاريوس بينما كان فى هـــذه الكنيسة وذلك أنه لما مات ابن

طولون، قال التاريخ المذكور :

«وجلس ابنه مكانه وكان اسمه خمارويه فأرسل أحضر البطريرك وأعطاه الخط بعشرة آلاف دينار (أى ستة آلاف جنيه مصرى) وعاد الأب إلى بيته ممجداً لله : ثم مضى خمارويه إلى دير أبي مقـــار ونظر جسد القديس أبي مقار . فسأل ما هذا ؟ فقالوا له هذا صاحب الدير . فأمر أن يحلوه من كفنه . واطلع على جسده ومسك شعر لحيته ففتح القديس عينه فى وجهه . فللوقت سقط إلى ورائه وغشى عليه فدهنوه من زيت القنديل فرجعت اليه روحه وقام وتمشى فى الكنيسة وهو متعجب . وكان بيده حزمة ريحان فأتى الى بحرى الاسكنه ـ هيكل بنيامين ـ قليلا عند القوصرة فوجد صورة القديس تادرس المشرقى فقام بعد أن عرفوه اسمه فرمى حزمة الريحان للصورة وقال : «قد وهبت لك هذه القبضة من الريحان ياتادرس» فأخرجت الصورة يدها وأخــذت الريحان وقامت وقتا كبيرا والناس ينظرونها . فخاف خمارويه وبهت من هذا العمل وأمر أن يصوروا فى يديه صليبا أخضر عوض الريحان يكون تذكارا دائما لمن يأتى بعده . والصليب فى يديه الى اليوم ومن ذلك اليوم صار يكرمه الاساقفــة والرهبان» . اهـ

(كنيسة ابسخيرون) واتساعها من بحرى الى قبلى ١٧ متراً . ومن الشرق الى الغرب ١٨ متراً . وهى قبلى غربى كنيسة الأنبـــا مكاريوس وكانت فى القديم متصلة بها ولما حصل التعمير فصلت عنهـــا وصار

هـــذا المكان الذى كان واصلا بينهما حديقة وفيها الساقية وعلى حائطها البحرى بعض كتابات قبطية غير ظاهرة جليا ولذا لم نتمكن من قراءتها .

(كنيسة الشيوخ) وهم التسعة والأربعون راهباً ورسول الملك وابنه الذين قتلوا بيد البربر . وذلك أن الملك تاودوسيوس الصغير ابن الملك أركاديوس لم يرزق ولداً . فأوفد رسولا من قبـــله إلى شيوخ شيهات مصحوبا بخطاب يرجو فيه الآباء أن يصلوا إلى الله ليرزقه نسلا . فردوا عليه بجواب من كبيرهم وكان رجل قديس يسمى أيسيذرس بأن الله لم يرد أن يعطيك نسلا يشترك مع أرباب البـــدع . فاقتنع بذلك ولكن بعضهم أشاروا عليه أن يتزوج بأخرى عساه يرزق نسلا فلم يقبل إلا بعـــد مشورة شيوخ شيهات وأوفد رسولا يستأذنه فى ذلك . ولما حضر الرسول كان القديس أيسيذرس قد تنيح فأخذه الرهبان وتوجهوا الى قبره ونادوا قائلين : « قد أتى رسول الملك بكتاب فماذا نجـــاوبه » . فخرج صوت من الجسد يقول : « ما قلته قبـــلا اقوله الآن » .

وكان للرسول ولد قد أتى معه فلما هما بالرجوع واذا بالبربر قد هجموا على الدير فوقف شيخ قديس يسمى يوأنس وصاح بالرهبان قائلا : « إن البربر قد أتت تقتلنا فمن رغب الاستشهاد فليقف ومن خاف فليلتجىء الى الحصن » . فاحتمى الرهبان بالحصن ماعدا ثمانية وأربعين شيخا وقفوا مع القديس يوأنس حتى اقتحم البربر الدير وقتلوا التسعة والاربعين شيخاً . وكان رسول الملك وابنه واقفين فى مكان آمن فرأى ابنـــه ملائكة قد

هبطت من السماء وصارت تضع الاكاليل على رؤوس الشهداء القديسين . فأعلم الولد أباه بما يراه وقال له : « إننى ماض لأنال اكليلا مثلهم » . فقال أبوه : « وأنا أيضا » . ثم اظهرا نفسيهما للبربر فقتلوهما . وبعد مضى البربر نزل الرهبان وأخذوا الأجساد ووضعوهم فى مغارة . وسرق قوم جسد القديس يوأنس ومضوا به إلى البتنون وبعد زمان أعاده الرهبان إلى الدير . وآخرون من الفيوم أخذوا جسد الصبي ابن رسول الملك ولما وصلوا إلى بحيرة الفيوم خطفه ملاك وأعاده إلى حيث جسد أبيه . ودفعات كثيرة والرهبان ينقلون جسد الصبي من جوار جسد أبيه فيجدونه بجانبه فى الصباح ، وسمع بعض الرهبان من يقول : « نحن لم نفترق فى حياتنا فلم تفرقوننا بعد موتنا » .

ولما خربت البرية نقل الرهبان الأجساد إلى مغارة بجوار كنيسة القديس مكاريوس وبنوا عليها كنيسة فى زمن البطريرك تاودوسيوس (٣٣) ولما أتى البطريرك بنيامين (٣٨) إلى البرية جعل لهم عيداً فى الخامس من شهر أمشير وهو يوم ظهور أجسادهم .

وبعد زمان لايعرف مقداره ـ ولعل كنيستهم تكون قد تهدمت ـ بنى الرهبان لهم قلاية ووضعوهم فى مكان منها (لا يتمكن أى انسان من الوصول اليه إلا العارف به) . وهى قبلى كنيسة القديس مكاريوس بعد ست قلايات من الكنيسة المذكورة ونأتى على وصفها هنا . وذلك أنك تدخل القلاية المذكورة فتجد عن يمينك باب محبستها . وتدخل منه

فتجد عن يمينك عنـــد بابها بابا صغيراً لحبسة ثانيـــة غربى الحبسة المذكورة. وتدخل منه فتجدها مقسومة بسقف إلى محلين صغيرين الواحد فوق الآخر. وتجد فتحة السقف فى الزاوية البحرية الغربيـــة. فتصعد من الفتحة إلى المحل الفوقانى الذى هو الرابع من القلاية . وفى هذا المحل فتحة تطل على الشرف يدخل منها الهواء. فى هذا المكان كانت موضوعة أجساد هؤلاء الشيوخ. وفى سنة ١٢٣٣ ش (١٥١٧ م) كرز لهم ولبعض السواح كنيسة فى القصر القديم الأب البطريرك (٩٤) حيث مكث بهذا الدير خمسة شهور قضاها فى تعمير ماتهدم .

وفى سنة ١٤٨٩ش (١٧٧٣ م) بنى لهم المعلم ابراهيم الجوهرى كنيسة وهى تجاه كنيسة القديس مكاريوس بلصق السور الغربى وغربى الهيكل توجد المقبرة التى فيها الأجساد. وترتفع عن الأرض مقدار ٣٣ سنتمترا وفى الزاوية الشرقية القبلية منارة صغيرة بها جرس صغير. وبالدير جرس كبير جداً ولكنه غير معلق. ومكتوب على حجاب هذه الكنيسة أنه باهتمام الأب البطريرك ديمتريوس (١١١) سنة ١٥٨٢ ش (١٨٦٦ م) .... وبها صورة للقديس مكاريوس وصورة للسيدة العذراء حاملة السيد المسيح وهو طفل أمام صدرها وتحت أرجلها ثعبان ومكتوب عن يسارها : « راسم تلك الصورة الحقير القمص جرجس أحد رهبان دير القديس العظيم أبو مقار أب رهبان شيهات ». وعن يمينها : « وأبيه يسمى عبد المسيح وبلده تسمي السراقنة من كرسي صنبو بجبل قزقام ورئيس يومئذ القمص ميخائيل

من جلدة على دير أبو مقار سنة ١٥٧٠ ش (١٨٥٤ م) فى ١٥ كيهك » . وبهذه الكنيسة مقصورة القديسين الثلاثة مقارات مقاريوس الكبير ، ومقاريوس الاسكندرانى ، ومقاريوس أسقف أدكو فى توابيت من الخشب وينقلونها الى الكنيسة التى يصلون فيها — وقد سبق القول عن ثلاث كنائس من سبع فالأربع الباقية وهى كنائس العذراء والملاك ميخائيل وانطونيوس والسواح سيأتى القول عنها فيما يلى :—

(القصر القديم) تبلغ مساحته واحدا وعشرين متراً ونصفا فى واحد وعشرين متر ونصف وهو مكون من ثلاث طبقات ويوجد ثلاث أود تحت الدور الأول ينزل اليها الانسان من فتحات سقفها . والدور الأول الذى يبتدىء من الارض يشمل ثمانى أود متسعة . ولهذا القصر طريق فى كل من أدواره يقسمه الى قسمين الثلثين من جهة الشرق والثلث من جهة الغرب وفيه السلم وبابه من الجهة البحرية فى الدور الثانى الذى به كنيسة العذراء تشغل ثلثيه من الجهة الشرقية . ولها بابان وثلاثة هياكل وفوقها فى الدور الثالث ثلاث كنائس :—

الأولى باسم الملاك ميخائيل وفى حائطها البحرى صورة الملاك ميخائيل . وفى الحائط القبلى ست صور لشهداء . فمن الشرق فوق الدرابزين صورة واسيليدس وزير نوماريدس ملك الروم لانطاكية وحوله ولدان أوساوس عن يمينه ومكاريوس وهو صغير عن يساره وغربيهم يطى بن نوماريوس وغربيه آبالي وغربيه تاوكليا أم آبالي . وكل هؤلاء الشهداء الملكيين

راكبون خيولا ماعدا تاؤكليا . وتجد نسبة هؤلاء الشهداء الستة مذكورة في كتاب بدير القديس مكاريوس عند ذكر شهادة واسيليدس وآبالى .
وفى هذه الكنيسة توجد مقصورة من الخشب وفيها أجساد ثمانية بطاركة وطول الأطول فيهم ١٨٠ سنتمترا . وأول من دفن بهـذا الدير من البطاركة هو الأنبا البطريرك الأنبا خائيل (٥٣) .

والثانية قبلى الاولى باسم القديس انطونيوس وبولا وباخوميوس وفى حائطها البحرى صور هؤلاء القديسين وهم من الشرق الأنبا انطونيوس وبعده من الغرب أنبا بولا . وتحته أثران وبعده الأنبا باخوميوس وهم واقفون .

والثالثة قبلى الثانية باسم السواح وفى حائطها البحرية تسع صور وهم من الشرق الى الغرب ـ الأنبا صموئيل المعترف رئيس دير القلمون . أنبا يوأنس قمص شيهات . أبو نوفر السائح وشعر لحيته طويل يستر جسمه . أنبا ابرا آم وهى عند الترابزين وقد أنمحت من مطر قد ثقب السقف . وأنبا جوارجى . وأنبا آبلوا وأنبا أبيب . وأنبا ميصائيل السائح . وأنبا بيميى بجانب الحائط الغربى وهم واقفون .

ويوجد بكتاب تكريز هيكل بنيامين الخط الذى كتب سنة ١٠٤٦ ش (١٣٣٠ م) تاريخ عمارة هذه الكنائس على يد الأب البطريرك الانبا يوأنس (٩٤) فحواه أن هذا البطريرك حضر الى دير القديس مكاريوس سنة ١٢٣٣ ش (١٥١٧ م) وصحبته أنبا باسيليوس أسقف زقى وأنبا يوأنس الأدرونكى ومن كان بصحبتهم وذلك لحضور عيد الغطاس والصوم الكبير

واقاموا بالدير خمسة شهور . وقدم أنبا بطرس أسقفا على منية سرد . وأنبا ميخائيل وأنبا يوأنس أسقفين على كرسى المحرق . وكانوا طول مدتهم قائمين بتعمير ما هو متخرب فى الدير وبالقصر . وعمل موائد لمـــذبح الكنيسة الكبرى . وكرسى تجليسه فى هيكل الأنبا بنيامين . وكان تكريزهم فى يوم الاحد ٢١ برمهات سنة تاريخه . وصار تكريس الكنائس المذكورة التى فى القصر القديم . وقد صور هذه الصور الراهب الناسك القس تكلس الحبشى . وكان ذلك فى رياسة الايغومانس يعقوب وكان المساعدون فى الشغل جميعه المباركين وهبه وعبيد الملاجسة .

ولهذا القصر منافذ كثيرة ولذا فهو اكثر القصور نورا . هـــذا وان أحجبة كنائس هـــذا القصر مصنوعة بدقة متناهيـــة . وفى ابواب الاحجبة قطع من خشب الابنوس مكتوب فيهـــا آيات من الكتـاب المقدس مغراة ومطعمة بالسن بالقاعدة الثلث الجميلة . ومن ضمن الآيات : « افتحوا أيها الملوك ابوابكم وارتفعى أيتها الابواب الدهرية الخ ... » من فوق ومن أسفل . والاحجبة قديمة جداً ونزع منها بعض القطع المكتوبة . وفى هذا الدير جسدا القديسين يوحنا المعمدان واليسع النبى وذلك أنه لما شرع الملك يوليانوس فى اعادة بناء هيـــكل اليهود باورشليم وصار يحرق فى أجساد القديسين أخذ بعض المؤمنين جسدى هـــذين القديسين بعدما رشا بعض الجنود وخبأهما عنده وأتى بهما الى القديس اتناسيوس الرسولى البطريرك (٢٠) فوضعهما فى موضع الى أن بنى لهما كنيسة وقد

بناها الأب البطريرك تاوفيلس (٢٣). ولما توفى القـــديس مكاريوس الأسقف وضعوا جسده معها وبعد ذلك نقلوا مع أجساد بعض البطاركة الى دير القديس مكاريوس .

(الساقية) كانت قبلا فى زاوية الدير البحرية الغربية ولما سقطت حيطانها نقـــلوها سنة ١٦٢٧ ش (١٩١١ م) الى وسط الجنينة وبنوا حيطانها بالاسمنت وكانوا قبلا دقوا طلبه بواسطة مهندسى شركة الملح والصودا بوادى النطرون ولكن عيونها قد سدت ولذا قد حفروا هذه الساقية ولكن ماؤها مالح لايصلح للشرب ومن الغريب أن ماء هـــذا الدير وماء بئر بعزبة باتريس (جيزه) وماء بئر بكنيسة على اسم القديس مكاريوس بأبى تيج تجده طعما واحداً فى الملوحة. وعليه فان الرهبان يشربون من عين خارج الدير تبعد عنه مقدار ١٨ دقيقة فى الشمال الشرقى. وفى سنة ١٦٣٠ ش (١٩١٤ م) اكتشفوا عينا أخرى كبيرة فى الجنـــوب الشرقى من الدير تبعد عنه مقدار ١١ دقيقة وهذه العين الأخيرة مكونة من حجرتين بينهما خزان . وارضية الجميع مبلطة بالحجارة .

(القصر الجـــديد) ومساحته ١٤٩٥٠ متر × ١٣٩٥ متر بنى سنة ١٦٢٦ ش (١٩١٠ م). ومن هذه السنة إلى سنة ١٦٢٨ ش (١٩١٢ م) صار تعمـــير أغلب بنايات الدير من قلالى وسطح كنيسة القـــديس مكاريوس .

وأطيان هذا الدير حسب تقرير المجمع الاكليركى المقدس سنة ١٩٢٦م

هى ١٣٣ فداناً و ١١ قيراطاً و ١٤ سهما .

وخرج منه اثنان وعشرون بطريركا : (١) يوحنا ٢٩ (٢) قسما ٤٤ (٣) الأنبا ميخائيل ٤٦ (٤) مينا ٤٧ (٥) يوحنا ٤٨ (٦) مرقس ٤٩ (٧) يعقوب ٥٠ (٨) يوساب ٥٢ (٩) قسما ٥٤ (١٠) شنودة ٥٥ (١١) خايال ٥٦ (١٢) غبريال ٥٧ (١٣) مقـــارة ٥٩ (١٤) مينا ٦١ (١٥) نيلوناؤس ٦٣ (١٦) شنودة ٦٥ (١٧) كيرلس ٦٧ (١٨) مقارة ٦٩ (١٩) ميخائيل بن دنشترى ٧١ (٢٠) مرقس ٩٨ (٢١) متـاؤس ١٠٠ (٢٢) ديمتريوس ١١١ .

ويوجد حول دير القديس مكاريوس جملة قلايات كبيرة وهى عبارة عن أديرة صغيرة ذات اسوار داخلها جملة حجر . وتنسب كل قلاية إلى بلد كل رهبان هذه القلاية منها أو الى شخص يكون مترئسا على من بها . ويبلغ عدد هذه القلايات ٤٠ قلاية وقد تهدمت كلهـا ولم يبق منها إلا اطلالها وقليل منها لم تزل بعض حيطانها قائمة . ولمـا شرعوا فى عمـارة دير القديس مكاريوس سنة ١٦٢٦ ش (١٩١٠ م) الى ١٦٢٨ ش (١٩١٢م) أخذوا من حجارتها . وأغلب اسوار هذه القلايات مبنى باللبن النىء ومغشى من الخارج بحجارة وطول اللبنة نحو ٣٨ سنتمترا وعرضهـــا نحو ٢٠ سنتمترا وسمكها ٩ سنتمترات . ومن تاريخ البطاركة المخطوط وأخبار الرهبان نعرف بعض أسماء هذه القلايات منها :—

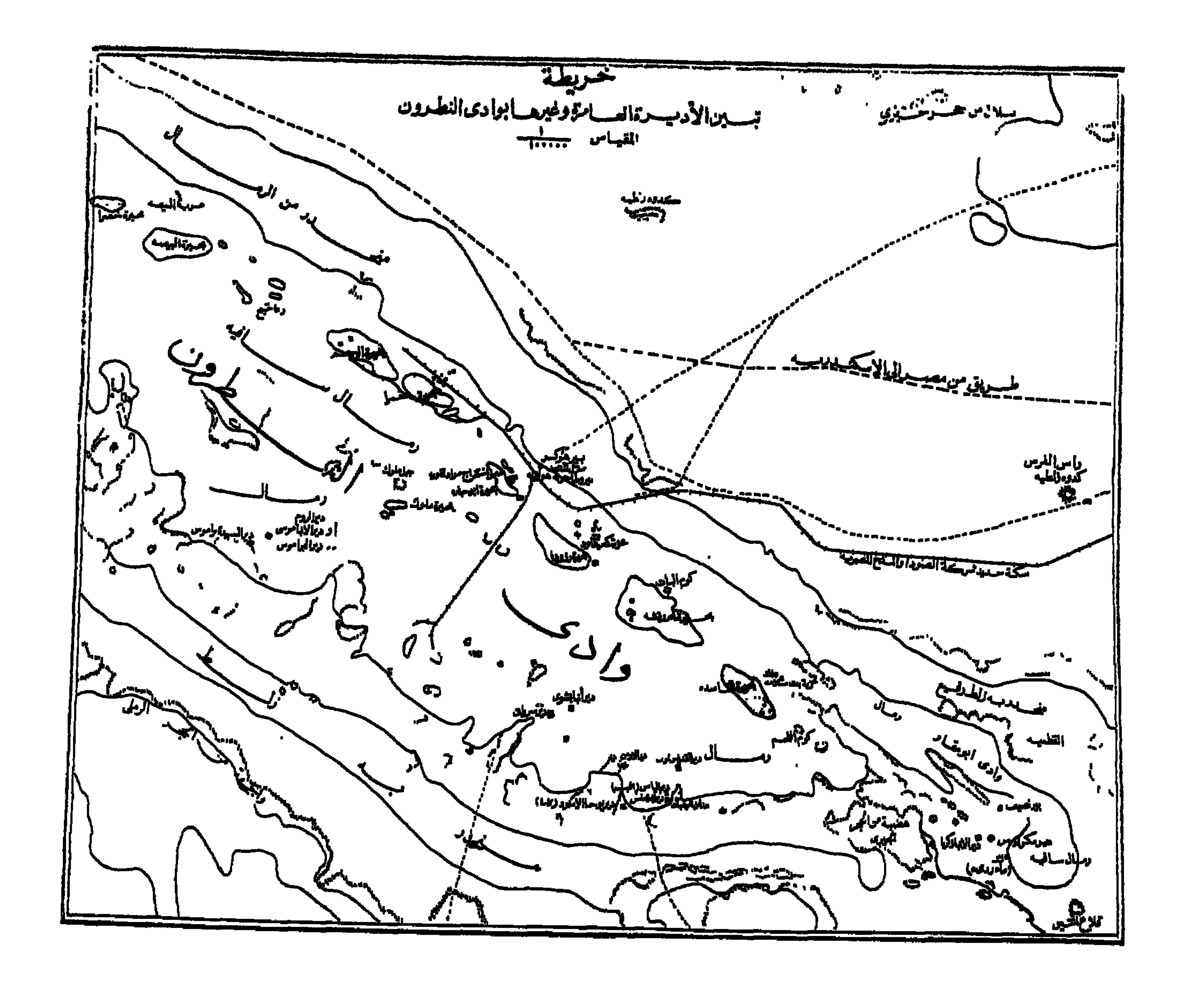
(١) قلاية بجيج . كان بها الأنبـــا يؤنس قص شيهات وتلميذاه

الأنبا ابرام والأنبا جورى. ويوجد بلدتان بهـــذا الاسم، الأولى فى المنوفية والأخرى فى الفيوم. وقـــد ورد ذكرها ضمن تاريخ الأب البطريرك كيرلس ابن لقلق (٧٥). (٢) قلاية الينانون. ذكرت فى خبر التسعة والأربعين شهيدا شيوخ شيهات « وكان شيخ راهب من الينانون وكان أب قلاية الينانون الخ...». (٣) قلاية الجمال. ذكر فى كتاب الأربعين خبر أنه كان انسان من برقة يعمل الحديد وكان كثير الصدقة وانه مضى إلى وادى النطرون وتوحد به مدة ثلاث سنوات ثم قيل عنه « فقام ومضى الى دير القديس أنبا مكاريوس ودخل الى قلاية صغيرة تعرف بقلاية الجمال ». (٤) قلاية درودى. هذا هو معلم القديس يوحنا كاما. وخرج منها الأب البطريرك الأنبا غبريال (٥٧) تاريخ البطاركة المخطوط لأسقف فوه ». (٥) قلاية غوريال بجوار قلاية درودى (٦) قلاية درينا — خرج منها الأب البطريرك الأنبا مينا (٦١) « وهو من أهل صندله ولد لراهب قديس من دير أبو مقار من قلاية تعرف بدرينا». (٧) قلاية دكنكفرى. خرج منها الأب البطريرك الأنبا تاوفيلس (٦٣) (٨) قلاية دنجايه. خرج منها الأب البطريرك الأنبا شنوده (٦٥).

هذا ما عثرت عليه من أسماء هذه القلايات التى قد اندثرت. ويوجد غربى دير القديس مكاريوس مدافن كانت للرهبان قديما وهى عبارة عن حفر فى الجبل حيث بعد دفن الميت يغطونه بالتراب ويضعون عليه علامة من الحجارة وتمتد هذه المدافن الى الغرب إلى مسافة ساعة على القدم فى

عرض مائتي متر أو اكثر . والبعض من هذه المدافن مبنى ومبيض بالجبس

(المكتبة) ومكتبة دير القديس مكاريوس وان كانت قليلة الكتب إلا أن بها طائفة من الكتب القديمة المخطوطة منها كتاب تكريز هيكل بنيامين تاريخ نساخته سنة ١٠٤٦ ش (١٣٣٠ م) باللغة القبطية والعربية وبعض كتب صلوات الأكاليل والمعمودية قديمة جدا بالقبطى والعربى . وأخبار القديسين الرهبان والشهداء موجودة بكثرة هناك وهى أصح من غيرها لقدمها مما يجعل لها أهمية كبرى . وكان بهذا الدير قديما نساخ ذو تفنن فى النساخة وأبداع فى الخط القبطى والعربى . وكانوا يرسمون الحروف القبطية على أشكال طيور جميلة جاذبة للنظر كما انهم كانوا متفننين فى صنع الوان الحبر الذى يصورون به الحروف والرسوم . حتى أنه فى أيام بطريركية الأنبا غبريال بن أتريك (٧٠) طرد راهب من البرية لسوء سلوكه فذهب ووشى الى الحافظ أن الرهبان يعملون الكيميا فأوفد معه استاذين وحضروا إلى دير أبو مقار . فوجدوا رهبانا نساخا وعندهم كتب حساب الأبقطى وصنعة الاصباغ فقال له إن هذه كتب الكيميا فقبضوا عليهم ومن جملتهم مرقس الناسخ وقس أبو يحنس وقس أبو مقار ونهبوا أوانى دير أنبا بشوى واحضروهم الى الوزير . ولما تحقق أن هذه صفة صنع الألوان التى يستعملونها فى النساخة أخلى سبيلهم وأعطى لهم كتاب الأمان وأرسلهم الى أديرتهم مكرمين .


خريطة
تبين الأديرة العامرة وغيرها بوادى النطرون
المقياس ١ / ١٠٠٠٠٠
طريق من مصر الى الاسكندرية
سكة حديد شركة الصودا والملح المصرية
راس الفرس
وادى النطرون
وادى ابو مقار
القطبيه
كوم القسم
وادى الحمرة وادى المطرونيه
رمال
قلاع الحصوني
ودى القطرون
بحيرة البيضا



فهرس

صـــــــور الكتاب

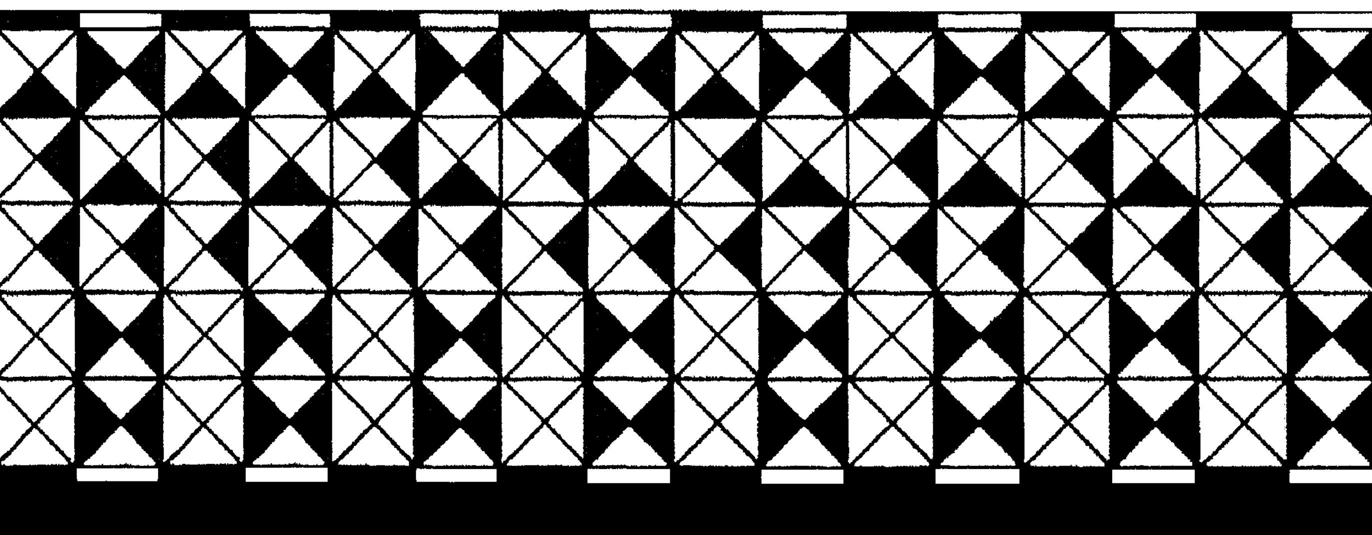


فهرس

موضوعات الكتاب

الصفحة	الموضـــــــــــــــــوع
	(تابع) الباب الثانى ـ الرهبان
	ـــ قبل الفتح العربي ـــ





هذه السلسلة تضم :



مكتبة مدبولي
MADBOULI BOOKSHOP
٦ ميدان طلعت حرب ـ القاهرة ـ ت : ٥٧٥٦٤٢١
6 Talat Harb SQ. Tel. : 5756421